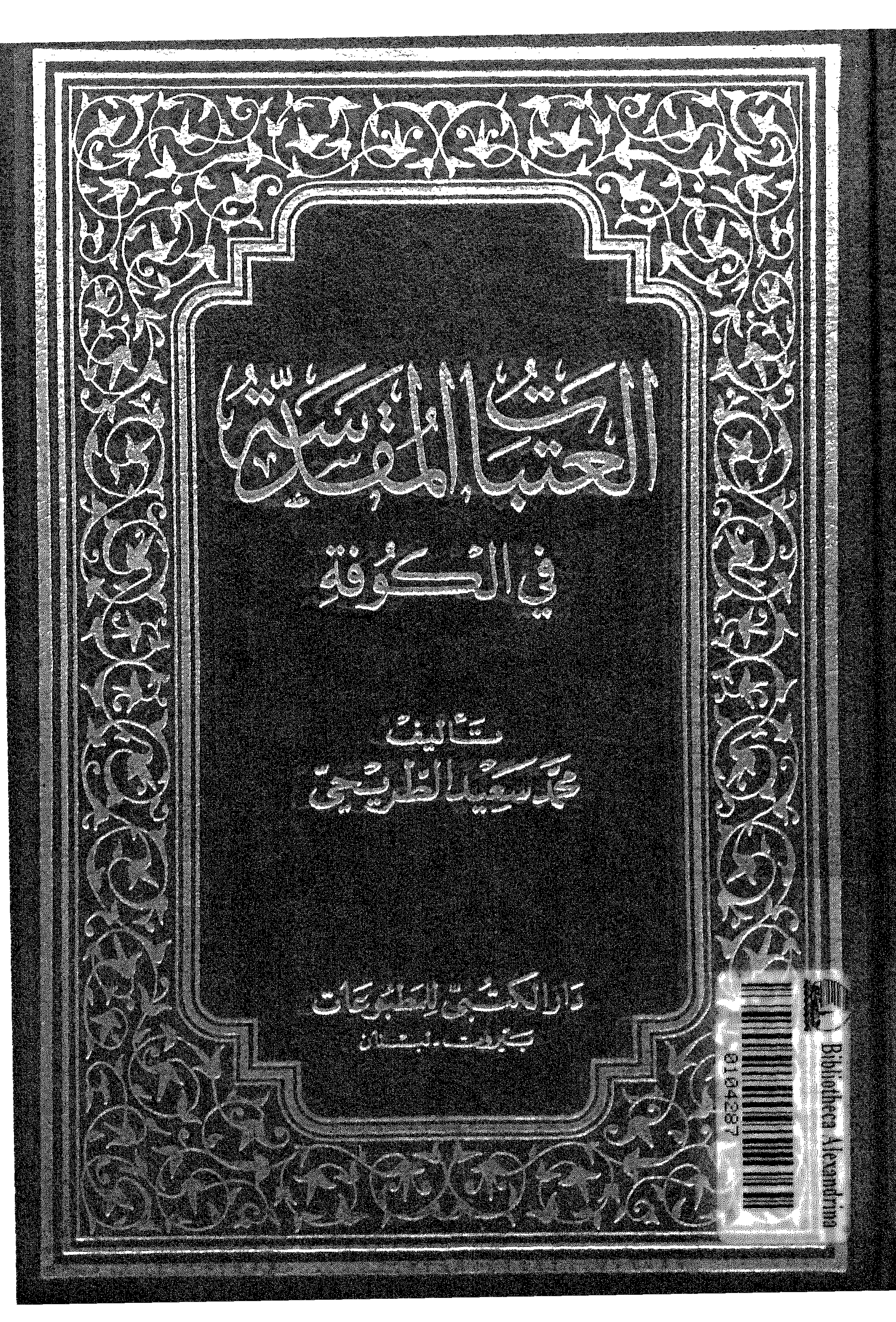

العتبات المقدسة
في الكوفة
تأليف
محمد سعيد الطريحي
دار الكتب للمطبوعات
بيروت - لبنان





العتبات المقدسة

في الكوفة

العتبات المقدسة

في الكوفة

تأليف
محمد سعيد الطريحي

دار الكتبي للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢
الطبعة الثانية
بيروت ـ لبنان ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م

دار الكتب للمطبوعات
بيروت ـ حارة حريك ـ ص.ب: ٣١٦ / ٢٥ ـ الغبيري

المسجد

لمحة تاريخية

المسجد هو الموضع الذي يسجد فيه ، وسمّي المسجد مسجداً لأنه موضع الصلاة اعتباراً بالسجود ، ويرى الزجاج : ان كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ، أخذاً من حديث للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم يقول فيه : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وقال الفراء : المسجد بكسر الجيم والفتح جائز وهو موضع السجود من بدن الانسان والجمع مساجد[1] . وورد ذكر المسجد في القرآن الكريم عدة مرات فمن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[2] ، و ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم﴾[3] ، و ﴿انّ المَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدَاً﴾[4] .

---

(١) للتوسع في مدلول اللفظة ومعانيها يراجع :
مقاييس اللغة ٣ / ١٣٣ ـ ١٣٤ . قاموس البلاغة ١ / ٤٢٣ . الصحاح ١ / ٤٨١ المفردات للراغب الاصفهاني : ٢٢٣ . القاموس المحيط ١ / ٣١٠ ـ ٣١١ مجمع البحرين ٣ / ٦٥ تاج العروس ٢ / ٣٧١ المصباح المنير ١ / ٢٨٦ المعجم الوسيط ١ / ٤١٦ ـ ٤١٧ معجم ألفاظ القرآن (مجمع اللغة العربية) ١ / ٥٧٠ ـ ٧٢.

(٢) سورة التوبة ـ الآية ١٨ .

(٣) التوبة ـ الآية ١٧ .

(٤) سورة الجن ـ الآية ١٨ .

وجـاء ذكر المسجـد وفضيلته وأحكـامه في جمهـره من الاحـاديث النبـويـة الشريفة ، وفي أقوال الأئمة والصحابة والتابعين والفقهاء المتقدمين [1] .

أمّا الجامع فهو صفة للمسجد لأنـه علامـة للاجتمـاع ، والمسجد الجـامع الذي يجتمع فيه الناس وتقام فيه الجمعة ، ثم أخذوا يطلقون لفـظة الجامـع على كل مسجد تقام فيه الجمعـة ، وفي العصور المتـأخرة يـطلقونها عـلى كل مسجـد يُصلّى فيه .

وكان العرب تـارة يقتصرون عـلى كلمة المسجـد ، وتارة يقـولون المسجـد الجامع وطوراً يضيفونها الى الصفة فيقولون « مسجد الجامع » ثم تجوز الناس فيها بعد واقتصروا على الصفة فقـالوا « المسجـد الكبير والجـامع » والـذي تصلّى فيـه الجمعـة وان كان صغيـراً ، لأنه يجمـع الناس لـوقت معلوم ، وهكذا يتجـلّى لنا الجامع كصفة شمول واستيعاب لموصـوف مقدّر هـو المسجد فـالعبارة الكـاملة هي المسجـد الجامـع ، ويسمى أيضاً مسجـد الجمعة ، أي خـطبة الجمعـة التي تجمـع عامـة مسلمي البلد الواحـد في مسجد جـامع واحـد ، إذ يستكره تعـديد « الجمـع » في المدينـة الواحـدة قدر الامكـان ، ولكن كلمة الجـامع تـطلق عـلى الجامع لغير هذا المعنى أيضاً فهي معنى الشمول والاستيعاب لوظيفة الاسلام .

وأول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء الذي يقال له مسجـد التقوى لقوله تعالى فيه ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [2] .

وكان هذا المسجد أول تنظيمات رسول الله صـلّى الله عليه وآلـه وسلم في المدينة ليكون مقرّاً للحكومة الاسـلامية الجـديدة ومصـلّى للمسلمين ومحـلاً عامـاً لاجتماعاتهم ولتشاورهم في الامور العامة للدولة . ولما افتتح الخليفة الثـاني عمر

---

(١) راجع مثلاً وسائل الشيعة ٣/ ٤٤٧ ـ ٥٥٦، سنن ابي داود ١/١٠٦ ـ ١١٤.

(٢) سورة التوبة ـ الآية ١٠٨ .

ابن الخطاب البلدان كتب الى أبي موسى الاشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجداً للجماعة ، وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى امراء الشام الا يتبددوا في القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً ، وبهذا اصبح في كل مدينة جامع واحد للجمعة طيلة القرن الأول الهجري ، ولما اسست بغداد جعل فيها جامعان للجمعة أحدهما في مدينة المنصور المدورة في الجانب الغربي ، والثاني بالرصافة في الجانب الشرقي ، وفي القرن الرابع الهجري اصبح في كل مدينة عدة جوامع لإقامة الجمعة فكانت في بغداد ستّة جوامع ، وفي القاهرة سبعة جوامع ، وفي البصرة ثلاثة جوامع ، وفي نفس الوقت بقيت مدن رئيسية كثيرة على جامع واحد ومنها الكوفة ، وخلال هذه الفترة وما تلاها شيّدت ألوف المساجد في مشارق الأرض ومغاربها .

ومن الجدير بالذكر هنا أن جميع المساجد قد مرّت بأدوارٍ ثلاثة من حيث الهيئة المعمارية هي البناء الأول البسيط والذي يكون من القصب ، واحيطت المساجد بخندق يمنع ولوج الناس إليها دون طهارة ولمنع دخول الحيوانات كالذي صنعه النبي صلّى الله عليه وآله وسلم في بداية الدعوة الإسلامية وقلده المسلمون عندما خططوا مسجد الكوفة إذ لم تكن له جدران ، ثم حلّ محلّه القصب واللبن . واستعمل بعد ذلك الأجر أو الحجر بدل اللبن ، وهذه المراحل تعتبر طبيعية لدى كل كيان حيث ان التطور سنة وخاصة بالنسبة الى المساجد التي تعتبر المظهر السياسي والكيان النابض للفكرة الاسلامية فلا بدّ والحالة هذه ان يكون المسجد الاسلامي واجهة يتوضح منها التطور الذي تمرّ به الأمة من خلال الفتوحات الاسلامية الواسعة ، وقد عمد المعماريون المسلمون إلى الابقاء على مظاهر البساطة في المساجد بشكل يتناسب والانتصارات التي حققتها الدولة الاسلامية .

وفي آخر المراحل من تاريخ المساجد الاسلامية حصل تطوراً كبيراً في ميدان عمارتها بفعل تأثيرات كثيرة منها منافسة معابد أهل الذمة ، والتطور

الـطبيعي للفن الاسلامي بفعـل الشعـوب ذات الحضـارات والفنـون التشكيليـة المتقـدمة التي دخلت في الاسـلام ، واصبحت تكون عنـاصر هـامـة في الـدولـة الاسـلامية ، فـظهرت القبـاب والمآذن والاعمـدة والأبواب والسقـوف المنقـوشـة وعلقت التحف والثريات واضيئت بـالأنوار السـاطعة كـما عنى عنـايـة خـاصـة بـالزخـرفة وجعلهـا تحفة نـادرة تضاف الى الهيئـة المعماريـة الجميلة . . عـلى أن الاسلام قد رغب عن هذه الامور وكرهها ونهى عن زخرفة المسـاجد والاسـراف في بنـائها لئـلا تشغل المصلين بـروعة بنـائها عن مـراقبة ربهم ، وحسن التـوجـه إليه ، ومما يصح الاستشهاد به في هذا المجال ان عمر بن عبد العزيز عندمـا نظر إلى زخارف المسجد الامـوي بدمشق عـزم على ابـطالها وروى أنـه قال : « لقـد هممت أن اعمـد الى تلك الفسيفساء ، وذلـك الرخـام فـأقلعـه وأجعـل مكـانـه طـوباً ، وانـزع تلك السلاسـل واجعل مكـانها حبـالاً ، وأنـزل تلك البـطائن ـ الستائر فأبيع ذلك وادخله « بيت المال » ثم عدل عن ذلك .

وهدف الاسلام من ذلك كله هو الحفاظ على بساطة المساجد لتبقى كـرمز الى جـانب هام من جـوانب العقيدة الاسـلامية ذلـك هو سهـولتهـا ووضـوحهـا وبعدها عن التعقيد والتكلف .

تأسيس جامع الكوفة وحالته عبر العصور الاسلامية

العصر الراشدي

بعد أن استولى المسلمون على عاصمة الدولة الساسانية طيسفون ـ المدائن ـ وحرّروا العراق من السيطرة الفارسية ، كتب سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب بما فتح الله على المسلمين فأمره عمر باتخاذ دار هجرة ومنزل جهاد للمسلمين ، فنزل سعد بالناس الانبار ، فاجتووها وأصابتهم بها الحمى فلم توافقهم فتحولوا الى موضع يعرف بـ ـ كويفة عمرو بن سعد ـ فلم توافق الناس مع الذباب والحمى ، فبعث سعد رجلاً من الأنصار يقال له : الحارث ابن‌سلمة ويقال عثمان بن حنيف فارتاد لهم موضع الكوفة فنزلها سعد بالناس وكان ذلك على الأرجح سنة ١٧ هـ ـ ٦٣٩ م وحينئذ كتب سعد إلى عمر يقول : « إني قد نزلت بكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برياً بحرياً ينبت الحلى والنصي وخيرت المسلمين بالمدائن ، فمن أعجبه المقام فيها تركته فيها كالمسلحة ، فبقي أقوام من الأفناء ، وأكثر بنو عبس » .

فاقتنع عمر بذلك وأمره بتمصير الكوفة ، وأوصى بأن تكون المناهج أربعين ذراعاً ، وما يليها ثلاثين ذراعاً ، وما بين ذلك عشرين ، وبالازقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء ، وفي القطائع ستين ذراعاً إلا الذي لبني ضبة ،

١

فأرسل سعد الى أبي الهياج الأسدي[1] واجتمع الصحابة ورؤساء القبائل للتقدير ، حتى إذا أقاموا على شيء قسم أبو الهياج عليه ، فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على البناء المسجد فوضع في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق فاختطوه .

وفي موضع تخطيط المسجد يذكر البلاذري ان سعد بن أبي وقاص عندما انتهى الى موضع مسجد الكوفة : « أمر رجلاً فغلا بسهم قبل مهب القبلة فاعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم آخر قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم آخر قبل مهب الجنوب واعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم قبل مهب الصبا فاعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار إمارتها في مقام الغالي وما حوله ، واسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على انه من خرج بسهمه أولاً فله الجانب الأيسر ، وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي ، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك العلامات . وترك ما دونها فناءاً للمسجد ودار الإمارة[2]» واظنّ ان هذا التخطيط التقليدي للمسجد استعمل من قبل في تخطيط مسجد المدائن[3] .

ويعطينا الطبري تفاصيل أكثر عن موضوع تخطيط مسجد الكوفة وأوضح

(1) أبو الهياج الاسدي واسمه عمر بن مالك بن جنادة وقيل : حيان بن حصين ، وهو مهندس قدير له باع طويل في الفن المعماري وهو مخضرم وتابعي ثقة له مرويات كثيرة عن الامام علي عليه السلام وعمار بن ياسر وكان كاتب عمار وروى عنه ابنه جرير ومنصور وعامر الشعبي وغيرهم . انظر تاريخ البخاري ٢ / ٥٣. ابن سعد ٦ / ٢٢٣ تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٦٩ فتوح البلدان / ٣٣٩.

(2) فتوح البلدان / ٣٣٩ ولا يختلف عن ذلك ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ٤ / ٤٩١ .

(3) ذكر البلاذري أن أول مسجد جامع بني بالسواد (مسجد المدائن) بناه سعد وأصحابه ثم وسع بعد ذلك واحكم بناؤه وجرى ذلك على يدي حذيفة بن اليمان ثم بنى مسجد الكوفة ثم مسجد الانبار ـ فتوح البلدان / ٣٥٥.

لنا أيضاً مناهج القبائل حوله ، قال : « قام رجل في وسطه رام شديد النزع فرمى من بين يديه ، ومن خلفه ، وأمر من شاء ان يبني وراء موقع السهمين ، فترك المسجد في مربعة غلوة[1] ، من كل جوانبه ، وبنى ظلة في مقدمه ، ليست لها مجنبات ولا مواخير ، والمربعة لاجتماع الناس لئلا يزدحموا وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام ، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً لحرمته ، وكانت ظلته مائتي ذراع على اساطين رخام كانت للأكاسرة ، سماؤها كأسمية الكنائس الرومية ، واعلموا على الصحن بخندق لئلا يقتحمه أحد ببنيان[2] ، وبنوا لسعد داراً بحياله بينهما طريق منقب مائتي ذراع وجعل فيها بيوت الأموال ، وهي قصر الكوفة (المعروف بدار الإمارة الماثلة اطلاله الآن جنوب المسجد الجامع) وبنى ذلك لسعد روزبه بن بزر جمهر من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة . ثم اختطّ في الوَدْعة من الصحن خمسة مناهج ، وفي قبلته أربعة مناهج ، وفي شرقيه ثلاثة مناهج ، وفي غربيه ثلاثة مناهج ، وعلمها فأنزل في ودعة الصحن سُليماً وثقيفاً مما يلي الصحن على طريقين وهَمْدَان على طريق وبجيلة على طريق آخر ، وتيم اللات على آخرهم وتغلب ، وأنزل في قبلة الصحن بني أسد على طريق ، وبين بني أسد والنخع طريق ، وبين النخع وكندة طريق ، وبين كندة

---

(١) الغلوة : من الالفاظ العربية المستعملة لقياس المسافات وهي تساوي (٤٠٠) أربعمائة ذراع أو ١٨٤٨٠ سنتمتر أو ٨ / ١٨٤ متر .

(٢) بقي الخندق يحيط بمسجد الكوفة حتى بناه زياد بن أبيه وشيد أسواره ومما يدل على ذلك ما ذكره الطبري عن عطاء أبي محمد مولى اسحاق بن طلحة ، قال : « كنت اجلس في المسجد الاعظم قبل أن يبنيه زياد ، وليست له مجنبات ولا مواخير ، فأرى منه دير هند وباب الجسر ، وعن الشيبي قال: كان الرجل يجلس في المسجد فيرى منه باب الجسر » تاريخ الطبري ٦ / ٤٧ وذكر بريكز في بحثه عن فنّ العمارة قال : كان مسجد الكوفة مرفوعاً على عمد من الرخام قد أتى بها عن قصر من الملوك الفرس في اقليم الحيرة وكان مربع الشكل وتحيط به الخنادق بدلاً من الحوائط » تراث الاسلام / ١١٨ ترجمة د. زكي محمد حسن القاهرة ١٩٢٦ ، وج ٢ / ٤٩١ من ترجمة جرجيس فتح الله الموصل، ١٩٥٤ .

والازد طريق ، وأنزل في شـرقي الصحن الأنصار ، ومـزينة عـلى طريق ، وتميـماً ومحارباً على طريق ، وأسداً وعامراً على طريق ، وأنزل في غـربي الصحن بجالة وبجلة عـلى طريق ، وجـديلة واخلاطـاً عـلى طـريق ، وجهينـة واخـلاطـاً عـلى طريق ، فكان من هؤلاء الذين يلون الصحن وسائر الناس وبين ذلك ومن وراء ذلك . . فهذه مناهجها التي كانت تحيط بالمسجد الجامع . . »[١] .

وقد أكد الكثيـر من المؤرخين بـالإضافـة الى الطبـري ان المسجد الجـامع استفـاد من أبنية الأكـاسرة ومن آجـر قصور الحيـرة ، قال البـلاذري : « حدّثني شيخ من أهل الحيرة قال : وجد في قراطيس هـدم قصور الحيـرة التي كانت لآل المنذر ان المسجد الجامع بالكوفـة بُني ببعض نقض تلك القصور وحسبت لأهـل الحيرة ـ النصارى ـ قيمة ذلك من جزيتهم »[٢] .

وأكـد هذه الحقيقـة احد المؤرخـين السريـان في تاريخـه الـذي دونـه سنـة (٦٦٠ ـ ٦٨٠ م) قـال ان : « العـرب دمـروا مـاحـوزا ونقلوا أبـوابهـا الى عـاقولا »[٣] ، وذكـر بروكلمان[٤] : « ان معسكـرات الجيش الفـاتـح الأولى في

---

(١) تاريخ الطبري ٤ /٤٤ وما بعدها ، وذكر اليعقوبي هذه المناهج على ترتيب آخر ومما ذكره : ان عمر اقطع اصحاب رسول الله صلّى الله عليـه وآله وسلم فكـانت عبس الى جانب المسجد ثم تحول قوم منهم الى اقصى الكوفة . . . واختط عبد الله بن مسعود وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن حريث الدور حول المسجد . . . واقطع عمر أسامة بن زيد داراً ما بين المسجد الى دار عمرو بن الحارث بن أبي ضرار ، واقطع أبو موسى الاشعري نصف الآري وكان فضاء عند المسجد ، واقطع حذيفة بن اليمان مع جماعة من عبس نصف الآري وهو فضاء كانت فيه خيل المسلمين . . . وجعلت السوق من القصر والمسجد الى دار الوليـد الى القلائـين الى دور ثقيف واشجع وعليها ظلال بواري الى أيام خالد بن عبد الله القسري فانه بنى الاسواق وجعل لأهل كل بياعة داراً وطاقاً وجعل غلالها للجند . . البلدان لليعقوبي ٣١٠ ـ ٣١١ ليدن ١٨٩١ .

(٢) فتوح البلدان ٣٤٠.

(٣) التاريخ الصغير / ٩٢ وما حوزي (مقصورة) لفـظة آرامية الأصـل تعني بالعـربية المدائن وهي تقع على الجانب الغربي من دجلة بالقرب من سلوقية وكانت قديماً مدرسة يهوديـة =

الكـوفة والبصـرة بالعـراق ، وفي الفسطاط بمصر أيضـاً ، اكتفت بتقليد مسجـد النبي القديم حتى إذا كانت خلافة عمر وعثمان وسعا مسجدي المدينة ومكة بعد ان اشتريا المنازل المجاورة لهـما واستعاضـا عن السقائف البسيـطة ـ المصنوعـة في الغالب من سعف النخل ـ بسقائف من نخل ـ واقتفت الامصار أثر مكة والمدينة في ذلـك فجهز سعـد بن أبي وقاص مسجـد الكوفـة بأعمـدة مأخـوذة من مبـاني الساسانيين وكنائس الحيرة » .

أما مساحة المسجد فقد كانت في تلك الفترة على عدد مقاتلة الكـوفة قـال ياقوت : « وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد ان اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم فخط على أربعين ألف إنسان ، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألـف إنسان . . . » [5] .

= اسسها اليهود المسبيـون ببابـل في منتصف القرن الثـالث للميلاد بعـد خراب مـدرسة نهردعـة اليهودية . خربها الامبراطور جوليان سنة ٣٦٣ م واعيد بناؤها بعد ذلك ثم اتخذها المار زوطرة الثاني رئيس الجالوت مركزاً له عندها قام بثورته ضد الفرس ، وقد أشار ياقوت الى موضع قرب بغداد باسم (ماحوزا) اظنه يقصد التي نتحدث عنها .

(٤) بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية / ١٤٠ .

(٥) معجم البلدان ٤ / ٤٩١ .

العصر الاموي

وفي العصر الاموي عزم والي الكوفة المغيرة بن شعبة على تجديد المسجد وذلك في ولايته الثانية للكوفة أيام معاوية بن أبي سفيان (من سنة ٤١ هـ - ٦٦١ م الى سنة ٥٠ هـ - ٦٧٠ م) ويبدو انه بدأ بهذا التجديد في الأيام الأخيرة لولايته فقد مات المغيرة ولم يتم شروعه بتوسيع المسجد وبنائه إذ وافته المنية في سنة (٥٠ هـ - ٦٧٠ م) وفي نفس هذه السنة تولى الكوفة زياد بن أبيه ، فنظر إلى حالة المسجد وخرابه فأوعز بتشييده ولما عزم على بنيانه دعا ببنائين من بنائي الجاهلية ، فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء ، وقال : اشتهى من ذلك شيئاً لا أقع على صفته ، فقال له بنّاء قد كان بنّاءً لكسرى : لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال الأهواز[1] . تنقر ثم تثقب ثم تحشىٰ بالرصاص وبسفافيد[2] الحديد ، فترفعه ثلاثين ذراعاً في السماء ، ثم

---

(١) يلاحظ ان مسجد البصرة أيضاً قد نحتت اساطينه من جبال الاهواز قال ياقوت « وبالاهواز جبل يقال له قيقعان منه نُحتت اساطين مسجد البصرة ، سمي بذلك لأن عبد الله بن الزبير بن العوام ولي ابن حمزة البصرة فخرج الى الاهواز فلما رأى جبلها قال : كانه قعيقان ، فلزمه ذلك قال اعرابي :

لا ترجعني الى الاهواز ثانية — قعيقعان الذي في جانب السوق

معجم البلدان ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠ وانظر معجم البلدان ٤ /٤٩١ وفتوح البلدان / ٢٤٠ .

(٢) السفافيد جمع سفود ، حديدة معقفة ذات شعب .

تسقفه ، وتجعل لـه مجنبات ومـواخير فيكـون اثبت له فقـال : هذه الصفـة التي كانت نفسي تنازعني إليها ولم تجدها ثم أمر زيـاد ببنائـه على تلك الصفـة وزاد في مساحة المسجد عشرين ذراعاً وأمر بتشييد أسوار وأبواب للمسجد .

ويبدي (ديلاسي أوليري) ملاحظة مهمة عندما يقرر بأن جامع الكوفة قد شيّـد على طـراز المباني الفـارسية القـديمة ، ويـوافق هذا مـا ذهب إليه الآثـاري الفرنسي (كريزويل) يقول (أوليري) : « استعمل في بناء مسجد الكوفة بنائين من الفرس غير المسلمـين ، فبنوه عـلى طراز المبـاني التي كانت تستخـدم فعلاً في عهـد ملوك الساسـانيين وظـل المربـع المسور مـوجـوداً في هـذا المسجـد ، ولكن الشكل الرباعي قد احيط ببائكة في صـورة بهو ذي اعمـدة يبلغ ارتفاع كـل منها ثـلاثين ذراعـاً ، وهي من كتل الحجـر الموصـل بعضها ببعض بـواسطة الحـديد ونضائد الصلب فاصبح الشكل الرباعي المحوط ببائكة كالصورة العامة للمسجد الجـامع وظـل كذلـك إلى أيام التـرك ، حين حلّت محلّه الأبنيـة التي عـلى مثـال الكنيسة البيزنطية ذات القبـاب ، وكانت القبـة تستعمل في الـزمن الأول لتغطّي ضريحاً فقط فكانت تقف منعزلة أو ملحقة بمسجد[1] » .

---

(١) ديلاسي اوليري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ٩٤ ـ ٩٥ .

وبمناسبة الحديث عن الابنية السـاسانيـة نورد هـذه النبذة عن هـذا الطراز من العمـارة الفارسية :

فان الساسانيين يحتلون مـركزاً رئيسيـاً في ميدان العمـارة الايرانيـة اذ تخلص المعمار من النماذج الهيلينية وعاد الى طراز الابنية في عصر الاخمينين مع الفروق التي نتجت عن الانتقال من طراز جذع الشجرة في عمارة برسيوليس التي كانت تتميز بالعمود القائم والعمود العـرضي الى طراز القباب المرتفعة التي خرقها استعمال الآجر في البناء ، اما مدخل البهو في برسيوليس فقد صار ايواناً مفتوحاً على شكل قبة في العصر الساساني ، ومن امثلة العمـارات الساسـانية قصر نيشابور في غرب فارس قرب كازارون وتظهر فيه قاعة العرش المصلبة التخطيط وبها القبة وعدد الحنايا يبلغ أربعاً وعشرين زخرف اطاراتها الجصية بـالاشكال النبـاتية ونبـات شوكـة اليهود أو شـوكة الجمـل Acanthus وكلها دهنت بـاللون الاحمر الحي والاصفـر والاسود خـاصة اوراق =

ومن الأمور الجديدة التي ادخلها زياد على جامع الكوفة انه أمر باكساء أرضه بالحصى(١) ، وكان سبب ذلك « ان الناس كانوا يصلون فإذا رفعوا أيديهم وقد تربت ، نفضوها ، فقال زياد : ما اخوفني ان يظن الناس على غابر الايام ان نفض الايدي سنة في الصلاة . . وأمر بالحصى فجمع وألقي في صحن المسجد . وكان الموكلون بجمعه يتنعتون الناس ويقولون لمن وظفوه عليه : إيتونا به على ما نريكم ، وانتقوا منه ضروباً اختاروها ، فكانوا يطلبون ما اشبهها ، فأصابوا مالاً . فقيل : حبّذا الامارة ولو على الحجارة »(٢) .

ونعتقد أن عمارة زياد اشتملت على فنون الزخرفة الاسلامية فالمعروف ان الكوفيين اهتموا بزخرفة المساجد وتزيينها بالنقوش منذ عهد مبكر جداً (٣).

= الاكانتس التي تغطي الأقبية والزخرفة هنا متأثرة الى حدّ كبير بالنماذج اليونانية والرومانية . وقد دخلت المؤثرات الغربية في الفن الساساني في عصر سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢ م) وهو الذي جلب عدداً من الاسرى الرومان بلغ سبعة آلاف بعد معركة اسر فيها الامبراطور فاليريان Valerian حين انتصر عليه في الرها بسوريا ومن ثم سكن كثير من هؤلاء ايران وامدوا الامبراطورية الساسانية بالمهندسين والفنيين في شؤون العمارة وما يتصل بها ، انظر مدارس الفن القديم : ١٢٧ - ١٢٩ تأليف د - عائدة سليمان عارف - صادر - بيروت ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .

(١) تذكر المراجع التاريخية ان المساجد الاولى في الاسلام قبل مسجدي الكوفة والبصرة ومسجد عمر ببيت المقدس ومسجد عمرو بمصر كانت على عهد الخلفاء الراشدين وأوائل العصر الاموي مفروشة بالحصباء ، انظر :

تاريخ الطبري ٣ / ١٠٣ ، ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ٤ / ٥٩ المعارف لابن قتيبة ١٢٤ ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ١٩٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ٦٨ .

(٢) فتوح البلدان ٣٤٠ .

(٣) روى الطرطوشي في كتابه : الحوادث والبدع : ٩٥ تونس ١٩٠٩ ، قال مرّ ابن مسعود على مساجد منقشة بالكوفة ، فقال : من بنى هذا انفق مال الله في معصيته وكان يقول : سيأتي بعدكم قوم يرفعون الطين ، ويضعون الدين ، ويسمنون البراذين ، ويصلون في قبلتكم » ومن الكوفيين من تفنن في بناء المساجد فجعل لها شرفات ، وقد مر الامام علي بالكوفة على مسجد قد شرف فقال كأنه بيعة ، ثم قال ان المساجد تبنى جماً ولا تشرف ، والرواية قرأتها في وسائل الشيعة .

كما ان زياد اتخذ له مقصورة في الجامع وهو أول من اتخذها فيه ، وبلغ الجامع اقصى توسع له في هذا العصر حيث بلغت مساحته الكلية على ما يذكر الازرقي وابن الفقيه(١) « تسعة اجربة » بمعنى انها بلغت أكثر من اثني عشر ألف ونصف من الامتار المربعة(٢) وهي مساحة تتناسب والعدد الكبير من المقاتلين المسلمين في الكوفة .

وعلى العموم فان عمارة زياد لجامع الكوفة هي أوسع واكبر عمارة امتدت إليه خلال العصور التاريخية ، وكان زياد يفتخر بعمارته فقد ذكر عبد الملك بن عمير ـ وهو محدث من أهل الكوفة عاصر زياد ـ قال : « شهدت زياداً طاف بالمسجد ، وقال : ما اشبهه بالمساجد قد انفقت على كل اسطوانة ثماني عشرة مائة(٣) » .

ويذكر ان تعميرات متعددة اجريت في الجامع خلال هذا العصر في عهد زياد نفسه والعهود التي تلته ، وذكر البلاذري ان عمرو بن حريث بنى بناءاً في جامع الكوفة وكان زياد يستخلفه على الكوفة اذا شخص الى البصرة(٤) .

وقال أرنست كونل بأن رباطات للفاتحين قد شيدت بجانب جامع الكوفة كما كان مثلها في جوامع البصرة والقيروان والفسطاط(٥) .

ومن التعميرات التي اجريت على عهد الولاة بعد زياد ان بعض حوائط المسجد سقطت أيام الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٧٥ هـ ـ ٦٩٤ م) فهدمها

(١) الازرقي : اخبار مكة ٢ / ٧ وقد ذكر ان ذلك كان في عهد ابن الزبير ، وانظر مختصر البلدان لابن الفقيه / ١٧٤ ، وفي معجم البلدان ٤ / ٤٩٢-٤٩٣ قال ان الشعبي قال : « مسجد الكوفة ستة اجربة واقفزة » .

(٢) اخذاً من ان الجريب يساوي (١٣٦٦ / ٠٤١٢متر) .

(٣) فتوح البلدان ٣٣٤، معجم البلدان ٤ / ٤٩٣ .

(٤) فتوح البلدان ٤٣٩ .

(٥) كونل: الفن الاسلامي /١٧، تعريب د. احمد موسى ـ بيروت ١٩٦٦ .

واعاد بنائها من جديد ، وعلى عهـد الحجاج دخـل شبيب الخارجي الكـوفة وأتى المسجـد فبيت من فيه فقتلهم وقتـل أبا سليم أحـد العباد المجتهـدين في المسجد الجامع بالكوفة وقتل غيره ، فترك الناس التهجد ليلتئذ في المسجد[1] .

وفي أيام خالد بن عبد الله القسري (١٠٥ ـ ١٢٠ هـ / ٧٢٣ ـ ٧٣٧ م) جددت المقصورة كما احدثت بعض التجديدات في أساطين المسجد .

ولما سقط جدار المسجد المتاخم لدار المختار بن أبي عبيد الثقفي على عهـد يوسف بن عمر الثقفي (بعد سنة ١٢٠ هـ ـ ٧٣٧ م) أعاد هذا الوالي بناء ذلك الجدار من جديد[2] . وذكر البلاذري وقال « وبنى ابن زياد مسجد الكـوفة وهي بعض ما بني فبناه يوسف بن عمر[3] » .

(١) ابن سعد: الطبقات ٦ / ٣٤٩.

(٢) معجم البلدان ٤ / ٤٩٣ .

(٣) أنساب الاشراف : ج٤ ق٢ ص٢٨ أورشليم ١٩٣٦ ، وابن زياد المراد منه في النص زياد نفسه لا ابنه عبيد الله ولعل هذا من خطأ الطبع أو النسخ ، وننبه على ان الخطأ نفسه ورد في معجم البلدان ٤ / ٤٩٢ عندما اشير الى ان عبيد الله هو الذي بنى جامع الكوفة .

العصر العبّاسي

حظى مسجد الكوفة في العصر العباسي بالاهتمام الكبير من قبل الخلفاء والولاة فهو المركز السياسي والاجتماعي والثقافي الخطير لحاضرة الكوفة التي احتضنت الكثير من أنصار الدعوة العباسية ، وقد شهد مسجد الكوفة البيعة الأولى للعباسيين ، ففيه بويع لأبي العباس السفاح في ٢٨ نوفمبر سنة ٧٤٩ م (١٣٢ هـ) وفيه جعل السفاح مقره ومركز خلافته وأعماله قبل تحوله الى مدينته (الهاشمية) وحتى بعد انتقال مركز الخلافة الى تلك المدينة ومن بعدها الى هاشمية الأنبار ثم بغداد ، فقد ظلّ خلفاء بني العباس ينظرون إلى الكوفة وإلى جامعها وقلبها النابض نظرة تنطوي على الاكبار والاهتمام البالغ ، ولم يكن اهتمام ولاة الكوفة بأقل من اهتمام الخلفاء أنفسهم وغالباً ما كان أُولئك الخلفاء يزورون الكوفة ويجتمعون بجامعها خاصة في مواسم الحج حيث كانت الكوفة ترتبط بالحجاز بعدة طرق برية جيدة .

وفي هذا العصر شهد المسجد حدثاً خطيراً في تاريخه بعد ان اتخذه القرامطة محلاً لاحتماعاتهم ولقاءاتهم إبان نشر دعوتهم في سواد الكوفة وربوعها في مستهلّ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة[1] فأقاموا قلعتهم الحصينة ـ

(١) وعندما اشتدت شوكة القرامطة اخذوا يقومون بغارات جماعية على الكوفة يعيثون فساداً فيقتلون الناس وينهبون الأموال ويقطعون الطرق حتى يعتصم الناس بالمساجد ويهرب قسم منهم الى بغداد والمدن المجاورة ومن حملاتهم المشهورة التي حدثت في ذي القعدة ٣١٣ هـ وفي ٧ =

دار الهجرة - في قرية - مهمباذ - قرب الكوفة سنة (٢٧٧ هـ - ٨٩٠ م) واستطاعوا بعد استيلائهم على الكعبة نقل الحجر الأسود من الكعبة المقدسة الى مسجد الكوفة ووضعوه في اسطوانة إبراهيم المعروفة اليوم بمقام (إبراهيم الخليل عليه السلام) ودعا القرامطة الناس للحج الى مسجد الكوفة بدلاً من مكّة[1] .

وممن ذكر هذا الحدث ياقوت الحموي ، ووصف مجيء القرامطة إلى مكة ونهبها وأخذهم للحجر الأسود ، ومما قاله ان القرامطة دخلوا الى مكة عنوة سنة ٣١٧ هـ « فنهبوها وقتلوا الحجاج وسلبوا البيت وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم الى بلادهم بالاحساء من أرض البحرين ، وبذل لهم بجكم التركي الذي استولى على بغداد في أيام الراضي بالله ألوف الدنانير على أن يردوه فلم يفعلوا فتوسط الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوي حتى أجابوا الى ردّه وجاؤوا به إلى الكوفة وعلقوه على الاسطوانة السابعة من أساطين الجامع ثم حملوه وردوه إلى موضعه واحتجوا وقالوا : أخذناه بأمر ورددناه بأمر فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة ، وقرأت في بعض الكتب ان رجلاً من القرامطة قال لرجل من أهل العلم بالكوفة ، وقد رآه يتمسح به وهو معلق على الاسطوانة السابعة كما ذكرناه : ما يؤمنكم ان نكون غيّبنا ذلك الحجر وجئنا بغيره ؟ فقال له : إن لنا فيه علامة ، وهو اننا إذا طرحناه في الماء لا يرسب ، ثم جاء بماء فألقوه فطفا على وجه الماء[2] » .

= شوّال ٣١٥ هـ وفي شعبان ٣١٩ هـ انظر حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ١٥٣ و١٥٤ و١٥٨ وتاريخ برشينايا السرياني ١٨٠ و١٨٧ .

(١) قد ازيل الحجر الأسود عن مكانه غير مرة من جرهم واياد والعمالقة وخزاعة وآخر من ازاله القرامطة عام ٣١٧ هـ فقد قلعوه وذهبوا به الى البحرين ثم نقلوه الى الكوفة وبقي بها الى عام ٣٣٩ هـ حيث اعاده الخليفة العباسي المطيع لله الى مكانه ، وصنع له طوقان من فضة فطوقوا الحجر بها واحكموا بناءه ، وجرت بعد ذلك عدة محاولات لازالته ولم تفلح ابداً ولن تفلح .

(٢) معجم البلدان ٢ / ٢٢٤ .

وقرأت في بعض كتب الحديث ان الامام عليّ والإمام الصادق قد بشّرا الناس بأن الحجر الأسود سوف ينقل الى جامع الكوفة وان هذا من فضائل الكوفة ومسجدها ، وأرى ان مثل هذه الأحاديث بحاجة إلى أدلّة تثبت صحتها أو على الأقل تصبح مقبولة وأظن ان القرامطة اختلقوها كي يبرروا بذلك فعلتهم الشنعاء بنهبهم الحجر الأسود ونقله الى الكوفة ، وممن وقف على هذه الأحاديث الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي النجفي وهو مؤمن بها وقف عليها في كتاب للسيوطي اسمه (الخصائص) ثم انه ضمن ارجوزته عن تاريخ النجف[1] هذه الرواية فقال وهو يتحدث عن فضيلة مسجد الكوفة وقدم اساطينه ونقل الحجر الأسود له :

له علاء لم يزد عليه — حيث اولوا العزم اتت إليه
وغيرهم من أنبياء الله — من كل أواب له أواه
فانظر الى آثارهم بالكوفة — من اسطوانات لهم معروفة
ولا تقل اسس تلك سعد — او انها قد حدثت من بعد
فانها كانت بعهد المرتضى — والكتب فيما بيننا فصل القضا
انظر إلى رواية (الخصائص) — فانها موجودة للفاحص
قال علا منبر كوفان (عليّ) — وأخبر الناس بنصه الجلي
وقال فيها قال فيه وذكر — ان سوف يأتي (القرمطي) بالحجر
إلى هنا ودلهم بالايما — على اسطوانة لابراهيما
وقال بعد ذاك هيه يا رحم — خذه فراحوا حافظين ما رسم
وكتبوا ألفاظه عن حفظ — فصحفت رواتهم للفظ
واستشكلوا حين اتوها بالحجر — فطابق اللفظ وصححوا الخبر
فهل ترى سعداً رأى أوانه — حتى يشيد باسمه اسطوانه

(١) اسماها : عنوان الشرف في وشي النجف ، وتراجع المقطوعة المشار لها في الفصل الأول (علاء النجف وشرفه) .

وأين سعد والخليل في الزمن حالت عليه بالثلاثين تظن
وكيف يدري انه صلّى هنا لو لم يجد علم الوصيّ البينا

وفي العصر العباسي الثاني (٣٣٤ - ٦٥٦ هـ/ ٩٤٥ - ١٢٥٨ م) عُني آل بويه (٣٢٠ - ٤٤٦ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م) بالعتبات المقدسة واهتموا بعمارتها وارسال الهدايا لها ومنها مسجد الكوفة ، ولما قام عضد الدولة البويهي وانتقل بالملوكية الى العراق اسقطت الخطبة بالكوفة لعزّ الدولة واقيمت لعضد الدولة سنة (٣٦٥ هـ - ٩٧٥ م)[١] ، ومدّ عضد الدولة كفه بالعطاء على المجاورين للعتبات المقدسة بعد عمارتها وعلى العلماء من سائر الطبقات وأصلح طريق الحج من العراق إلى مكة وعمر المرقد العلوي والحائر الحسيني وزار المشهدين الغروي والحائري ومن كثير من العلماء والاشراف وكان منهم الشاعر الحسين بن الحجاج وهناك انشد قصيدته التي مطلعها :-

يا صاحب القبة البيضا على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفى

وتفقّد بقية العتبات في الكوفة وأصلح قناة آل أعين - من المواقع الاثرية القديمة - فعرفت بقناة عضد الدولة أو قناة آل بويه نسبة إليه .

وفي هذه الفترة وصف المقدسي (نبغ سنة ٣٧٥ هـ - ٩٨٥ م) مسجد الكوفة ومما قاله ان جامع الكوفة على ناحية الشرق على أساطين طوال من الحجارة الموصلة بهي حسن[٢] .

ولا ريب انّ الفترة البويهية كانت من اخصب الفترات في هذا العصر من حيث الاهتمام والرعاية بمسجد الكوفة وعموم العتبارت المقدسة في العراق نظراً لميل آل بويه المذهبي نحو الشيعة ولمحاولة كسبهم لدعم نظامهم القائم آنذاك .

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء / ٤٠٧ مصر ١٩٥٩ الطبعة ١٢ .
(١) أحسن التقاسيم ١١٦ - ١١٧ .

وبعد دخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧ هـ ـ ١٠٥٥ م) والقضاء على النفوذ البويهي لم يكن الدخلاء الجدد يهمهم أمر العتبات المقدسة أو رعايتها ولكن لم تخلو هذه العتبات من إصلاحات وتعميرات كان يقوم بها بين الفينة والاخرى علماء المسلمين والوجهاء من الناس ونقباء الطالبيين وغيرهم ، ومن ذلك ان السيد فخر الدين أبو القاسم ابن أبي يعلى المنتهي نسبه الى الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الأصغر ابن الامام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، المتوفى سنة (١١٢٨ م) قام بإصلاحات كثيرة في طريق مكّة ومشهد الكوفة[١] .

ونقل ابن الجوزي ان البساسيري[٢] خرج إلى زيارة المشهد بالكوفة على ان ينحدر من هناك إلى واسط وقد عزم على حفر النهر المعروف بالعلقمي ويجريه الى المشهد بالحائر وفاء بنذر كان عليه .

وفي هذا العصر خضعت الكوفة لسيطرة الإمارة المزيدية في الحلة (٣٠٣ ـ ٥٤٥ هـ) وكان الداعي الفاطمي في تلك الفترة قد استمال بني مزيد عن طريق الأموال أو غير ذلك من عوامل الكسب فأعلنوا فتح الكوفة وأخذوا البيعة بجامعها للخليفة الفاطمي وكتبوا إليه بذلك[٣] .

ومن الأخبار التي وردت في هذه الفترة ما ذكره ابن الفرات ، قال « ركب الخليفة أمير المؤمنين المستنجد بالله وخرج من بغداد إلى الكوفة ولم يدخل إلى

---

(١) تاريخ بيهق ٥٩ وما بعدها .

(٢) أبو الحارث ارسلان البساسيري التركي الملقب بالمظفر كان مقدماً على الاتراك خصيصاً عند القائم بأمر الله العباسي لا يقطع القائم أمراً دونه فتجبر فطغى ، فجفاه القائم واستنصر عليه بطغر لبك السلجوقي ودخل البساسيري بغداد سنة ٤٥٠ هـ يدعو فيها للمنتصر الفاطمي صاحب مصر ولكن بعد عام واحد عاد طغرلبك واستخلص بغداد من أيدي البساسيري بفضل مساعدة الامراء الذين كانوا يؤيدون البساسير من قبل فأعاد القائم بأمر الله العباسي الى مقره في بغداد .

(٣) انظر سيرة المؤيد / ١٣٦ .

مشهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف فتكلم فيه الشيعة فأمر بالقبض على العلويين »(١) ، وكان ذلك سنة ٥٦٤ هـ .

وعلى العموم فقد زادت الدولة ضعفاً في هذه الأيام وزادت الامور سوءاً لسيطرة الأعاجم المتغلبين على أمور الدولة والسلطان وما تبع ذلك من كثرة الحروب والفتن والاضطرابات وفقدان الامن مما أدّى إلى نفرة العلماء وطلاب العلم من الاقامة في الكوفة وهاجر أغلب أهل الكوفة إلى الاماكن المجاورة ومما زاد في ذلك الغارات التي كان يشنّها الأعراب المجاورون للكوفة .

وممن زار الكوفة هذه الأيام السائح الهروي المتوفى سنة (٦١١ هـ) وقد وصف مزارات الكوفة وتعرض لذكر المسجد الجامع ومما قاله :

« وبالكوفة مشهد به قبور أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبآخر قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلى باب الجامع بئر ذكر أهل الكوفة ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه حفرها وبها البئر التي غُسِّل فيها والحجر الذي غُسِّل عليه وبالجامع دكة الحكم التي كان يجلس عليها وبالجامع من غربيه موضع فار التنّور وكان الطوفان وقيل ان نوحاً عليه السلام ولد برأس عين وردة التي قرب حران ومنها فار التنور وكان الطوفان والله أعلم . وبالجامع دار نوح ورحى ذكر أهل الكوفة انها كانت لابنة نوح تطحن بها وهناك في سقف الجامع قدوم للنجارة ذكر أهل الكوفة ان نوحاً نحت السفينة بها ، وبها مقام إدريس عليه السلام وبها مقام هاني بن عروة ومسلم بن عقيل قتلهما عبيد الله بن زياد وبها عبد الله بن الحسين بن الحسن وابن أخيه الحسن بن الحسن المثلث وأربعة رجال آخرين رضي الله عنهم وبالنخيلة يزعمون قبر يونس بن متّى وبالكوفة المغيرة بن شعبة وسمرة بن جندب وخباب بن الارت وأبو بردة وهشام بن عروة وموسى بن طلحة والاعمش المحدث وابن صعصعة وسعيد بن جبير والقاضي شريك وأبو موسى الأشعري

(١) تاريخ ابن الفرات : المجلد ٤ الجزء ١٧١ البصرة ١٩٦٧ .

على نحو ميلين منها عند الثوية . . وقد زرنا قبر صعصعة بن صوحان شرقي قلعة لصماز بالجعفرية . .[1] الخ » .

وخير من يصور لنا حال الكوفة ومسجدها الجامع في أواخر القرن السادس الهجري الرحالة ابن جبير في زيارته لها (بعد سنة ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م) ، قال[2] :

« مدينة الكوفة مدينة كبيرة عتيقة البناء ، قد استولى الخراب على أكثرها ، فالغامر منها اكثر من العامر ، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها ، فهي لا تزال تضربها ، وكفاك بتعاقب الايام والليالي محييا ومفنيا ، وبناء هذه المدينة بالآجر خاصة ، ولا سور لها والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي البلد ، ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق . وهو جامع كبير في الجانب القبلي منه خمسة أبلطة ، وفي سائر الجوانب بلاطان ، وهذه البلاطات على أعمدة من السواري الموضوعة من صم الحجارة ، المنحوتة قطعة على قطعة ، مفرغة بالرصاص ولا قسي عليها ، على الصفة التي ذكرناها في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم[3] .

وهي في نهاية الطول ، متصلة بسقف المسجد ، فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها فما أرى في الأرض أطول اعمدة منه ولا أعلى سقفاً .

---

(١) الزيارات للسائح الهروي ، مخطوطة دار الكتب الاهلية - باريس (٥٩٧٥) عربي ، ص٧١ - ٧٣ ، نشرها د - مصطفى جواد في مجلة الاعتدال النجفية س٤ ع٤ و٥ ص٧٦ (النجف ١٣٥٦ - ١٩٣٧) .

(٢) عن رحلته (رحلة ابن جبير) ١٦٧ وما بعدها بيروت ١٩٦٨ .

(٣) كان ابن جبير قد ذكر في وصفه لمسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ١٥٧ أن « له سواري عددها مئتان وتسعون وهي اعمدة متصلة بالسمك دون قسي تنعطف عليها ، فكأنها دعائم قوائم ، وهي من حجر منحوت قطعاً ململمة مثقبة توضع انثى في ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب الى ان تتصل عموداً قائماً ، وتكسى بغلالة جيار ، ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام أبيض . . » .

وبهـذا الجامـع المكرم آثـار كريمـة : فمنهـا بيت بـازاء المحـراب عن يمـين المستقبل القبلة ، يقال انه كان مصلّى إبراهيم الخليـل ، صلّى الله عليـه وسلم ، وعليه ستر أسود صوناً له ، ومنـه يخرج الخـطيب لابساً ثيـاب السواد للخـطبة ، فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه ، وعلى مقربة منه ، مما يـلي الجـانب الأيمن من القبلة ، محراب محلق عليه بأعـواد الساج المـرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير ، وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وفي ذلك الموضع ضـربة الشقي اللعـين عبد الـرحمن بن ملجم بالسيف ، فالناس يصلون فيه باكين داعين وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي ، المتصل بآخر البلاط الغربي ، شبية بمسجد صغيرة محلق عليه أيضاً بأعواد الساج ، وهـو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح ، عليه السلام وفي ظهره خارج المسجد ، بيته الذي كان فيه وفي ظهره بيت آخر يقـال انه كـان متعبد ادريس ، صـلّى الله عليه وسلم ، ويتصل بهما فضاء متصل بالجـدار القبلي من المسجـد ، يقال منشـأ السفينـة ومع آخـر هذا الفضـاء دار علي بن أبي طـالب رضي الله عنه ، والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال انه كان بيت ابنـة نوح ، صـلّى الله عليه وسلم . . وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يصعد إليه فيـه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي جوفي الجامع على بعد يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة احواض كبار . . . » .

وعرفنا من متولي المسجد الجامع وسدنته في أواخر القرن السادس الهجري (أبـو الفتح) ذكـره المشهدي ، ووصفـه بالشيـخ الجليل ، وكـان أبو الفتـح قد أوقف المشهدي على آثار الكوفة ومساجدها القديمة[1] .

---

(١) فضل الكوفة ومساجدها ٢١ (مخطوط) .

تاريخ مسجد الكوفة

من الغزو المغولي حتى الاحتلال الانكليزي

عندما سقطت (بغداد) بأيدي المغول في مستهل النصف الثاني من القرن السابع الهجري ، خضعت (الكوفة) للسيطرة المغولية ، وقد جاء في تاريخ المغول انه بعد وفاة الطاغية - هولاكو - سنة (٦٦٤ هـ - ١٢٦٥ م) خلفه في الحكم ابنه - اباقا - فأمر في حكم بغداد ، المؤرخ علاء الدين شقيق رشيد الدين وزير هولاكو ، وفي أيامه انتعشت الحالة الاقتصادية في العراق ، بواسطة المشاريع العمرانية الكثيرة التي قام بها مثل حفر نهر جديد يستمد مياهه من الفرات ويمر بالنجف والكوفة .

ويرى (كوك) ان هذا النهر هو الفرع الغربي الحالي من الفرات[1] .

وفي عهد هذا السلطان والسلاطين الذين تلوه في الحكم بلغت العتبات المقدسة درجة كبيرة من التقدم والازدهار في غضون القرنين السابع والثامن الهجريين . فقد انفقوا كثيراً من الأموال والجهد لبناء المدارس وإقامة المساجد والخانقاوات ، واجروا إليها الأنهار ، وأنفقوا الأرزاق والاعاشة على من حلّ بها كما فعل البويهيون في القرن الرابع الهجري .

وفي سنة (٦٧٦ هـ - ١٢٧٧ م) قام السلطان عطاء الملك بن محمد

---

(1) Richard coke: Bagh dad thc city of peace. P: 157.

الجويني[1] صاحب ديوان الدولة الايلخانية ، بحفر نهر من الفرات ، وهو يبعد يومئذ عدة فراسخ من الكوفة فضلاً عن النجف فأوصل حفره إلى الكوفة وما كانت يوم ذاك إلا حفائر وتلولا وآكاماً وانقاض جدران لا يعرفها زائر ولا ينبت بها زرع . فأمر ببناء قناة من الكوفة إلى النجف تبتدىء من حيث انتهى حفر النهر المنشق من الفرات ، وأجرى الماء منه بتلك القناة تحت الأرض ، لأن أرض النجف تعلو عن أرض الكوفة نحو ٣٥ متراً ، ومن ذلك الحين غرست الأشجار ، واقيمت الضياع في الكوفة على حافتي النهر[2] ، وكان القائم على حفر النهر والمتولي له أحد فضلاء ذلك العصر ، وهو الشهيد تاج الدين الآري العلوي[3] ، فاشتهر النهر باسمه ـ نهر التاجية ، وفي الكوفة نهر آخر بهذا الاسم

---

(١) هو علاء الدين بن بهاء الدين محمد ، ولد سنة ٦٢٣ هـ وتوفي سنة ٦٨١ هـ ، كان هو واخوه شمس الدين محمد ، المتوفى في شعبان سنة ٦٨٣ هـ ، يتقلدون الوزارة ايام ـ هولاكو خان ـ ونالا في دولته من الجاه والشهرة ما جاوز الحد والوصف ، وقاما بكثير من الخيرات ، وقربا العلماء والادباء ، وبنيا المدارس والرباطات والخانقاوات ، عرفا بالسخاء والجود ، وقد مدحهما كثير من العلماء في مؤلفاتهم ، ومدحهما الشعراء ، انظر ، علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد الجويني : تاريخ جهان نكشاي ، طبع باشراف محمد بن عبد الوهاب القزويني، وقدم له : ادوارد براون ، والكتاب باللغة الفارسية ، طبع في ليدن ـ مطبعة بريل سنة ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م الجزء الأول ، والجزء الثاني سنة ١٣٣٤هـ ١٩١٦ م ، والجزء الثالث سنة ١٣٥٥ ـ ١٩٣٧ م .

(٢) قال ابن طاووس بهذا الصدد : « احسن الصاحب عطا ملك بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الايلخانية حديث عمل الرباط وكان وضع اساسه من سنة ست وسبعين وستمائة، وابتدأ تحقق الحفر للقضاة اليه سنة اثنتين وستمائة واجرى الماء في شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة ، وقد كان سنجر بن ملكشاه اجهد في ذلك من قبل فلم يتفق ، ذكره ابن الأثير الجزري في تاريخه وآثار البناء باقية ، وفي ذي القعدة وأوائل ذي الحجة سنة سبع وستين ابتدأ بعمل البركة في جامع الكوفة وفرغ سنة تسع وستين » . فرحة الغري / ١٣٥النجف ١٩٦٣ ، وجاء في غاية الاختصار ١١٥ « ان عطاء الملك الجويني احدث في المشهد والكوفة العمارات والقنى والاربطة . . . » .

(٣) هو السيد أبو الفضل تاج الدين الآري الافطسي المنتهي نسبه للامام زين العابدين =

أيضاً ، وجاء وصف نهر التاجية على لسان عدد من الادباء والشعراء (نظماً ونثراً) بالعربية والفارسية ، ومن ذلك ما قاله محمد بن أحمد الهاشمي في مدح علاء الدين وأخيه شمس الدين ووصف النهر ، ومما قاله :

ناجته همته العليا بما نكصت ... كل الخواطر عن امكانه ركبا
وصير النجف المهجور يغمره ... ماء الفرات فيسقى النخل والعنبا
وهذه الكوفة المعمور جامعها ... اجرى به الماء يبغي اجر من شربا
لأنه خلد الرحمن دولته ... يريد أن لا يخلي موضعا خربا
فالله يعطيه في تأييد دولته ... وبسط قدرة شمس الدين ما طلبا
صنوان لا افترقا شمسان لا افلا ... بدران لا نقصا نجمان لا غربا
أيا بني صاحب الديوان لا برح ... الدين الحنيف بكم للخلق منتصبا
الله قد وهب الاسلام نصرته ... بكم ولن يسترد الله ما وهبا[1]

وبعد وفاة السلطان ـ اباقا خان ـ تولى الحكم في العراق السلطان الايلخاني أحمد تكودار (٦٨١ ـ ٦٨٣ هـ) ويعتبر هذا السلطان من حكام الايلخانيين المشهورين وسمي (بأحمد) تيمّناً باسم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم[2] ، وهناك من ينسب عمارة مشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة إليه دلالة على اهتمامه بالاسلام ، وقد اطلع نيبور على عمارة مشهد مسلم

= عليّ بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام كان نقيب العلويين بالعراق ، قتل شهيداً صابراً سنة ٧١١ هـ بأمر رشيد الدين الطبيب وزير السلطان خدا بنده محمد الجايتو المغولي المتوفى سنة ٧١٧ هـ وقبره اليوم ماثل للعيان ، عليه قبة بارزة وصحن واسع وهو من المزارات المقصودة بين مدينتي العزيزية والصويرة .

(١) القصيدة بكاملها مثبتة في : تاريخ وصاف ، تأليف : عبد الله بن فضل الله الشيرازي المعروف بـ (وصاف الحضرة) باللغة الفارسية ـ ألفه حدود سنة ٧١٢ هـ ويعتبر ذيلاً لتاريخ جها نكشاي الجويني ـ السابق ذكره ـ طبع في بومبي ـ الهند سنة ١٣٣٨ هـ : وفيه مجموعة من المنظوم والمنشور الذي قيل في المناسبة المشار لها في المتن .

(٢) انظر عنه تاريخ دول الاسلام ، لمنقريوس الصدفي .

المشيدة سنة ٦٨١ هـ ، والتي بقيت قائمة حتى زمان هذا الرحالة (حوالي سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م) ومما قاله نيبور بهذا الخصوص :

« وقد رأيت في مسجد مسلم - جامع الكوفة - كتابة تأثرت معالمها قليلاً بمرور الزمن ، يفهم منها ان شخصين هما (محمد بن محمود الرازي) و (أبو المحاسن بن أحمد بن التبريزي) قد شيّدا ذلك الأثر في عام ٦٨١ هـ والكتابة مدونة بالشكل التالي :- هذه العمارة مشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام في أيام الصاحبين المخدومين على الحق والدين (علاء الدين) وشمس الدين ولدي محمدي بن محمود الجويني أعزّ الله أنصار دولتهما بتولي أرقاب عبيدهما محمد بن محمود الرازي وأبي المحاسن بن أحمد التبريزي عفى الله عنهما في شهور سنة إحدى وثمانين وستمائة وصلّ الله على سيّدنا محمد وآله .. .[1] » .

وخير ما وصلنا من وصف الكوفة ومسجدها الجامع وبيان حالته التي كان عليها في أوائل القرن الثامن الهجري ما أورده الرحالة المغربي ابن بطوطة (٧٠٤ - ٧٧٩ هـ / ١٣٠٤ - ١٣٧٧ م) عند زيارته للكوفة في أكتوبر سنة (٧٢٦ هـ - ١٣٢٦ م) ووصفه لجامع الكوفة شبيه بوصف ابن جبير له مع بعض الاختلافات والاضافات اليسيرة ومن ذلك ان ابن جبير ذكر ان في بيت الصلاة خمسة أبلطة بينما ابن بطوطة يذكر انها سبعة . . . وهذا ما اخترناه من نصّه :-

« مدينة الكوفة وهي احدى امهات البلاد العراقية المتميزة فيها بفضل المزية ، مثوى الصحابة والتابعين ، ومنزل العلماء والصالحين ، وحضرة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، الا ان الخراب قد استولى عليها بسبب أيدي العدوان التي امتدت إليها وفسادها من عرب خفاجة المجاورين لها ، فانهم يقطعون طريقها . ولا سور عليها ، وبناؤها بالآجر ، واسواقها حسان ، وأكثر ما يباع فيها التمر والسمك ، وجامعها الأعظم جامع كبير شريف ، بلاطاته سبعة قائمة

---

(١) رحلة نيبور / ٨٤ وما بعدها ترجمة سعاد العمري ، بغداد .

على سواري حجارة ضخمة منحوتة قد صنعت قطعاً ، ووضع بعضها على بعض وأفرغت بالرصاص ، وهي مفرطة الطول وبهذا المسجد آثار كريمة فمنها بيت ازاء المحراب على يمين مستقبل القبلة يقال ان الخليل ـ صلوات الله عليه ـ كان له مصلّى بذلك الموضع ، وعلى مقربة منه محراب محلق عليه بأعواد الساج مرتفع ، وهو محراب علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهنالك ضربه الشقيّ ابن ملجم ، والناس يقصدون الصلاة به . وفي الزاوية من البلاط مسجد صغير محلق عليه أيضاً بأعواد الساج يذكر انه الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح ـ عليه السلام ـ وفي ظهر خارج المسجد بيت يزعمون انه بيت نوح ـ عليه السلام ـ وازاءه بيت يزعمون أنه متعبد ادريس ـ عليه السلام ـ ويتصل بذلك فضاء ، ويتصل بالجدار القبلي من المسجد موضع يقال انه موضع انشاء سفينة نوح ـ عليه السلام ـ وفي آخر هذا الفضاء دار عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال أيضاً انه بيت نوح ـ عليه السلام ـ . وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت مرتفع يصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وبمقربة منه خارج المسجد قبر عاتكة وسكينة ابنتي الحسين ـ عليه السلام ـ . . وأما قصر الامارة بالكوفة الذي بناه سعد بن أبي وقاص فلم يبق إلا أساسه . . . [1] » .

وهكذا نرى ان التدهور ، والخراب قد عمّ الكوفة ولم يكن في المدينة بحالة جيدة نوعاً ما سوى مسجدها الجامع فقد اجهزت قبائل خفاجة على ما بقي من عمرانها ، واستمر بها هذا الحال في القرن التاسع الهجري حتى لم يأتي ذكرها في هذا القرن إلا نادراً وحتى هذا النزر القليل لم نجد منه ما يمتّ بصلة إلى حالة المسجد أو هيأته ، إلا أنه من الثابت قد بقي على الهيأة التي ذكرها ابن بطوطة .

وحسبنا أن نتصور ما عاناه من الاهمال والتداعي في تلك الفترة حتى

---

(١) رحلة ابن بطوطة : تحفة النظار ٢١٩ ـ ٢٢٠ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٤ .

مستهل القرن العاشر الهجري ، وفي بداية هذا القرن احتل الصفويون بغداد ، وأصبح معظم العراق خاضعاً لإيران وما كاد العراق يدخل في حوزة العرش الشيعي حتى جاء الشاه إسماعيل الأول (٩٠٧ هـ - ١٥٠٢ م) مسرعاً لزيارة العتبات المقدسة فزار النجف وأصلح نهراً من الأنهار القريبة منها فسمي باسمه ، وفي الفترة التي كان فيها العراق خاضعاً للصفويين ، وهي التي تقع بين سنة ١٥٠٧ م ووفاة الشاه إسماعيل الصفوي سنة ١٥٢٤ م تقاطر التجار الايرانيون على بغداد والنجف وكربلاء والكوفة وسامرا وبقية العتبات المقدسة ، وكانوا يبذلون الهدايا والتحف والأموال لتلك المراقد وقد جذب نفوذ الصفويين الذيني حتى العشائر المتمردة اليهم .

وفي سنة (١٥٣٤ م) استرد السلطان سليمان القانوني العراق من الايرانيين ، وأخذ يعمل على إصلاح الأحوال فيه بطريقته الخاصة ، وزار النجف وكربلاء قبل عودته إلى القسطنطينية ، واهتم بزيارة العتبات المقدسة اهتماماً خاصاً ، وكان يقصد بذلك ان يفعل فيها من الاصلاحات أكثر مما فعله الشاه الصفوي ، وبالرغم من ذلك فلم تنقطع المساعدات والاعانات التي كان الشاه الصفوي يجريها على العتبات المقدسة ، وجاء في بعض التواريخ الفارسية : أن الشاه عباس الأول بن الشاه خدا بنده عند توليه الحكم سنة (٩٨٥ هـ - ١٥٧٨ م) قد زار النجف وأمر بتنظيف النهر الذي حفره من قبل الشاه إسماعيل الصفوي فحفره وعمره واجرى الماء فيه حتى دخل مسجد الكوفة[1] .

وفي آخر أيام السلطان قلّ الزوار الايرانيون إلى النجف وبقيةُ العتبات حسبما ذكره الرحالة الفرنسي (تافرنييه) لذلك أثناء مروره بالنجف فقد ذكر : ان الشاه المذكور منع رعاياه من زيارة النجف ، لأن السلطان العثماني يتقاضى رسماً قدره - ثمانية قروش - عن كل زائر إيراني وهو أمر لم يكن ملك فارس

(١) تاريخ منتظم ناصري ٢ / ١٧٧ (باللغة الفارسية) طبع هذا الجزء سنة ١٢٩٩ ، وطبع الجزء الذي قبله (الأول) سنة ١٢٩٨ ، وطبع الاخير (الثالث) سنة ١٣٠٠ هـ .

ليرتاح إليه ، فعمد إلى منعهم عن الزيارة إلى أن قال : « وهذا هو السبب في أن جامع الكوفة لم يعد يتقدم إليه الفرس بالنذور[1] » .

وفي التواريخ الفارسية أيضاً ان الشاه صفي الأول (١٠٣٨ هـ ـ ١٦٢٩ م[2]) قد زار النجف وسائر المراقد المقدسة في العراق وذلك سنة (١٠٤٢ هـ ـ ١٦٣٢ م) وأدّى ما عليه من النذور والهدايا وأمر بشق نهر عميق عريض من حوالي الحلة إلى مسجد الكوفة ومنه إلى الخورنق[3] .

وكان هذا النهر يمرّ بمرقد هاني بن عروة كما ظهرت عند عمارة هذا المرقد ، وتصل إلى وسط مسجد الكوفة في المكان المعروف بمحل التنور ـ السفينة ـ وكان الوارد إلى مسجد الكوفة في ذلك الوقت يتوضأ منها .

وفي أيام هذا الشاه قام الوزير ميرزا تقي الدين بتعمير واسع في مسجد الكوفة ، وكان من المعاصرين له من علماء النجف السيد أمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي ، ولثقة الوزير المذكور به جعله مشرفاً على ذلك التعمير وبعد الانتهاء منه كتب الشولستاني تقريراً يتضمن تفصيل ما جرى للمسجد من تعميرات ، وهذا ما استفدناه من التقرير المخطوط الذي دوّنه الشولستاني ، قال :ـ

« كان في الحائط القبلي لمسجد الكوفة محراب كبير متروك العبادة غير

---

(١) العراق في القرن التاسع عشر / ٢٤ ـ ٢٥ .

(٢) هذه سنة توليه السلطة .

(٣) ملحق روضة الصفا (باللغة الفارسية) وكذلك تاريخ منتظم ناصري ٢ / ١٨٢ .

وقد جاء ذكر المشاريع التي قام بها سلاطين الصفوية خدمة للعتبات المقدسة ، في كتاب (فارسنا مه ناصري) باللغة الفارسية ـ للميرزا حسين خان للطبيب الفارسي (١٢٣٧ ـ ١٣١٢ هـ) حفيد علي خان صاحب (سلافة العصر) وقد قسم كتابه (فارسنامه ناصري) الى قسمين : الأول : يختص بامراء فارس وملوكها من صدر الاسلام حتى سنة ١٣١٠ هـ وثانيهما : في تاريخ شيراز واحوالها . طبع الكتاب سنة ١٣١٦ هـ .

مشهور بمحراب علي ، ولا بمحراب أحد من الأنبياء والأئمة ، ولما صار المسجد خراباً وتهدمت الاسطوانات الكائنة فيه واختفى فرشه الأصلي أراد الوزير ميرزا تقي الدين محمد تنظيف المسجد من الكثافات الواقعة عليه وعمارة الجانب القبلي من مسجد الكوفة ورفع التراب والأحجار المرمية في صحنه إلى الفرش الأصلي ، ونظف وسوى دكتين في الجهتين الشرقية والغربية فظهر أن المحراب والباب المشهورين بمحرابه وبابه عليه السلام كانا متصلين بالفرش الأصلي بل كانا مرتفعين عنه قريباً مع ذراعين والمحراب المتروك الذي كان في وسط الحائط ، كان متصلاً وواصلاً إليه ، وظهر أيضاً باب كبير قريب منه واصل إليه . وكانت عند الحائط القبلي من أوله إلى آخره اسطوانات وصفات ، وبنى الوزير عمارته عليها وعند ذلك المحراب كانت صفة كبيرة قدر صفتين من أطرافها لم يكن بينها اثر اسطوانات ولما صار هذا المحراب الكبير عتيقاً أمر الوزير بقلع وجهه ليبيضوه فقلعوه فاذا تحت الكثافة المقلوعة ثلاثة طبقات من البياض المشرب بالحمرة ، فتحير الأمير في ذلك ، واحضرني فأرانيه فخطر ببالي ان ذلك المحراب كان محراب عليّ عليه السلام وكان يصلي إليه لوصوله الى الفرش الأصلي ولوقوعه في صفة كبيرة يجتمع فيها العلماء والاخيار خلف الامام ـ عليه السلام ـ ولذلك كان الباب بابه عليه السلام الذي يجيء منه من البيت إلى المسجد لاتصاله بالفرش ولما كان الجدار قديماً ، وكان ذلك المحراب فيه ولم يكن مرتفعاً للجهة شرعاً تياسر الامام عليّ وبعده المسلمون أيضاً وحرفوا وأمالوا البياض وبالحمرة إلى التياسر ليعلم الناس ، انه عليه السلام تياسر فيه ، وحمروه ليعلموا انه عليه السلام قتل عنده ، ولما خرب المسجد واندرست الاسطوانات والصفات واختفى الفرش الاصلي وحدث فرش جديد احدث بعض الناس ذلك المحراب الصغير وفتح باباً صغيراً قريباً منه على السطح الجديد واشتهر بمحرابه وبابه عليه السلام ، وعرضت على الوزير ومن معه ، فكلهم صدقوني وقبلوني ، وصلوا الصلاة المقررة المعهودة عنده وتياسروا فيها ، ثم أمر الوزير بزينته زائداً على زينة سائر المحاريب وتساهل المعمار فيها فحدث ما حدث في العراق وبقي على ما كان عليه كسائر المحاريب . . » .

ومن التعميرات الأخرى التي جرت في تلك الفترة ان ام ـ اغا خان ـ اهدت في سنة ١٠٥٥ هـ شباكاً ذهبياً لضريح مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الشباك موجود الآن يحتفظ به ـ سادن مسجد الكوفة ـ وقد كتب على جانب منه بحروف بارزة على النحاس ، اسم المتبرعة « المرأة الجليلة أم آقا خان » وكتب عليه أيضاً قصيدة باللغة الفارسية في مدح ورثاء مسلم رضي الله عنه وتخلص فيها ناظمها بيتين ذكر فيها تأريخ صنع هذا الشباك سنة ١٠٥٥ هـ وهي :

كنيز فاطمة فرخندة مام آقا خان　　جراغ دو ساده وذات دود مان خليل
حساب تاريخش جون خواستم كفت زغوغا بآه انكه (شهيد شد مسلم بن عقيل)

وبقيت المساعدات والتبرعات دارة على العتبات المقدسة في النجف والكوفة وغيرها طيلة أيام الدولة الصفوية ، ثم الافاغنة ، ومن بعدهم الدولة الافشارية ، وفي عهد الدولة الاخيرة بزغ نجم ـ نادر شاه ـ على مسرح الأحداث في العراق وفارس (١١٤٨ ـ ١١٦٠ هـ / ١٧٣٦ ـ ١٧٤٧ م) واشتبك هذا الشاه مع العثمانيين في حروب عديدة وحاصر بغداد والموصل فترات طويلة وكان يعقب تلك الاشتباكات والحروب مفاوضات تدور معظمها حول الحدود المشتركة بين البلدين ومن جهة ، وحول الاستيلاء على النجف وكربلاء والاعتراف بالمذهب الجعفري مذهباً خامساً يضاف إلى مذاهب أهل السنة الأربعة ، ثم جرت حروب اخرى بين نادر شاه والاتراك في أرمينيا وآذربيجان فأحرز انتصاراً جديداً عليهم سنة (١١٥٨ هـ ـ ١٧٤٥ م) فأرسل نادر شاه على أثر ذلك الكثير منه الهدايا النفيسة إلى العتبات المقدسة في العراق ، كما أمر بتذهيب القبة والايوان والمآذن في المشهد الحيدري في النجف ، وأمر نادر شاه بعقد المناظرات بين السنة والشيعة في النجف ، للتوفيق بين الفريقين وكان نادر شاه يرأس المناظرات بنفسه . ويذكر ان محاضر الجلسات والمناظرات قد حفظت في خزانة الامام عليّ في النجف ، وقد تمّ المؤتمر الكبير لهذا الغرض في مسجد الكوفة باقتراح من نادر شاه ، وحضره الشاه وبصحبته علماء الفريقين في مسجد الكوفة

صبيحة يوم الجمعة ٢٦ شوّال (١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م) وفي هذا اليوم أقيمت صلاة الجمعة عامة في مسجد الكوفة وجرى بعد ذلك حديث طويل لم نشأ الدخول في تفاصيله لخروجه عن موضوعنا ولا شكّ ان الشاه قد أمر بالاصلاحات اللازمة للمسجد بعد إقامته فيه ولاشتمال المسجد على ضرائح الشهداء والمقامات المقدسة .

ولم يكن تجديد وتعمير المسجد قائماً على تبرعات الشاهات أو ذوي النفوذ ، فقد كانت النذور والتعميرات جارية من بقية المسلمين ، ففي بداية القرن الثاني عشر الهجري ، تبرع أحد المحسنين بتعمير بعض اطراف المسجد ، وقد ذكر السيد حسين بن مير رشيد الرضوي في ديوانه المخطوط : « وقلت مؤرخاً بيت الفهد من أماكن مسجد الكوفة وفيه التعمير بالتاريخ :-

حي ربع زها لناظره فيه نيل الهنا لزائره
شاد منه البناء ذو ورع شاع كالشهب في مآثره
أيها الوافدون فاقتطفوا زهرة الانس من ازاهره
ان أردتم لذاك تأريخه جل في الحسن عن نظائره
هاكموا استخرجوه من قولي (بيض الله وجه عامره[1])

ونظراً لضعف الحكومة المتسلطة وعدم استتباب الوضع الأمني للبلاد ، فلم يكن مسجد الكوفة بأمان من غارات اللصوص والمتمردين الذين كانوا يتربصون مواسم الزيارات لسلب الزوار والعباد ونهبهم ، وقد ذكر الشيخ محمد

---

(١) حسبت هذا التاريخ الشعري فاذا هو يوافق لسنة ١٢٠٨ هـ ، ووفاة قائل الابيات في ماضي النجف وحاضرها ١ / ٢٠ و٤٧ انها سنة ١١٧٠ هـ وصاحب (اعيان الشيعة) ١ / ٤٠٢ جعلها سنة ١١٥٦ هـ . وفي كلا الرأيين بعد عن هذا التاريخ الشعري ، واغلب الظن ان التاريخ محرف قليلاً عند النقل أو النسخ اذ لا يعقل ان يغفل شاعر كالسيد الرضوي ضبط تاريخ شعري بسيط ، على انني راجعت اكثر من نسخة مخطوطة لديوانه فرأيت عين ما هو مثبت في المتن - ومنها مخطوطة المرحوم يعقوب سركيس ، ومخطوطة مكتبة السيد الحكيم في النجف المرقمة ٣٩٠ ، ص٦٨ .

علي بن بشارة الخاقاني في كتابه المخطوط « نشوة السلافة » عند ترجمته للشاعر الأديب الشيخ يوسف الحصري الذي كان حيّاً سنة ١١٦٨ هـ ، قال : « قضى شهيداً في مسجد الكوفة ، وهجمت عليه لصوص بالعذر معروفة ، فجادلهم حتى قتلوه ، وانتهبوا من كان معتكفاً وسلبوه ، فدفن عند باب مغتسل أمير المؤمنين المحاذي للمسجد الموصوف بالشرف من ربّ العالمين(١) » .

وشاء الله أن يزور الكوفة الرحالة نيبور سنة (١١٧٩ هـ ـ ١٧٦٥ م) فيصور لنا حالة المسجد على عهده ، ويعيد إلى الأذهان صورته وهيأته التي كان عليها في عصره . قال : « والشيء الذي يستدعي الانتباه هناك في الوقت الحاضر جامع كبير جرح واستشهد فيه الامام علي ، وقد تبقى منه النزر اليسير جداً باستثناء الجدران الأربعة . . » .

وأما ما شاهده من معالم المسجد ، فمن ذلك : باب الفيل ، والسفينة ، والسقاخانة ، وموضع صلاة الحسن والحسين ، ومحراب موسى الكاظم ، وعيسى ، والنبيّ موسى ، ومقام إبراهيم الخليل ، ومقام زين العابدين ، والموضع الذي صلّى فيه نوح وعليّ ، وقربه منبر يبلغ ارتفاعه عشرة أقدام ، وموضع بيت نوح وهو أول بيت ما بعد مغادرته السفينة . وقبر شخص يسمى جعفر بن معمر ـ أظن انه يعني بهذا القبر مقام جعفر بن محمد الصادق ـ وضريحي مسلم بن عقيل ، وهاني بن عروة ، وفي داخل الجدران المحيطة بذلك الجامع توجد بضعة أعمدة مرتبطة مع بعضها بالجدران ، وإلى جانبه حجرة صغيرة لتأمين راحة الزوار الذين يرغبون المكوث هناك بضعة أيام ، ومما رآه أيضاً : الكتابة المنقوشة على مشهد مسلم المؤرخة سنة ٦٨١ هـ والتي أشرنا لها من قبل . ومما رآه صخرة كتب عليها آية الكرسي ، بالخط الكوفي ، ومما ذكره ، ان عادلة خاتون زوجة سليمان باشا ـ التي توفيت قبل مجيء نيبور للكوفة

(١) نشوة السلافة ومحل الاضافة ٢ / ٧٤ مخطوطة ، نسخة كتبت ببغداد على نسخة المؤلف سنة ١١٥٦ هـ » .

بسنوات قليلة ـ قد شيدت جدران هذا الجامع القائمة باتجاه الشمال الغربي فرممت بعضها واعادت تشييد البعض الآخر ، كما أمرت بانشاء بناية صغيرة ذات قبة واحدة قرب هذا الجامع المتهدم اجلالاً لابنه نوح عليه السلام ، قال : وقد دلوني هناك على موضع يقال انه جثمان ـ الخليفة علي ـ قد غسل فيه ، وكما أفاد دليلي فان لهذه البناية حجرة صغيرة تقع بالضبط في الموضع الذي كانت ابنة نوح تخبز فيه . أما البناية الأخرى فقد اهديت لبنات الامام عليّ الثلاث ، ومن المحتمل انهنّ مدفونات فيها . . ومما أشار له العمود الرخامي الموجود اليوم قرب مقام النبيّ صلّى الله عليه وسلم[1] .

وبعد سنتين منه زيارة نيبور لجامع الكوفة ، أي في سنة (١١٨١ هـ ـ ١٧٦٧ م) ، أجرى السيد محمد مهدي بحر العلوم النجفي (١١٥٥ ـ ١٢١٢ هـ ، ١٧٤٢ ـ ١٧٩٧ م) تغييراً كبيراً في هيأة المسجد المعمارية وذلك بإزالة المعالم والأعمدة القديمة للمسجد ، وكان ذلك حرصاً من السيد بحر العلوم (قدس الله سرّه) على قداسة هذا المسجد بعد أن تداعت جدرانه وأصبحت تهدد حياة زوار المسجد وقصاده . معتبراً ذلك واجباً شرعياً يتحتم على علماء المسلمين من أمثاله القيام به صيانة للعتبات الاسلامية المقدسة ، لكننا نشعر في الوقت نفسه ان التغيير قد حرمنا من الاطلاع على طرازه المعماري الفريد ودراسة البناء القديم للمسجد بنقوشه وعناصره المعمارية الاخرى التي بذل من أجلها الفنان المسلم عصارة عمره وخبرته الطويلة ، وكانت أرض المسجد القديمة في المستوى الذي عليه اليوم أرض ـ بيت الطشت ـ وأرض ـ سفينة نوح ـ فأمر السيد بحر العلوم بطم أرض المسجد القديمة بانقاضه حتى بلغ ارتفاع الأرض الجديدة عن الأرض الأولى حوالي أربعة أمتار طمرت تحتها المقامات والأعمدة والمعالم القديمة الاخرى ، ثم شيدت مقامات جديدة على مواضع المقامات القديمة ، ولم يسقف المسجد كما كان وبقي فناؤه مكشوفاً ولوقاية

(١) انظر رحلة نيبور / ٨٢ ـ ٨٦ .

الزائرين من حرارة الشمس . والبرد الشديد ، شيّدت مجموعة من الحجرات في جوانب المسجد .

وبقي المسجد على البناء المذكور في الأيام اللاحقة لوفاة السيد بحر العلوم ثم اجريت بعد ذلك بعض التعميرات في مواضع المسجد ، وكان يصرف عليها من مال المسلمين أو من تبرعات المحسنين من الناس ، والمعروف ان مسجد الكوفة قد حظي باهتمام كبير من رجال الدين نظراً لأهميته التاريخية والدينية الكبيرة ومحاولة السيد بحر العلوم واحدة من الشواهد على ذلك ، وقد حدثنا الآباء ان المرجع الديني في عصره الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (المتوفى ١٢٦٦ هـ - ١٨٤٩ م) كان قد أمر المسلمين بالاقبال والاكثار من التردد على مسجدي الكوفة والسهلة جرياً على عادة السلف ، وكان الشيخ محمد حسن يخرج صباح الثلاثاء من كل اسبوع مع الحشود من طلبة العلم في النجف وعدد كبير من عامة الناس لزيارة المشاهد المقدسة في الكوفة وفي مقدمتها مسجدي الكوفة والسهلة وكانوا يقضون ليلتهم في مسجد السهلة عملاً بالاستحباب المعروف ، حتى شهدت ليالي الأربعاء في مسجد السهلة المنتديات الأدبية والعلمية بين طلبة العلم ، وأهل النظر والتحقيق .

ومن التبرعات التي وصلت المسجد في تلك الأيام باب اهديت لمسلم بن عقيل وهي منقوشة بزخارف خشبية جميلة وما تزال موجودة الآن ، وعليها أبيات من الشعر آخرها التاريخ « هي باب حطة فادخلوها سجّداً » وحسابه (١٢٣٢ هـ) ومما كتب تحت الأبيات : « أيام دولته العلية . . مستطاب فلك الجناب رئيس الامراء . . . نواب حافظ محمد عبد الحسين خان . . بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٢ هـ .

وممن زار المسجد من الرحالة في تلك الفترة هو أبو طالب خان وذلك سنة (١٢١٣ هـ ، ١٧٩٩ م) لكنه لم يأت على وصفه . وبعده زار المسجد الرحالة المنشيء البغدادي ، ومما ذكره في رحلته التي كتبها سنة ١٢٣٧ هـ - ١٨٢٢ م قال : « ان مدينة الكوفة كبيرة جداً ، والآن ليس فيها من العمارات غير مسجد

الكوفة ، وباقيها خراب ويمر نهر الهندية قريباً من الكوفة ثم يمضي إلى أرض عالية ، ومن هناك حفر له قناة تتفرع منه . . » وليس في كتب الرحلات المتأخرة ما يستحق الذكر فيما يخص مسجد الكوفة .

والجدير بالاشارة ان مسجد الكوفة قد تعرض في هذه الفترة لعدد من الغزوات الوهابية بعد انتشار هذه الدعوة في نجد وما جاورها من الاصقاع المتاخمة للعراق في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي ، فقد أخذ الوهابيون يهاجمون المناطق العراقية القريبة من البادية ، بين حين وآخر ، وفي إحدى تلك الهجمات على مدينة النجف تصدت لهم عشيرة الخزاعل التي كانت تسيطر على الكوفة أيضاً ، وقتلت منهم حوالي الثلاثمائة قتيل[١] .

وأعنف ما شنته الوهابية من غزوات على العراق ، غزوتهم لكربلاء في يوم عيد الغدير الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٢١٦ هـ الموافق لليوم الثامن والعشرين من نيسان سنة ١٨٠٢ م ، وعرفت هذه الوقعة باسم غدير دم لما أبيح فيها من دماء بريئة حيث هجم الوهابيون على كربلاء حينما كان أهل تلك المدينة يؤدّون الزيارة في النجف[٢] ، فباغت الوهابيون أهاليهم فلاذ الناس بضريح الامام الحسين عليه السلام وقد قدر عدد القتلى من الزوار حول الضريح بخمسين قتيلاً ، وفي الصحن بخمسمائة قتيل ، أما مجموع القتلى في المدينة فهو موضوع خلاف بين المؤرخين وقدره البعض بثمانية آلاف[٣] .

ونهبت الدور والحوانيت ، وكانت النفائس والتحف والمجوهرات الموجودة عند ضريح الامام الحسين من أهمّ ما غنمه الغزاة .

---

(١) الكركوكي : دوحة الوزراء ٢١٢ ، وغرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر / ٥٢ ـ ٥٤ .
(٢) رحلة ابي طالب ٣٧٤ ـ ٣٨٥ .
(٣) العمري : غرائب الاثر / ٦١ .

ثم انهم توجهوا إلى النجف ، وجاؤوا إلى مسجد الكوفة ، فقتلوا من في المسجد من المعتكفين والمصلين ، ونهبوا ما عليهم ، وخرجوا من المسجد ، فوصل الخبر إلى النجف ، فهبّ عدد من النجفيين لنجدة من كان في المسجد وجلهم من الزوار الغرباء فوجدوهم مذبوحين في محاريب جامع الكوفة ودككه ونجا يومذاك من القتل السيد رضا نجل السيد بحر العلوم ، وكان مريضاً عاجزاً عن المشي وقد فتش عنه أهل النجف فوجدوا ان الشيخ محمد رضا النجوى كان من المعتكفين في مسجد الكوفة ولما أحس بالهجوم حمل السيد رضا على ظهره وخرج من باب المسجد الثانية الشرقية ، واختفى وراء الأشجار خارج المسجد ، فسلما من القتل ، وحملوا بعد ذلك الى النجف(١) .

ولم ينجو المسجد في قرننا الأخير من أمثال هذه الغارات ، ففي صباح يوم ٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٣٨ هـ ، قصفت المسجد طائرات انكليزية أرسلتها السلطات المحتلة في البلاد فقتلت الكثيرة من متعبدي المسجد ونساكه الأبرياء وجمع من زواره وممن وصف تلك الحادثة من معاصريها الشيخ محمد حرز الدين ، « دخل ـ الانكليز ـ مسجد الكوفة بعد أن قصفت طائراتهم المستجيرين بالجامع الأعظم ـ مسجد الكوفة ـ وقتلت فيه جماعة من المسلمين وتهدّمت بعض

(١) راجع معارف الرجال ٢ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، وذكر الشيخ حرز الدين في نفس الجزء من كتابه هذا / ص٣٠٥ ـ ذكر هذه الحادثة بتفصيل يختلف عن هذا ، قال بالرواية عن الشيخ محمد طاهر الدرز فولي ، ، ان الشيخ حسين النجار خرج يوماً مع السيد رضا بحر العلوم للاعتكاف في مسجد الكوفة فبينما هم في المسجد إذ جاءهم النبأ ان جيش الوهابي قد هجم على النجف ورجع خائباً ، ثم انعطف الغزاة الى مسجد الكوفة فتحير السيد ، والشيخ حسين ، واستشارا شيخاً كوفياً في امرهم فأشار عليهم أن يخبأهم في حضيرة كانت بخربة خلف المسجد وجعل عليهم صخرة مغطاة بالاحجارة ثم يذهب الكوفي ليستعلم الخبر ويعود ليدخل معهم في المخبأ ، فأبطأ الشيخ عليهم كثيراً ثم عاد اليهم واخبرهم بأن الغزو دخل المسجد الاعظم وقتل من فيه من المعتكفين وفروا راجعين على ناحية صحراء كربلاء ، ثم خرج الشيخ والسيد ورأوا المصلين مقطعين في محاريب المسجد والدماء قد صبغت المحاريب وصاروا لا يرجعون الى النجف وذهبوا الى ذي الكفل في البساتين. . . » .

محاريب المسجد من القصف ، ودخل الارجاس بخيلهم وكلابهم ومدافعهم إلى المسجد ، كما ألقوا القبض على المستجيرين بالجامع الأعظم. .[1] » .

وجاء في مذكرات السيد ـ محمد صادق آل بحر العلوم ـ قال : ان الانكليز القوا من الطيارات ، القنابل ، في المسجد الأعظم مسجد الكوفة حتى أصابت بعض العباد والزهاد فقطعت أشلائهم إرباً إرباً ثم ان الجند توجه إلى الكوفة وأخذ يقتل كل من يصادفه في الطريق. .[2] » . وإلى هذه الحادثة أشار الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي (المتوفى ١٣٨٥ هـ) في قصيدته التي نظمها في استنهاض الحجة المهدي ومنها قوله :ـ

إلام تبقى يا إمام الهدى	شيعتكم بالضيم والذلة
أكل يوم للعدى حملة	على الهدى تتبعها حملة
ان كنت بالأمس وحاشاك قد	نسيت فعل الترك في الحلة[3]
الا ترى الدين وما ناله	وما دهى الإسلام والملة
قم وانظر الأعداء ماذا جنت	في مسجد الكوفة والسهلة
لله خطب ما رأت أعين	الناس وهيهات ترى مثله
لم أستطع تفصيل ما نالنا	إليك لكن هاكها جمله
لم يرحم الأعداء شيخاً لنا	ولا رعوا طفلاً ولا طفلة
عجّل فان القوم قد آذنت	أن ينسخ القرآن والقبلة

واستنكر الشعب العراقي هذه الغارة ، واصدر علماء الدين بياناً رسمياً

(١) معارف الرجال ٢ / ١٥٤ .

(٢) محمد سعيد الطريحي : مذكرات بحر العلوم عن ثورتي النجف والعشرين ، العدل النجفية : ٢ / ص٢ العدد الصادر في ٢٥ حزيران ١٩٧٧ .

(٣) يشير الشاعر هنا الى ما فعله السفاح القائد التركي عاكف بك بن فضلي في الحلة في وقعة منكرة بأهاليها يندي لها جبين الانسانية ، وقد وقعت قبل دخول الانكليز للعراق بفترة قليلة .

نشرته صحف الثورة وأرسلت نسخ من البيان إلى السفارات الموجودة في بغداد ومما جاء في ذلك البيان :ـ

« . . لا نريد أن ننشر كافة السيئات والجنايات التي اقترفتها حكومة الاحتلال في العراق ، ولكننا نكتفي بذكر عمل واحد من أعمالها ليقف العالم المتمدن على كنه هذه الحكومة ، ودرجة مدنيتها الكاذبة ، وعلى مبلغ ما انتهت إليه من معاداة الإنسانية ، فقد حلقت طياراتها صبيحة أمس ٨ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ ، وألقت قذائفها النارية على مسجد الكوفة وهو غاص بالزهاد والمتكفين ممتلىء بالنساء والمقعدين فقتلت جملة من الأبرياء ، وجرحت أكثر من عشرين ناسكاً في محاريبهم ، وقد سقطت إحدى القذائف على امرأتين فتمزّقت أعضاؤهما وتقطعت أوصالهما وقتلت ثلاثة أطفال وخربت المقام المشهور بمقام القضاء ، فلم يكن مشهد أفظع من هذا المشهد ، فقد ملأ الفضاء أنين الجرحى الزهاد ، فمزق القلوب والأكباد . . . الخ » .

وكأن السلطات البريطانية شعرت بالوقع السيء الذي احدثته غارة الطيارات على مسجد الكوفة . فأذاعت بتاريخ ٧ آب و٢٢ ذي القعدة من نفس السنة البيان التالي :

« وافت الانباء منذ بضعة الأيام من مصدر ذي شأن يعتمد على صحته ان جامع عليّ في الكوفة يستعمله الشيوخ العصاة مركزاً لأعمالهم وبينما كانت الطيارات محلقة فوق الكوفة اطلقت عليها النار من هذا الجامع ، فقابلتها الطيارات بالمثل غير عالمة انه جامع وألقت قنابلها بجواره ومع ذلك وان كان هذا الجامع أو غيره من الجوامع قد استعمله العصاة لأغراض عسكرية فقد صدرت الأوامر بأن لا تلقى عليها القنابل وان كانت بمثابة مواقع لاطلاق النار منها على جنودنا وطيّاراتنا . » .

أهمّية جامع الكوفة وأثره في الحياة العامة

كان جامع الكوفة مركزاً من مراكز الحياة العامة ، يجتمع فيه الناس ، وتذاع منه قرارات الدولة وفيه تدرس مختلف الآداب والعلوم ، وكان دار الإمارة بجانبه كما كان بجانبه بيت مال المسلمين يفصل بينهما طريق طوله مائتا ذراع[1] ، وقد حدث أن بيت المال هذا نقب ، وأخذ منه المال فكتب سعد بن أبي وقاص بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه أن ينقل بيت المال وان يضعه بجواو الدار لأن الجامع مزدحم في الليل والنهار[2] .

وكان الولاة يبعثون مناديهم بعض الأحيان لينادوا في طرقات الكوفة وسككها يدعون أهلها إلى صلاة جامعة ولا يكون يوم جمعة ، ومعنى ذلك إن الوالي يريد الصلاة في المسجد الجامع ويريد أن يحضر اجتماعه كل المسلمين حتى يبلغهم أمراً أو يشرح سياسة جديدة ، وكان بعض الولاة يأمرون الشرطة بإحضار الناس بالقوة ، وورد أن منادي زياد بن أبيه كان ينادي في سكك الكوفة « ألا برئت الذمة من رجل لم يحضر المسجد[3] » وكان زياد يخرج سريره من قصر الإمارة إلى جامع الكوفة حتى يجتمع حوله الناس لأنه كان يكره اجتماعهم

---

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٥ .
(٢) تاريخ الطبري ٣ / ١٤٨ .
(٣) الاخبار الطوال / ٢٥٣ .

في بيوتهم [١] .

واتخذ جامع الكوفة مكاناً للحلف واليمين ومما يدل على ذلك ما رواه جمهرة من المفسرين ، قالوا : « مات رجل بدقوقا ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدهما على وصيته ، فقدما الكوفة وأبو موسى الأشعري عليها فتقدما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر - بالله - ما بدلا ولا كتما ولا كذبا واجاز شهادتهما . [٢] » .

ومعلوم أن الإمام عليّ عليه السلام كان يجلس عند دكّة القضاء في جامع الكوفة فيجتمع حوله الناس فيحكم بينهم بالعدل ، وينظر في قضايا الاحوال الشخصية ويقيم الحدود ويدحض الشبهات ، ويرشدهم إلى الصراط السوي ، ويبصرهم بتعاليم الشريعة الغراء ، وبهذا فقد كان الجامع محكمة لفضّ الخلافات الدينية والمدنية ومحلاً للتوجيه والارشاد الاسلامي .

وترى في الجامع جماعات من الناس اتخذوا الجامع منتدى لهم ، وطال غشيانهم فيه ، فعرفوا ونسبوا إليه وهم المسجديون ، ولم يكونوا من صنف واحد بل كانوا خليطاً من الناس ، منهم الشعراء ومنهم الرواة ، ومنهم مصطنعوا الحكمة ، وكانوا يستطرفون من هذه الثقافات التي يزخر بها جامع الكوفة ، ولا يستغرقون في فن ولا يتقيدون بنوع من العلم ، وانما يصيبون من هذا ، وذاك ، ثم يجلس بعضهم الى بعض يتحدثون شتى الأحاديث ، ويتجاذبون أطراف الرأي في مختلف المسائل حتى اتقن بعضهم تزويق القصص وتنميقها واخراجها إلى الناس لتسليتهم وغالباً ما يجتمع حول القاص في مسجد الكوفة قوم من العامة يستمتعون بسماع القصص تمضية للوقت وترويحاً للخاطر وقد اعتمد معاوية بن أبي سفيان على القصص في تأييد ملكه ودولته ، واتصل بعض

---

(١) الدوري : مقدمة تاريخ صدر الاسلام / ٩.

(٢) الطبري في تفسيره ٧ / ٧١ ، والقرطبي في تفسيره ٦ / ٣٤٦ وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن / ٢٩٤ والشافعي في احكام القرآن ٢ / ١٤٨ .

القصاصين بالكوفة بقبائل العرب واختلطوا بها وعرفوا اخبار اسلافها وأيامها ووقائعها الماضية ثم يقفلون راجعين إلى الكوفة فيحدثون من يرتبط بتلك القبائل بوشيجة عن أخبار أجدادهم في الجاهلية .

ووردتنا من الأخبار التي يستدل منها على أن مركز جامع الكوفة كان أيضاً من محلات البيع والشراء والمساومة على الصفقات التجارية ، فقد كان إسماعيل السدي الكوفي المتوفى (١٠٧ هـ - ٧٢٥ م) يبيع المقانع في سدّة مسجد الكوفة ، وفي نفس السدة كان محمد بن عبد الرحمن القرشي الملائي يبيع الملاء ، وذكر البيروني ان بعض ذخيرة كسرى وضعت في جامع الكوفة فابتاعها عمرو بن حريث بألفي ألف درهم وباعها في أرض الأعاجم بأربعة آلاف ألف درهم[١] .

ونظراً للنشاطات المختلفة التي كان يزخر بها المسجد وتفادياً من حصول بعض المشاكل والاضطرابات ومن أجل الحفاظ على الامن الداخلي فقد اتخذ الولاة الحرس من الشرطة في جامع الكوفة ، ويظهر ذلك واضحاً من خلال النص الذي ذكره اليعقوبي بصدد دخول شبيب الخارجي الحروري إلى الكوفة سنة (٧٦ هـ - ٦٩٥ م) قال : وصار - شبيب - إلى المسجد الجامع فقتل من به من الحرس وقتل ميموناً مولى حريث بن يزيد صاحب شرط الحجاج . . .[٢] الخ .

(١) البيروني: الجماهر في معرفة الجواهر/ ٦٩ ط ١ حيدر آباد الدكن ١٣٥٥هـ.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٧٤ . وابن خلكان : ٢ / ٤٥٤ وما بعدها .

الحياة العلمية في جامع الكوفة

وفي الوقت الذي اعدت فيه الجوامع لتؤدى فيها الشعائر الدينية أعدت أيضاً لتكون مراكز ثقافية فقد عنى بها واغدقت على أساتذتها وطلبتها الخيرات وكذلك كان جامع الكوفة فقد ظلّ هذا الجامع إلى أواخر القرن الخامس الهجري على الأقل ، المدرسة التي يتلقى فيها الناس المعرفة والعلم ويلتقي فيه العلماء والمفكرون يتناقشون أو يلقون المحاضرات في حلقاتهم وينشرون علمهم كما يقوم القصاصون والوعاظ بوعظ الناس وارشادهم وتبصيرهم بمبادىء الدين الحنيف ، ويقوم الشعراء فيه بإنشاد الشعر ونقده والتلاحي فيه ، وصفوة القول ان المسجد الجامع بالكوفة كان أكبر معهد للدراسة وانه استمر مكاناً لتعليم القرآن والحديث وغيرها من العلوم حتى قصده الكثير من طلاب العلم من مختلف البلاد الاسلامية فأصبح مرجعاً لعلماء الإسلام في الرواية والاسناد ، يجتمعون فيه على اختلاف طبقاتهم واجناسهم واعمارهم ، لا فرق بين غنيّ وفقير وكل على حسب ما يبتغي جنيه من ثمار العلم ، يجتمعون حول العلماء المتصدربن على مساندهم الموضوعة جنب سواري الجامع لكل عالم حلقة تعقد تحت سارية ، فصارت كل واحدة تعرف بعالمها كسارية (الثوري) و(السبيعي) و(الكسائي) وغيرهم فكان الجامع على سعته ورحبه يزدحم بحلقات العلم وجموع الطلبة المحتشدين فكان الداخل لا يسمع الا صرير الأقلام ، ودوي كدوي النحل مأداه طلاب العلم في الدرس والمذاكرة وتتبع

العلوم والمعارف .

وقد وقفنا على كثير من المظاهر العلمية والأدبية التي كان يحفل بها جامع الكوفة من أنباء رواده وقصاده من العلماء والأدباء ، وأخبار الحلقات الدراسية التي تعقد فيه وها هو بعض ما عثرنا عليه في بطون الكتب والمؤلفات نسجله كدليل على المكانة العلمية التي حظي بها هذا الجامع العظيم وبعض ما اقتطفناه من الأخبار هذه يلقي الضوء على ما كان يجزي في الجامع من احداث شتّى :

* أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب المقرىء الشهير ، أقرأ القرآن في جامع الكوفة أربعين سنة[1] . والسلمي هو صاحب الرواية المتداولة الآن من القرآن الكريم رواها عن الإمام علي بن أبي طالب . وعثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ، وأُبيّ بن كعب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

* وذكر نصر بن عاصم الليثي ، قال : أتيت اليشكري في رهط من بني ليث ، فقال : قدمت الكوفة فدخلت المسجد فاذا فيه حلقة كأنّما قطعت رؤوسهم يستمعون إلى حديث رجل فقمت عليهم . فقلت: من هذا ؟ فقيل : حذيفة بن اليمان ـ صاحب رسول الله ـ فدنوت منه وسمعت بعض حديثه ، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[2] .

وقال عمران بن سريع : كنا مع حذيفة رضي الله عنه في مسجد الكوفة فأنشأ يحدث عن الأحزاب[3] .

* وكان الشاعر نصيب بن رباح ينشد أشعاره في مسجد الكوفة[4] .

(١) تهذيب التهذيب ٥ / ١٨٤ .
(٢) حلية الأولياء ١ / ٢٧٠ ـ ٢٨٣ .
(٣) تاريخ البخاري ٦ / ٤١٣ رقم ٢٨٢١ .
(٤) الاغاني ١ / ١٣٧ ، امالي المرتضى ١ / ٦١ الهامش .

* وكان لأبي العتاهية الشاعر الكوفي الزاهد حلقة في مسجد الكوفة [١] .

* وذكر الأصفهاني ان الطرماح والكميت دخلا مسجد الكوفة فقصدهما ذو الرمة ـ الشاعر ـ فاستنشدهما وأنشدهما وجرى في ذلك حديث طويل[٢] .

* وقال الذهبي ان شيبان بن ثعلبة الكوفي احد كبار التابعين في الكوفة كان يقرأ القرآن في مسجد الكوفة[٣]

* وكان النضر بن إسماعيل البجلي القاضي أبو المغيرة المتوفى سنة ١٨٢ هـ إمام مسجد الكوفة ، حدث عن أبي حمزة الثمالي ، والأعمش[٤] .

* قال خلف الأحمر : رأيت الكميت ـ الأسدي الشاعر ـ يعلم الصبيان في مسجد الكوفة[٥] .

* وذكر ابن سعد قال : أبو حوالة القارىء من عقب زياد بن حدير كان إمام مسجد الجماعة بالكوفة [٦] .

* قال أبو الفرج الاصفهاني وهو يتحدث عن الكميت بن زيد : حدّثني عنه (عليّ بن محمد بن علي إمام مسجد الكوفة)[٧] .

* قال عمر بن حماد عجرد ، عن قصيدة لوالده حماد عجرد ـ من شعراء الكوفة : أنشدتها في مسجد الكوفة فتلقفها أهل الكوفة . . .[٨] .

---

(١) الاغاني ٣ / ١٤٨ .
(٢) الاغاني ١٢ / ٣٧ ـ ٣٩ .
(٣) تذكرة الذهبي ١ / ٥٩ .
(٤) تاريخ البخاري ٨ / ٩٠ رقم ٢٢٩٨ ميزان الاعتدال ٤ / ٢٥٥ .
(٥) الشعر والشعرآء (لابن قتيبة): ٤٨٥ ، الاغاني ١٧ / ٣ .
(٦) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٠ .
(٧) الاغاني ١٧ / ٢٧ .
(٨) تاريخ ابن عساكر ٤ / ٤٢٥ .

* من أعلام الكوفة عبد الله بن المغيرة الخراز الكوفي كان يقرأ على أصحابه في زاوية من زوايا مسجد الكوفة كتاب صنفه [1] .

* من قرأ الكوفة ، عبد الله بن أبي يعفور أبو محمد ثقة ؛ مات أيام الإمام الصادق ، وكان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة [2] .

* قال ابن حجر عن أحد المحدثين ، أنه دخل مسجد الكوفة فاذا رجل يقال له (عبد الله بن المنتفق اليشكري) وكان يحدث عن لقائه برسول الله صلّى الله عليه وسلم [3] .

* عثمان بن عاصم بن حصين أبو حصين - بفتح الحاء - الأسدي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة ، قُرأ عليه القرآن بمسجد الكوفة خمسين سنة [4] .

* ومن جملة المحدثين الذين ذكرهم البخاري : الزبرقان بن الحارث النميري ، قال : جرى له حديث مع الأحنف بن قيس في مسجد الكوفة [5] .

* وقصد الشاعر الناشىء الصغير (٢٧١ - ٣٦٥ هـ) الكوفة وأملى شعره بجامعها سنة ٢٢٥ هـ ، وحضر المتنبي في صباه مجلسه في مسجد الكوفة وكتب من املائه [6] .

وجرت في مسجد الكوفة مناظرة طويلة بين مؤمن الطاق أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي وبين جماعة من المرجئة فيهم أبو حنيفة وسفيان ورجل

---

(١) الاختصاص للمفيد / ٨٤.

(٢) رجال النجاشي .

(٣) الاصابة ٢ / ٢٦٦ رقم ٤٩٨٢ .

(٤) النجوم الزاهرة ١ / ٣٠٨.

(٥) تاريخ البخاري ٣ / ٤٣٧ .

(٦) محمد سعيد الطريحي : شعراء الكوفة - ترجمة المتنبي -

من الحرورية (١).

* التقى نصيب المغني بمحمد بن عبد ربه في مسجد الكوفة وجرى لهما حديث (٢).

* محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري الكوفي ، الذي تولّى القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة كان يجلس للحكم في مسجد الكوفة (٣).

* وكان طلاب الحقائق يزدحمون على الإمام الصادق وهو في مسجد الكوفة ويسألون عن معضلات الأمور ومشكلاتها حول حقيقة الشيء وسببه ومبدئه ، والإمام يجيبهم من طريق البحث العلمي ، ويملي عليهم أصولاً يستنبط منها الفروع ويكشف بها عن رموز الأنبياء والأولياء ، واشارات الحكماء والعرفاء ، وبهذه الدروس الحقة تشتت شمل المتفبسفة والمجادلين من أهل الكلام الذين ألفوا المحسوس والمشهود ، ووقفوا نفوسهم على حدود من الطبيعة يرون فيها التعمق في سبيل الحق والتدبر في السماع جهالة وضلالة . . . (٤).

* ومما ذكره الوشاء ، قال : قام اعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد فقال :

جاء الشتاء وليس عندي درهم ... ولقد ينوء بمثل ذاك المسلم
ويتسم الناس الجباب وغيرها ... وكأنني بفناء مكة محرم

فقام مسعود بن كدام فخلع جبته وألقاها عليه (٥).

---

(١) اخبار شعراء الشيعة للمرزباني / ٨٦ - ٩١.
(٢) الاغاني ١ / ٣٥٥.
(٣) ابن خلكان ٤ / ١٨٠.
(٤) فلسفة الامام الصادق / ٢١ - ٢٢.
(٥) الفاضل في صفة الادب الكامل ٢ / ٣٧ - ٣٨ وفي حلية الأولياء ٧ / ٢٢٠ نفس الخبر الا انه يذكر بأن ذلك كان في احدى الجبانات .

وأود أن أختتم هذه المشاهد المختلفة ، بذكر مجلسين من مجالس الكوفة الأدبية والتي جرت في المسجد الجامع .

وقد نصّ على ذكرهما العالم الزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ في كتابه (مجالس العلماء ص٩٧ - ٩٨ وص ٢١٦ - ٢١٧) الأول مجلس ثعلب مع محمّد بن حبيب والثاني مجلس الكميت مع حماد والطرماح وغيرهما ، وإنما ذكرت النصين كي أعيد إلى الأذهان صورة تلك المحافل الرائعة التي اعتاد على إقامتها الأجداد فحافظوا بذلك على تراث الأمة ، وأفادوا الأجيال بمحاضراتهم ومناقشاتهم في سبيل الحقيقة العلمية ، ولكي نعطي صورة واضحة لما كان يطرح فيها من الآراء الهادفة التي نوقشت بروح علمية سليمة ليس فيها تكلف وتصنع ومغالاة ، وبعيدة عن الاسراف والمبالغة وكم هو حريّ بنا الاقتداء بآداب السلف .

(١)

قال الزجاجي : قال أبو العباس أحمد بن يحيى أتيت محمد بن حبيب وقد كان بلغني انه يملِ شعر حسان بن ثابت فلما عرف موضعي قطع الاملاء ، فترفقت به فأملى أملاً وقد كان لا يقعد في المسجد الجامع فعذلته على ذلك فأبى ، فلم أزل به حتى قعد في جمعة من الجمع واجتمع الناس ، فسأله سائل عن هذه الأبيات :-

أزحنة عني تطردين تبددت ... بلحمك طير طرن كل كشير
قفى لا تزلي زلة ليس بعدها ... جبور وزلات النساء كثير
فاني وإياه كرجلي نعامة ... على كل حال من غني وفقير

ففسر ما فيه من اللغة فقيل له : كيف قال : « من غني وفقير » وإنما كان يجب أن يقول من غنى وفقر ، فاضطرب ، فقلت للسائل : هذا عربية وأنا أنوب عنه ، وبينت العلة ، فانصرف ثم لم يعد بعد ذلك للقعود وانقطعت

عنه . قال أبو العباس : ورجلا نعامة لا تنوب واحدة عن الأخرى ، ويقال : هما رجلا نعامة والمصادر ترد على الأسماء ، والأسماء ترد على المصادر ، لأن المصادر ظهرت ظهور الأسماء ، وتمكن الأعراب منها[1] .

(٢)

قال ابن أنس : أخبرني شيخ من الحي من بني نصر بن قعين ، قال : شهد الكميت الجمعة بمسجد الجامع فأحاط به علماء أهل الكوفة ورواتهم ، فيهم حماد والطرماح ، فجعلوا يسألون ، فكان لا يسأل عن حرف إلا كان كأنه ممثل بين عينيه ، فقال : ألا القي عليكم بيتاً ؟ فقالوا : افعل يا أبا المستهل فألقى عليهم هذا البيت :

قذفوا صاحبهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك[2]

فجعلوا ينظرون فيه ، ونودي بالعصر ولم يصنعوا شيئاً فسألوه عنه فقال : ان المقلة الحصاة التي يقسم بها القوم ماءهم قال : والمعنى قذفوا صاحبهم في ورطة شطر المعترك ، قذفك المقلة ، قال ابن أنس : وقد ذكر هذه الحصاة الفرزدق في قوله :

وجاء بجلمود له مثل رأسه ليشرب ماء القوم بين الصرائم
على ساعة لو أن في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم[3]

* * *

(١) أشار لهذا المجلس أيضاً الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين / ١٥٣ مطبعة السعادة ، ومعجم الادباء ١٨ / ١١٤ دار المأمون ١٣٢٣ ، انباه الرواة ٣ / ١٢٠ دار الكتب ١٣٢٩ .

(٢) البيت ليزيد الخطمي ، اللسان / مادة (مقل) .

(٣) ديوان الفرزدق / ٨٤١ .

خزانة كتب جامع الكوفة

معلوم أن الكثير من الكتب صنفت في المساجد ، ومن يتصفح الكتب المخطوطة المنتشرة في أنحاء العالم يجد بأن قسماً كبيراً منها صنف في المساجد .

كما أن كتب التاريخ والتراجم تزخر بأخبار العلماء والفقهاء والأدباء الذين اتخذوا من المساجد امكنة فيها يتزودون بالعلوم والمعارف وفيها يقيمون ويعيشون ويدرسون ويتدارسون ، ويؤلفون آثارهم الفكرية . ومن أجل أن يحقق المسجد مطامح مريديه وييسر عملهم العلمي فقد ألحقت في كل مسجد خزانة كتب عامرة تضم عدداً وافراً من الكتب في مختلف مواضيع العلم والأدب ، وقد تسابق الناس إلى تزويد المساجد بالكتب لتعمّ فائدتها بين الناس ويكسب بها المؤلف الأجر كما يحافظ على كتبه من ان تبددها الأيدي وهكذا صارت بعض المساجد أشبه بالأكاديميات العلمية والثقافية ، وكان لهذا الأثر الكبير في نجاح الدرس والتدريس والبحث والتصنيف وقد كانت المساجد منتشرة في الكوفة وضواحيها بشكل واسع جداً ، ولكن أشهرها صيتاً هو المسجد الجامع .

ويمكننا القول بأن خزانة كتب حافلة بنوادر المخطوطات كانت في هذا الجامع العظيم يؤيدنا في ذلك كثرة ما وردنا من أنباء المحاضرات والمطارحات العديدة التي أشرنا لمثلها من قبل ، فكان الناس يحتاجون للكتب في تلك المواقف .

ومما يؤيدنا أيضاً أن إسحاق بن مرار الشيباني وهو من اللغـويين الكـوفيين (تـوفي سنة ٢٠٦ هـ ـ ٨٢١ م) قـد جمع أشعـار نيف وثمانـين قبيلة من العرب ودونها وكان كلما عمل منها قبيلة أخرجها للناس في ـ مجلد ـ وجعلها في مسجد الكوفة[1] .

* * *

(١) ذكر ذلك في الاعلام ١ / ٣٨٩ وفي نزهة الالباء جاء الخبر هكذا :

عن عمرو بن أبي عمر الشيبـاني اسحاق بن مـراد ـ قال : « لما جمع أبي اشعـار العرب وكانت نيفاً وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها لقبيلة واخرجها للناس كتب مصحفـاً وجعله في مسجد الكوفة حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه » .

انظر ص ٧٨ من طبعة السامرائي (١٩٧٠ بيروت) .

الاعتكاف في جامع الكوفة

الاعتكاف من الأعمال المستحبة لدى المسلمين ، وللجامع الكوفة منزلة خاصة لاداء هذه الشعيرة فيه ، لما ورد من الأحاديث المنسوبة للنبيّ (ص) والأئمّة من أهل البيت ومراجع الفتيا والتقليد ، تحضّ على فضيلة الاعتكاف في هذا الجامع ، وخصص الفقهاء والمحدثين باباً خاصاً لهذه الغاية ، رأينا أن نذكر بعض ما أوردوه على سبيل الاستشهاد :

بالاسناد عن محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن الامام جعفر الصادق ، قال : « لا يصلح الاعتكاف إلا في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو مسجد الكوفة أو مسجد جماعة وتصوم ما دمت معتكفاً » .

وبالإسناد عن جماعة منهم عمر بن يزيد قال : قلت للامام الصادق ما تقول في الاعتكاف ببغداد في بعض مساجدها ؟

فقال : « لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة قد صلّى فيه إمام عدل بصلاة جماعة ولا بأس أن يعتكف في مسجد الكوفة والبصرة ومسجد المدينة ومسجد مكّة » .

وروي عن الشيخ المفيد انه قال : « لا يكون الاعتكاف الا في مسجد جمع فيه نبيّ أو وصيّ نبيّ وهي أربعة مساجد : المسجد الحرام جمع فيه رسول

الله صـلّى الله عليـه وآلـه وسلم ، ومسجد المـدينـة جمـع فيـه رسـول الله وأمير المؤمنين ـ عليّ ـ ، ومسجد الكوفة ومسجد البصرة جمع فيها أمير المؤمنين ـ عليّ ـ » .

وذكـر العلاّمـة الحـلي عن بعض المتقـدمـين قـال : « الاعتكـاف عنـد آل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا في المساجـد وأفضل الاعتكـاف في المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، ومسجد الكوفة ، وسائر الأمصار مساجد الجماعات .

وذكر ابن الجنيد ان الامام الصادق اجـاز الاعتكاف في كـل مسجد صـلّى فيه إمام عدل صلاة الجمعة جماعة ، وفي المسجد الـذي تصلّي فيـه الجمعة بـإمام وخطبة .

وكان هذا بعض ما ورد من أحاديث الأئمـة والفقهاء بشـأن الاعتكاف في جامع الكوفة ، وكانت هذه الشعائر قائمة في جميـع الأدوار التاريخيـة التي مرّ بهـا الجامع ولم يخل يوماً من المعتكفين ، وممن ورد ذكـرهـم من العلماء الذين اعتكفـوا فيه ردحاً من الزمن :

الفقيه السيد صفي الدين أبو جعفـر محمد بن معـد الموسـوي ، وكان قـد اعتزل واعتكف في جامع الكوفة ثلاث عشـرة سنة حتى اتخـذ اعتزالـه واعتكافـه وسيلة الدس عليه عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ هـ ـ ١١٨٠ م) .

وممن كـان يعتكف فيه السيـد محمد المشعشـع بن السيد فـلاح بن هبة الله الموسوي المنسوبة له الفرقة المشعشعية المتـوفى سنة (٨٦٦ هـ ـ ١٤٦١ م) وكـان ممن درس فلسفـة الاشـراق عـلى يـد ابن فهـد الحـلي المتـوفى سنـة (٨٤١ هـ ـ ١٤٢١ م) فأخذ يـروض نفسه حسب تعـاليم الصوفيـة واعتكف لهذه الغـاية في جامع الكوفة سنة طلباً للعـزلة والخلوة ثم ادعى حصـول الكشف له من خـلال فلسفة الاشراق .

وكـان الشيخ فخـر الـدين الـطريحي النجفي (٩٧٩ هـ ـ ١٠٨٥ هـ) يعتكف الليالي الطوال في جامع الكوفة يقضيها بالتعبد والتبتل والعزلة .

وأشهـر من عرف بعـده من ملازمي جـامع الكـوفة السيـد المقدس محمـد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥ ـ ١٢١٢ هـ) وكان يقضي وقتـه في هذا الجامع بالدرس والعبادة (واعتقد بعض الناس بدراسـة الجن على يـده) ونسبت له كرامات في جامع الكوفة حتى ان احد الشعـراء نظم في رثـائه قصيـدة ضمنها الاشارة إلى تلك الاعتقادات التي جرت له اثناء مكوثه في جامع الكـوفة ، وممـا قاله :

ولـلجن والأمــلاك شــأن لــديـكـم	فسل مسجداً في أرض كـوفان تـرشد
وقـد جـل مـا قـد حـل فيـه نكـايـة	بقـائـد جيش السـوء من خـاتم اليـد
وكـم فيــك سر لا أبــوح بــذكــره	مخــافـة حب طــائش اللب سمهــد
وفي درسـك الميمـون اعـدل شـاهــد	عـلى سـرك المخـزون في كـل مشهـد
تـدير كؤوس العلم من كـل غـامض	عـلى كـل حبـر بـالفضــائـل مـرتـد

وممن كان يعتكف فيه السيد كاظم الرشتي الذي نسبت له الفرقـة الكشفية وألف خلال اعتكافه فيه كتابه (دليل المتحيرين) ، ومن بعده تلميذه السيد علي محمد مؤسس الفرقة البابية الذي انقطع في مسجد الكوفة ومـارس فيه الـرياضـة المعروفة بالأربعينية وبعد أن اتمها خرج من المسجد ولازم السيد كاظم الرشتي ثم بشر بعد ذلك بمذهبه الجديد المعروف باسم (البابية) .

المحــراب

اصطلح على النقطة التي تحدد اتجـاه المسلمين الى القبلة[1] حـين يجتمعون للصلاة بلفظة المحـراب وهي كوة في الحـائط تعلوها نصف قبّـة وفوق الكـل قبة المحـراب ، فالمحـراب دائماً يكـون متجهاً للقبلة وهـو محـل الامـام من المسجـد وتكبيـره وركوعـه وسجوده ليـأتم به المصلون ، فـاهتمام المصلين وتـركيز ذهنهم وانصراف قلبهم اثناء الصلاة مركّز على المحراب وامامه المتجهين إلى القبلة .

ويعتقد ان لفظة (المحراب) مأخوذة من شبه الجـزيرة العـربية ووردت في أبيات من الشعر الجاهلي[2] كـما ورد ذكرهـا غير مـرة في القرآن الكـريم ، وقيل سمي بالمحراب لانفراد الامام فيـه وبعده من المصلين ومنـه يقال : فـلان حرب لفلان أي بينهما بعد وتباغض والمحراب صدر البيت أو المجلس واكـرم مواضعـه ومقـام الأمن من المسجـد ، والمـوضـع الـذي ينفـرد فيـه الملك ، فيتبـاعـد عن

---

(١) القبلة لغة « ناحية الصلاة ووجهة المسجد وهي التي يصلي نحوهـا واصطلاحـاً هي الاتجاه الذي يأخذه المصلي في صلاته سواء في المسجد أو البيت أو أي مكان مكشوف أو مغلق وقبلة المسلمين هي المسجد الحرام بمكة قال تعالى : ﴿قد نرى وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره وان الذين أُوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عمّا يعملون﴾ البقرة : الآية / ١٤٤ .

(٢) قال وضاح اليمن:

ربــة محــراب اذا جئتـهــا ... لم الــقـهــا او ارتــقـي ســلما

الناس ، ومحاريب بني إسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها وقوله تعالى : ﴿فخرج على قومه في المحراب﴾ قيل في المسجد وإذا قيل محراب النبي فالمراد به مكان مصلاه ، وقوله تعالى : ﴿فنادته الملائكة ، وهو قائم يصلّي في المحراب﴾ بمعنى موضع العبادة وصدر المسجد ، ويقال : محراب المصلي مأخوذ من المحاربة لأن المصلي يحارب الشيطان ، ويحارب نفسه باحضار قلبه . وذهب بعض المستشرقين إلى أن أصل لفظة المحراب مشتقة من (حربة) أو (حريب) أو من أصل عربي جنوبي هو (مكراب) ومنه (مكوراب Mekwrab) في الحبشية بمعنى (المعبد) وهذه آراء لا يمكن التأكد منها الآن.

وورد ان القبلة كان يشار إليها سابقاً بحجر حينما كانت المحاريب المجوفة لم تكن ابتدعت بعد كالذي كان في بيت المقدس مثلاً[1] . أما أصل هذه المحاريب المجوفة فقد ذكر بعض المستشرقين انه اشتق من الكنائس المسيحية وانه مأخوذ عن (الحنية) التي توجد في صدر الكنيسة والتي تسمّى باللاتينية (Apsis) وقيل بل ان الكنائس نفسها اقتبستها[2] .

وتذكر المراجع التاريخية أن أول من اتخذ المحراب هو عمر بن عبد العزيز حيث لم يكن في المسجد النبوي محراباً في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلم[3] . والمظنون ان المحراب متخذ قبل هذا التاريخ إلا أنه طور أيام عمر بن عبد العزيز وأصبح فيما بعد من روائع الفن الإسلامي بما تشتمل عليه عمارته من

---

(١) مجير الدين : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ / ٣٦٧ النجف ١٩٦٨ ، ومحمد كرد علي : خطط الشام ٥ / ٢٧ ، دمشق ١٩٢٧ وانظر :

- Bivoira, G. T., Moslem Architecture (Edinburgh 1918) p; 18.

- Le strange, G. Palectine under thd Moslems (Beirut 1965), p. 111.

(٢) يعبر عن الاقتباس بالفن المدجن Muded ar Art ومن ذكر هذا Chrišie و Martin انظر تراث الاسلام ١ /٦ ، ٢ /١٢٠ وراجع الفن الاسلامي في مصر للدكتور زكي محمد حسن ١ / ٥٢ ـ ٥٣ . ومجلة العربي العدد ١١٨ / ١٢٥ .

(٣) مساجد بغداد للآلوسي نقلاً عن وفاء الوفاء / ١

زخـرفة ونقـوش ثمينة ومن هنـا جاء اهتمـام العديـد من الباحثـين بهذا العنصر المعماري وكتبوا عن ذلك الكثير مما لا يسعنا التطرق إليه الآن .

ومن الطبيعي ان المحراب من بين العناصر المعمارية لمساجد الكوفة ، وإذا كان كل مسجد منها يحتوي على محراب واحد فان المسجد الجامع قـد ضمّ الكثير من المحاريب وهي التي عرفت أيضاً بالمقامات أو الاسطوانات .

وتعتقد باحثة معاصرة ان محراب المسجد الجامع في الكوفة كان محراباً مجوفاً يرجع تاريخه إلى زمن الخليفة عثمان بن عفـان [1] وقد استنتجت ذلـك من نصين وردا في كتابي المسعودي واليعقـوبي على ان الـوالي عقبة بن أبي معيط كـان يتقدم إلى المحـراب ويصلي وهـو سكران [2] ، وان هـذا الوالي تهـوع في المحراب [3] ، ونحن نعتقـد بأنـه كان مـوجوداً قبـل هذه الفتـرة وانه جـدد في العمارة الثـانيـة للمسجد في ولاية زياد بن أبيه .

(١) نجاة محمد التوتونجي : المحاريب العراقية / ٤٦ بغداد ١٩٧٦ .

(٢) مروج الذهب ٢ / ٣٤٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٩٠ .

المآذن والمؤذّنون

اعتاد المسلمون على التأذين من فوق مكان عال لكي يكون الأذان مسموعاً من البعد ، ومن هنا وردَتنا لفظة (المأذنة) لتدل على ذلك المكان العالي ، وعرفت (المأذنة) في نفس الوقت بالمنارة ، والمنارة بالفتح من الإنارة وهي الاشتعال المصحوب بالضوء ، ومنه سميت منارة السراج وهي مفعلة من الاستنارة والجمع (مناور)[1] .

والمأذنة أو المنارة من العناصر المعمارية الاساسية التي اصبحت من سمات العمارة الاسلامية ، ولم تكن معروفة أيام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حيث كان (بلال الحبشي) - مؤذّن الرسول - يؤذّن من على سطح بيت زيد بن ثابت ، وكان بيتاً مرتفعاً يجاور مسجد المدينة ، وقيل كان يؤذن من سطح الكعبة[2] .

ولم يكن في مساجد الكوفة ، والبصرة ، والفسطاط ، على عهد الراشدين

---

(١) الشائع في جميع منارة على منائر وهذا من الشاذ المسموع اذ لا يمكن جمعها على هذه الصورة بقلب حرف المد همزة حيث يطرد هذا القلب في كل حرف مد زائد كالواو والياء ومثلهما الالف في المفرد والمؤنث اذا وقع بعد ألف صيغة منتهى الجموع فمن قال منائر فقد شبه الاصلي بالزائد كما قالوا : مصائب واصله مصاوب .

(٢) راجع ابن هشام : السيرة ١ / ٢٤٧ و٨٢٢ (طبعة وستنفلد) ، الازرقي : اخبار مكة ١ / ١٩٣ .

مآذن ، ولما حرر العرب دمشق رأوا في أسوار المعبد القديم الذي شيّد في ساحته الجامع الأموي[١] ، أبراجاً أو صوامع مربعة الشكل كان الرهبان يتعبدون فيها ، فكان المؤذنون المسلمون يؤذنون عليها ، وعلى طرازها انشأت صوامع المساجد في العصر الأموي ، ويرى البعض ان المآذن اقتبست كثيراً من تفاصيل فنار الاسكندرية الشهيرة بمنارة جزيرة فاروس على أساس ان هذه المنارة كانت تبعث النور المادي والمنارة الاسلامية تبعث النور المعنوي[٢] !

والراجع ان معاوية كان أول من أمر ببناء المنائر فشيدت أول منارة في دمشق ثم أمر بتشييد مثيلاتها في بقية الأمصار .

ومن أوائل المنائر الاسلامية المنارة التي شيدت في مصر سنة (٥٣ هـ - ٦٧٢ م) أيام والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري[٣] ، وشيدت بعد ذلك آلاف المآذن في العصور الاسلامية اللاحقة ، وازدانت بآيات الفن الإسلامي الرفيع حتى أصبح من الصعوبة تصنيف المآذن العربية والاسلامية على وجه التحديد الفني لميزات كل طراز من طرز العمارة الاسلامية المصنفة حسب العصور التاريخية ، والمعروف من تصنيفها الآن باعتبار الهيأة العامة :

المأذنة الحلزونية : وأشهر نماذجها سامراء ، ومأذنة مسجد أحمد بن طولون . **والمأذنة المربعة** : كمأذنة الجامع الأموي ومآذن جوامع شمال افريقية وبلاد الأندلس ، **والمأذنة الاسطوانية (المستديرة)** : كمآذن الجامع الأزهر بالقاهرة وأكثر مآذن العتبات المقدسة في العراق من النوع الأخير .

---

(١) كان مسجد دمشق قبل ظهور النصرانية هيكلاً عظيماً فيه التماثيل والاصنام وبعد ظهور النصرانية اتخذه النصارى كنيسة ثم اخذها المسلمون بتعويض وانشأوا الجامع الاموي انظر مروج الذهب ١ / ٤٧٦ .

(٢) Encyclopaedia Britannica (1966). vol. 15p. 491

(٣) ابن عبد الحكم القرشي : فتوح مصر واخبارها ١٣١ ، طبعة توري في ليدن ١٩٢٠ ، خطط المقريزي ٤ / ٤٤ (مطبعة النيل) ، النجوم الزاهرة ١ / ١٣٣ .

والألفاظ الشائعة الآن للتعبير عن هذا العنصر هي المنارة والصومعة[١] وأكثرها ذيوعاً لفظة (المأذنة) .

والذي يهمّنا من موضوع مآذن الكوفة انها بلغت العشرات في غضون فترة وجيزة فبالاضافة الى منارة المسجد الجامع بنيت في مساجد القبائل ومساجد العلماء والفقهاء والقراء . وتعرض قسم منها للهدم أيام والي الكوفة خالد بن عبد الله القسري بعد سنة (١٠٥ هـ ـ ٧٣٢ م) عندما بلغه شعر لرجل من موالي الأنصار يقول فيه :

ليتني في المؤذنين حياتي ... انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم ... بالهوى كل ذات دل مليح [٢]

وأثار هذا الهدم حفيظة أهل الكوفة وزادت نقمتهم عليه خاصة بعد أن بنى هذا الوالي في الوقت نفسه كنيسة لأمه النصرانية ـ الرومية الجنس اليعقوبية المذهب ـ واتخذها في مكان حساس وراء السور الجنوبي الغربي لجامع الكوفة ، وإلى هذاالأمر أشار الشاعر الفرزدق بقوله :ـ

عليك أمير المؤمنين بخالد ... وأصحابه لا طهر الله خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ... ويهدم من بغض الصلاة المساجدا[٣].

---

(١) الصومعة تؤدي نفس المعنى بالانكليزية Cloistre وبالفرنسية Cloitre وهي اللفظ السائد للتعبير عن المأذنة في المغرب العربي .

(٢) المبرد : الكامل ٢ / ٨١٢ وما بعدها ، وجاء في الاغاني ٢٠ / ٢٠٢ نفس الحادثة على انها كانت في المدينة ايام واليها صالح بن العباس بن محمد، والشعر للسري بن عبد الرحمن ، وان صالح امر بسدّ المنار فلم يقدر احد على ان يطلع رأسه من المنارة حتى عزل صالح !!

(٣) فصلنا الحديث عن هذه البيعة في دراستنا للاديرة والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها ـ روما ١٩٧٧ .

ومن المؤكد ان المسجد الجامع بالكوفة كان يشتمل على منارة جليلة العمارة ويسبب اهمال المؤرخين للجانب المعماري من تاريخ هذا المسجد لم يتسنّ لنا معرفة هيأة تلك المنارة وما كان فيها من المظاهر المعمارية والفنية التي تحتوي عليها نظيراتها في المساجد الجامعة ببقية الأمصار الاسلامية .

وكان بعض الكوفيين يشيد منارة في منزله كالذي فعله الأشعث بن قيس الكندي [1] .

وهناك خبر طريف يدلل لنا على وجود منارة الجامع في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة . فحينما بلغ الشاعر المتنبي ضاحية (بسيطة) وكان في طريقه الى مسقط رأسه (الكوفة) وهذه الضاحية قريبة من الكوفة تشرف عليها ، وهناك رأى عندها بعض عبيدة ثوراً ، فقال : هذه منارة الجامع ، ورأى آخر نعامة فقال : وهذه نخلة ، فضحك المتنبّي وقال :

بسيطة مهلا سقيت القطارا   تركت عيون ، عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل   وظنوا الصوار عليك المنارا
فامسك صحبي باكوارهم   وقد قصد الضحك منهم وجارا

والغريب ان ابن جبير وابن بطوطة لم يصفا منارة الجامع مع ما وصفوه من آثاره عند زيارتهما جامع الكوفة ، كما لم يشير لها (نيبور) في تخطيطه لجامع الكوفة الذي رسمه سنة ١٧٦٥ م ؛ وقد شاهد كل من الشيخ المجلسي (صاحب البحار) والميرزا عبد الله أفندي انقاض منائر قديمة بالكوفة سنة ١٦٦٩ م .

والمظنون ان المنارة التي هدمت في ١٣ شباط ١٩٥٦ م ترتقي إلى الدور الايلخاني ، وكانت تعلو مدخل جامع الكوفة من الباب المعروف بباب الفيل وهي مأذنة اسطوانية ذات شرفة واحدة ، مزينة بزخارف آجرية مرصوفة رصفاً

---

(١) مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ٩٩ (النجف ١٩٥٦) .

هندسياً ، فوقها نطاق زخرفي من الدلايات فوقه شريط مرصوف بنظام المربعات يدور حول الشرفة ثم ينحسر البدن الاسطواني من وسط الشرفة وينتهي بقمة مخصوصة ويرقى إلى سلة المأذنة من سور الجامع بواسطة سلم حلزوني يدور في داخلها ويبلغ ارتفاعه حوالي ١٢ م وهذه المأذنة بنظامها الهندسي وزخرفتها الآجرية كانت تحفة رائعة لو قدر لها البقاء .

وذكر الشيخ علي البازي ان المأذنة القديمة هذه بنيت سنة ١٣٦٠ هـ وتاريخها :

لهج الذاكر في تاريخها   (علنا حيّ على خير العمل)

قال : وبمناسبة هدمها نظمت هذا التاريخ للتعمير الجديد أيام الملك فيصل الأول سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م :

مأذنة المسجد قد جددت   في زمن فاق على الأزمنة
(بفيصل الثاني) وفي عهده   وعهده لله ما أحسنه
سألته عن عام تاريخه   (قال به جددت المأذنة)

وأرخت عام تعميرها بهذا التاريخ أيضاً .

لقد جددوا تعمير مأذنة لنا   على جامع فيه الفرائض تذكر
فقم واعتصم (بالخمس) ان قلت أرخوا   (مؤذننا قد قال الله أكبر)[1]

وقد أقيمت بدلها مأذنة اخرى أطول منها وتقع الآن في نفس مكان الأولى في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد ومزخرفة بزخارف هندسية علي القاشاني وتحيط بها من الأعلى سلة كتب عليها بالخط الديواني آيات من سورة الضحى ، وكان بنائها على نفقة وزارة الأوقاف العراقية .

أما مؤذّنو الكوفة القدامى فقد عرفت منهم الكثير خلال تتبعي لتراجم

---

(١) البازي : ادب التاريخ ٢٧٦ ـ مخطوط ـ نسخة الظاهرية (دمشق) رقم ١١١٩٢ .

أهل الكوفة في كتب السير والطبقات وغيرها وهؤلاء جمهرة منهم :-

- ابن التياح : كان مؤذن جامع الكوفة أيام الإمام علي وهو محدث روى عن الكوفيين[1] .

- أبو الجنوب الأسدي : مؤذن مسجد كاهل بالكوفة ، سمع علياً روى عنه حسين بن ميمون ، وعيسى بن قرطاس[2] .

- يعقوب الاحلافي العجلي المؤذن ، من الكوفيين روى الحديث عن عطاء بن أبي رباح[3] .

- مرزوق أبو بكير التيمي مؤذن التيم من الكوفيين روى الحديث عن مجاهد وعكرمة[4] .

- حنيف بن رستم المؤذن الكوفي[5] .

- محمد بن إبراهيم بن مهران بن المثنى المؤذن الكوفي وقد ينسب إلى جدّه[6] .

- سوار بن مصعب الكوفي الهمداني المؤذن سمع كليب ووائل مات سنة بضع وسبعين ومائة[7] .

---

(١) اسد الغابة ٤ / ٣٧ ، التاريخ الكبير للبخاري ٦ / ٤٥١ - ٤٥٢ (٢٩٦٢) وفي الاخير ابن النباح - بالنون وفي بعض المصادر (ابن النباج) واظن الصحيح بالتاء تياح وزان فعال راجع الاشتقاق / ٣١٨ .

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (الكنى) ١٥٨ .

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٨ / ٣٩٤ (٣٤٥٢).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٣٨٣ (٨٦٥٧)، تهذيب التهذيب ١ / ٨٧.

(٥) تهذيب التهذيب ٣ / ٦٣ - ٦٤ .

(٦) المغني للذهبي هامش ٢ / ٦٣٣.

(٧) التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١٦٩ (٢٣٥٩) رجال الطوسي / ٢٣٦ (اصحاب الصادق) ميزان الاعتدال ٢ / ١٤٦.

ـ صالح بن صالح بن مسلم المؤذن الهمداني ـ من ثور همدان ـ والد الحسن وعلي ابني صالح الكوفي[1].

ـ عيسى ابن دينار المؤذن أبو علي مولى عمرو بن الحارث بن المصطلق الخزاعي الأودي الكوفي[2].

ـ داود بن عبد الجبار الكوفي روى عن التابعين وكان مؤذناً سمع إبراهيم بن جرير وسمع منه سعيد بن سليمان[3].

* * *

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٤ / ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩٣.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٦ / ٢٩٧ (٢٧٦٤)، تهذيب التهذيب ٨/ ٢١٠.

(٣) التاريخ الكبير للبخاري ٣ / ٢٠٤ ـ ٢٤١، رجال الطوسي / ١٠ (اصحاب الصادق) ميزان الاعتدال ٢ / ١٠ تاريخ الخطيب ٨ / ٣٥٥.

المنبـــر

المنبر مرقـاة الخطيب سمي بهـذا الاسم لأنه مـرتفع ويـرفع الصـوت عليه والنبر في الكلام، الهمز أو قريب منه ، وكل من رفـع شيئاً فقـد نبره ، ونبـرت الشيء انبـر نبراً : رفعتـه ، وانتبـر الخـطيب ارتقى المنبـر[1] ، ولفـظة (ومبـر) الحبشيـة شبيهة بلفظة (المنبـر) العربيـة وتعني الكـرسي أو المجلس أو العـرش فالمظنون ان اللفظتين من أصل واحد .

وقد دخل (المنبـر) مساجـد المسلمين منـذ زمن النبي صلّى الله عليـه وآله وسلم وروي انـه صلّى الله عليـه وآله وسلم كـان يخطب يـوم الجمعة الى جـذع نخلة في المسجد قائماً فقال : ان القيـام قد شقّ عـليّ فقال لـه تميم الداري : ألا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشـام ؟ فشاور رسـول الله صلّى الله عليـه وآله وسلم المسلمين في ذلك فـرأوا ان يتخذه ، فقـال العباس ابن عبـد المطلب : ان لي غـلاماً يقـال له كـلاب اعمل النـاس ! فقال رسـول الله صلّى الله عليـه وآله وسلم : مره أن يعمله ، فأرسله إلى اثلة بالغابـة فقطعهـا ثم عمل منهـا درجتين

(١) انظر مقاييس اللغة ٥ / ٣٨٠ ، الصحاح ٢ / ٨٢١ ، القاموس ٢ / ١٤٢ - ١٤٣ مجمع البحرين ٣ / ٤٨٧ .

وورد ذكر المنبر في الشعر العربي كثيراً منذ عصر صدر الاسلام : قال الشاعر :

لنـا المسـاجـد نبنيهـا ونعمـرهـا وفي المنـابـر قـعـدات لـنـا ذلـل
فـلا نقيـل عـليهـا حـين نـركبهـا ولا لهـن لـنـا مـن معشر بـدل

ومقعداً ثم جاء بـه فوضعـه ـ في المسجد ـ فجـاء رسول الله صـلّى الله عليه وآلـه وسلم فقـام عليه وقـال : منبري هـذا على تـرعة من تـرع الجنة وقـوائم منبـري رواتب في الجنة ، وكان ذلك سنة ٧ وقيل سنة ٨ أو ٩ من الهجرة[١] .

وبهذا يتضح أن المنبر أدخل في عنـاصر المسجد منـذ عهد النبي صـلّى الله عليه وآله وسلم ، وقد تردد عمر بن الخطاب في بادية أمره ، هل يبيـح اتخاذه في الأمصار الاسلامية أو يرفضه ؟ ويروى ان عمرو بن العاص اتخذ منبراً في مسجد الفسـطاط فكتب إليه عمـر أن يكسره وقـال له : أمـا بحسبـك أن تقـول قـائـماً والمسلمون تحت عقبيك ، فكسر عمرو المنبر .

وفي عهد عثمان اتخذ الولاة والوعاظ يجلسون عليه وكذلك الشيـوخ ولكن المنبـر كما يبـدو لم يكن مخصصاً للشيـوخ الذين يمتهنـون التعليم ، وكان الخلفـاء يستعملون المنبر لأغراض مدنية ودينية ، وتستعمل المنابر لأغراض خطبـة الجمعة التي لا صلة لهـا بالتـدريس غالبـاً ، ومن الأمثلة على استعمـال المنبـر لأغـراض الوعظ حين خطب الامام عليّ عليه السلام على المنبر فقال : « يا أيّها النـاس إذا علمتم فاعلموا بما علمتم لعلّكم تهتدون . .[٢] » وصعد « أمير المؤمنين عليّ عـلى المنبر بالكوفة فحمد الله وقال . .[٣] » .

وجعـل بعض الباحثـين للكوفـة منبران ، أولهـما : المنبر الـذي يلقي منـه الإمام عليّ عليه السلام والمعروف بمنبر نهج البلاغة .

وثـانيهما : منبـر ابن مسعـود ، ويقـال لتـلامـذة هـذين المنبـرين (سـرج الكوفة)[٤] .

---

(١) راجع ابن سعد ١ / ٢٤٩ ، ٢ / ١٧٩ ، ٤ / ٣٣ .
وسنن أبي داود ١ / ٢٩٩ . وابن ماجة ١ / ٢٢٣ ، والترمذي / ١٠١ ، والنسائي ١ / ٢٠٧ .
(٢) الكليني : الكافي / ١٧ .
(٣) الكليني : الكافي / ٣٨٦ .
(٤) الشرقي : العرب والعراق / ١١٢ .

وورد ذكر منبر جامع الكوفة في العديد من الأحداث والوقائع التاريخية [1]

ويؤسفنا أننا لم نجد فيها ما يفيدنا في الجانب المعماري فلم نعرف من شكل منبر جامع الكوفة وصفته وهيأته شيء جدير بالذكر .

أما موقعه فاشخصه بجانب المحراب المعروف باسم « محراب أمير المؤمنين » في وسط الجدار القبلي ، وموقع المنبر المشيّد حديثاً الكائن بجانب مقام الامام عليّ عليه السلام لا أعتقد بأنه يقوم على موضعه القديم كما يظن الكثير من الناس . وقد جددت عمارته مع المحراب سنة ١٣٦٣ هـ على نفقة التاجر النجفي محسن شلاش وأولاده عبود ومحمد وأرخ تجديد المنبر الشيخ علي البازي بقوله :

ذا منبر لأمير المؤمنين علي ... على السماكين شأوا بالجلال علي
عليه كم عظة اعطى لذي رشد ... كالآي تتلى بنهج للامام علي
قد شاده (محسن) من باسمه شهدت ... آثاره بابتذال المال والعمل
ووسعا ولداه بعد روضته ... (فأصبحت في العلى ناراً على جبل)
فسوف يجزي من الرحمن مكرمة ... ومن علي يلاقي بغيبة الأمل
للمسلمين بمسعاه بناه وذا ... أرخ (لهم منبر ينمي لخير ولي)

* * *

(١) انظر عيون الاخبار ٢ / ٢٥٩ ، شذور العقود / ١٥٥

أبواب جامع الكوفة

باب الثعبان أو باب الفيل

لم يكن لجامع الكوفة أبواب عند تأسيسه ، وإنما كانت ممرات محدودة تؤدي إليه من خلال الخندق المحيط به ، ويبدو أن الجامع بُني بالخشب واللبن بعد أشهر قليلة من استقرار المسلمين في الكوفة ، وما الخندق الذي أشار إليه المؤرخون غير صورة أولية لتحديد مساحة الجامع بالنسبة لخطط القبائل المجاورة له وهذا البناء يمثل العمارة الأولى للجامع والتي بقيت طيلة العصر الراشدي وفي هذه الفترة كان للجامع أبواب عديدة منها ما عرف باسم القبائل المتاخمة للجامع أو باسم بعض المهن الحرفية ، ومنها ما ارتبط اسْمها بحوادث تاريخية معينة .

وفي العصر الأموي أي بعد العمارة الثانية والضخمة للجامع على عهد زياد شيّدت الابراج المرتفعة التي تدعم أسوار الجامع وأبقي في هذه العمارة على بعض الأبواب التي كانت في العمارة الأولى في نفس مواضعها الأولى واغلق القسم الآخر وفق الطراز الجديد الذي اقتضته العمارة الجديدة . وأهم أبواب الجامع التي بقيت في نفس موضعها الأول : الباب الرئيسة ـ باب الثعبان أو باب الفيل ، والباب المرتبطة بقصر الإمارة من خلال الضلع القبلي . وتقع باب الثعبان أو باب الفيل في طرف جدران المؤخرة الشمالي الشرقي لجامع الكوفة ، ويتألف المدخل بصورة عامة من اطار مستطيل الشكل يتوسطه عقد مدبب عند الوسط بناؤه من الآجر حوله زخرفة آجرية تتألف من وحدات نجمية اثني عشرة ناتئة بنسق هندسي متناظر حول عقد المدخل وبنى هذه الزخرفة وعقد المدخل

زخرفة آجرية قوامها وحدات نجمية سداسية في التوسط حولها ستة مسبعات ترتسم حول رؤوس النجمة السداسية فتؤلف فيما بينها دوائر ملتحمة متداخلة والنجوم السداسية والمسبعات محفورة جميعها حفراً مخملياً ويفصل هذه الدوائر شريط رفيع وصف واحد من بناء الآجر - على رأسه - يشكل فوق عقد الباب حلية زخرفية جميلة ، والزخرفة جميعها تعود على الأغلب إلى القرن السادس والسابع للهجرة (ق ١٢ - ١٣ م) ويتوسط المدخل بعد ذلك باب خشبي حديث الصنع مزين بالنقوش والزخارف .

أما فيما يخص تسمية الباب فقد ورد انها كانت تعرف أول الأمر بباب الثعبان نسبة الى معجزة للإمام عليّ عليه السلام وممن ذكرها ابن شهرآشوب نقلها عن كتاب فضائل الكوفة لعمر بن حمزة العلوي ، قال :

« كان أمير المؤمنين ذات يوم في محراب جامع الكوفة إذا قام بين يديه رجل للوضوء فمضى نحو رحبة الكوفة يتوضأ فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه فهرب الرجل من بين يديه إلى أمير المؤمنين فحدثه بما لحقه في طريقه فنهض أمير المؤمنين حتى وقف على باب الثقب الذي فيه الأفعى فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب وقال : ان كنت معجزة مثل عصا موسى فأخرج الأفعى ، فما كان إلا ساعة حتى خرج يساره ثم رفع رأسه الى الأعرابي وقال : انك ظننت إني رابع أربعة لما قمت بين يدي ، فقال : هو صحيح ، ثم لطم على رأسه وأسلم[1] » . وهناك رواية اخرى تختلف عنها ذكرها الشيخ حسين بن عبد الوهاب - من اعلام القرن السادس للهجرة - قال بالاسناد إلى الامام الصادق : « كان أمير المؤمنين يخطب يوم الجمعة على المنبر إذ سمع عدو الرجال يتواقعون بعضهم على بعض ، قال لهم ما لكم ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ثعبان عظيم قد دخل ونفزع منه ونريد أن نقتله ، فقال الامام : لا يقربنه أحد منكم واتركوه فانه رسول جاء في حاجة فتركوه ، فما زال يتخلل الصفوف حتى صعد المنبر

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٣٤ .

فوضع فمه في أذن أمير المؤمنين فنق في أذنيه نقيقاً ونزل عن المنبر فانساب بين الناس فالتفتوا فلم يروه ، فسألوا الإمام عنه فقال : هذا رسول من الجن وقد اختلفوا في أشياء وانفذوه إليّ فجاء وسألني عنها واخبرته الجواب[1] » .

وقد ورد ذكر هذه الحادثة في الكثير من الشعر ، من ذلك ما قاله الوراق :

علي مناجي الأفعوان وجيشه   حواليه من جاث إليه وجثم[2]

وقال ابن علوية :

أو يعلمون وما البصير كما العمي   تأويل آية قصة الشعبان
إذ جاء وهو مراتب في منبر   يعطي العباد مبارك العيدان[3]

وقال ابن عضد الدولة :

من كلم الشعبان إذ كلمه   والليث قد كلمه ليث الشرى[4]

وقال آخر :

وجاءه الجان على منبر   الكوفة يسعى سعي مستأثر[5]

أمّا : لماذا عرفت الباب باب الفيل ؟

فهذا موضع اختلاف أيضاً واثبت الروايات عند البلاذري في تعليل نسبة الباب إلى الفيل ، ما ذكره عن أبي مسعود الكوفي ، انه قال « حدّثنا يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشائخ من أهل الكوفة ، ان المسلمين لما فتحوا المدائن أصابوا بها فيلاً ، وقد كانوا قتلوا ما لقيتهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا

---

(١) عيون المعجزات / ١٣ والرواية أيضاً في اعلام الورى باعلام الهدى للطبرسي / ١٨١ - ١٨٢ .

(٢ - ٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ١٣٤ .

(٤ - ٥) المناقب لابن شهر آشوب ٢ / ٣٣ .

فيه إلى عمر ، فكتب إليهم ان بيعوه ان وجدتم لـه مباعاً . فاشتـراه رجل من أهل الحيرة فكان عنده يريه للنـاس ويجلله ويطوف بـه في القرى ، فمكث عنـده حيناً ثم أن أم أيوب بنت عمـارة بن عقبة بن أبي معيط امـرأة المغيرة بن شعبـة ـ وهي التي خلف عليها زياد بعده ـ احبت النظر إليه وهي تنزل دار أبيهـا فأتى بـه ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم باب الفيل فجعلت تنظر إليه ووهبت لصـاحبه شيئـاً وصرفتـه ، فلم يخط إلا خـطا حتى سقط ميتاً فسمي الباب باب الفيل ، وقد قيل ان الناظرة إليه امرأة الوليد بن عقبة بن أبي معيط[1] . » وذكـر هذا الخبر الطبري باختصار وهو يتحدث عن أم أيوب هذه قـال : « كانت تحت المغيرة بن شعبة بالكوفة فلما مات المغيرة تزوجها زياد بن أبيه وهي حدثة . فكان زيـاد يأمـر بفيـل كـان عنـده ، فيـوقف ، فتنـظر إليـه أم أيـوب ، فسمّي بـاب الفيل »[2] وإن ذلك حدث سنة ٤٢ هـ .

ومن الآراء الاخرى التي تعلل تسمية الباب بباب الفيل « ان ساحـراً أرى الناس انه اخرج من هذا الباب فيلاً على حمار وذلك باطل[3] » وقيل : « الإجانة التي في المسجد حملت على فيل وأدخلت من هذا الباب فسمّي باب الفيل[4] » .

وقال بعضهم « ان فيلاً لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنسب إليه[5] » . وسمعت من بعض الخـطباء : ان الامـويين كـرهوا المعجزة التي سميت لأجلهـا الباب بباب الثعبـان فأرادوا أن يصـرفوا عنهـا أنظار النـاس فربـطوا بالبـاب فيلاً فعرف بباب الفيل ولم أجد بعد للرواية الأخيرة دلالة تاريخية .

ويـظهر ان المنـطقة المجـاورة لباب الفيـل من الخـارج كـانت من الأمكنـة المزدحمة كما انها لا تخلو من النشاط التجاري والمظنـون ان باعـة العطور والبخـور

---

(١) فتوح البلدان / ٣٥٢.
(٢) تاريخ الطبري ٥ / ١٨٠.
(٣) (٤) فتوح البلدان / ٣٥٣ .
(٥) فتوح البلدان / ٢٥٣.

والأشجة والبضائع والسلع الكمالية كانت لا تبتعد عن هذا البـاب كثيراً كـما ان الأبنية كانت تتاخم باب الفيل وان البيوت قريبة منه ومن المنازل التي كانت عند بـاب الفيل ، منـزل المحدث الكـوفي بدر بن عثمـان وكان مـولى لآل عثمان بن عفان[1] .

وقد تعرف هذه الباب باسم باب السدة لوجـود السدة التي تـظل المدخـل والسدة لغة (بالضم والتشديد) كالصفة أو كالسقيفة فوق باب الدار ليقيهـا من المطر ، وقيل هي الباب نفسها ، وقيل هي الساحة بين يديه ومنه سدة اشجع ، وفي الخبر « لا يصلّى في سدّة المسجد » أي الظلال التي حوله وجمع ، السدة سدد مثل غرفة وغرب[2] .

وورد ذكر سدة مسجـد الكوفـة في عدد من الأخبـار ، ومن ذلك مـا ذكره ابن الأثير قال : « ان ابن ملجم وشبيب بن بجرة حين عزما على قتل عـليّ جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها عليّ وأخذا أسيافهما . [3] » .

وورد أيضاً ان محمد بن عبد الرحمن بن خـالد بن ميسـرة القرشي الكـوفي كان يبيع الملاء في سدة مسـجد الكوفة [4]، وان اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كـريمة السـدي المتوفى سنـة ١٠٧ هـ كان يبيـع بها المقـانع [5]، قـال الجـوهـري

---

(١) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٤.

(٢) مجمع البحرين ٣ / ٦٧، ٦٨.

(٣) اسد الغابة ٤ / ٣٧، وفي الكامل في التاريخ ٣ / ١٩٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٩ / ٩٧.

(٥) تهذيب التهذيب ١ / ٣١٣ ـ ٣١٤ ، ميزان الاعتدال ١ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧ . ذكر اخبار اصفهان ١ / ٢٠٤، جامع المقال للطريحي / ٩٦٣ .

وقد جاء في (النهاية في غريب الحديث والاثر) لابن الاثير ٢ / ٣٥٣ ما يلي :

« وحديث المغيرة ، انه كان لا يصلي في سدة المسجد الجامع يوم الجمعة مع الامـام وفي رواية انه كان يصلي ، يعني الظلال التي حوله وبذلك سمي اسماعيل السدي ، لأنه كان يبيع الخُمُر في سدة مسجد الكوفة » .

« وسمّي إسماعيل السدي لأنه كان يبيع المقانع والخُمُر في سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقي من الطاق المسدود[1] » ، وقال ابن فارس : والسدة كالفناء حول البيت ، واستد الشيء ، إذا كان ذا سداد . ويقال السدة الباب . وقال الشاعر :

ترى الوفود قياما عند سدته يغشون باب مزور غير زوار[2] »

والمدخل الحالي لباب الفيل اجريت عليه تعميرات عديدة عبر عشرات السنين والوضع الماثل الآن اجرى سنة (١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥م) حيث زين المدخل المحيط بباب الفيل بالقاشاني المزخرف وكتب عليه آيات قرآنية وأحاديث مختلفة ، من ذلك قوله تعالى ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدوّ والآصال . .﴾ وتحتها على جانبي قمة العقد المدبب زخارف متنوعة غاية في الفن والجمال وفي وسط كل جانب عبارات تزين النقوش ، فعلى اليمين حديث لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وهو قوله « أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها » وفي أعلى يمين الباب كتبت سطور عن فضل مسجد الكوفة جاء فيها « بسمه تعالى ، اللهم صلّ على محمد وآله محمد ، هذا احد المساجد الأربعة التي تشدّ إليها الرحال ، ويستحب فيها الاعتكاف ، وقد قال أمير المؤمنين في حديث عنه : « ان مسجد الكوفة يشفع لمن يصلي فلا تهجروه، وتقربوا بالصلاة فيه ، وارغبوا إليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لاتوه من أقطار الأرض ولو حبواً على الثلج » ، وعن الإمام الباقر عليه السلام : « الصلاة في مسجد الكوفة تعدل بألف صلاة في غيره من المساجد » وكتب على أعلى يسار الباب من الجهة اليسرى لمحات من تاريخ الجامع والعمارات المارة عليه وهي :

---

(١) الصحاح ١ / ٤٨٣: .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣ / ٦٦.

« ان هذا الجامع الشريف أول مسجد تأسس بالعراق[1] ، في عهد الفتوحات الاسلامية الأولى سنة ١٧ هجرية وكان الخلفاء يتعاهدونه بالعمارة والاصلاح في عهد العباسيين وآل بويه والايلخانية والصفوية وآل عثمان الى أن تداعت عمارته القديمة أوائل القرن الثالث عشر فسعى بتصليح سوره الحالي وما فيه من المقامات العلامة السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ، وقد تمّ تجديد بابه هذا وإصلاحه ، والملوك والسلاطين يتعاهدونه داخله وخارجه . . . الخ » وكتب تحت كل من هاتين الكتابين من الجانبين الدعاء الوارد في أعمال مسجد الكوفة والذي يقرأ عادة قبل الدخول الى المسجد من باب الفيل وأول الدعاء بعد البسملة : « السلام على مولانا أمير المؤمنين . . . » ومما كتب أيضاً على واجهة باب الفيل هذه الأبيات لناظمها الشيخ محمد علي اليعقوبي (المتوفى سنة ١٣٨٥) :

زر حمى مسجد تجلّت من — الله عليه قدسية ومهابة
فيه طابت عراص كوفان كالبيت — غدت فيه مكة مستطابة
ليس للقائمين فيه سوى الأجر — وما للداعين إلا الإجابة
عج بمحراب حيدر فيه واسأل — عنه ان اسدل الظلام حجابه
حوله المنبر الذي في ذراه — عرف الناس من فنون الخطابة
ثم عرج لمرقد ابن عقيل — تجد الليث رابضاً وسط غابه
لذ به واستجر باعتاب باب — فتح الله للهدى فيه بابه

وبمناسبة تجديد المدخل هذا فقد أرّخ سنة التجديد عدد من الشعراء منهم الشيخ علي البازي في تاريخين شعريين ، الأول :

ذا مسجد الكوفة من عهود — قديمة اسس في المدينة
كعبة قدس والصلاة فيه — كحجة مبرورة ثمينة

(١) اكثر المصادر تشير الى ان جامع البصرة اسس قبل جامع الكوفة في سنة ١٤ هـ .

وبابه جدد مذ تداعى ... بفكرة ثاقبة رصينة
بخير عهد فيه شبل غازى ... يرعاه في رعاية حصينة
مسجدها للسائلين أرخ ... « يجب للناظرين زينة[1] »

وقال في الثاني :

ذا مسجد الكوفة خير مسجد ... فرض على كل الورى تقديسه
ان رمت ان تعرف ما تأريخه ... « فمسجد على التقى تأسيسه »

وقال السيد مرتضى الوهاب الكربلائي :

دون مصلى المرتضى المساجد ... والكلم الطيب منه صاعد
أبوابه للقاصدين فتحت ... حطت على اعتابها المقاصد
خلد باني بابه مؤرخاً ... « في مسجد الكوفة باب خالد »

وقال السيد محمد الحلي النجفي :

قد جددوا ووسعوا ... باباً لاسمى معبد
مسجد كوفان ومأوى ... ركّع وسجّد
لم يدر من ينظره ... بعين حر نيقد
امفخر التاريخ ... « أم منظر باب المسجد »

١٣٧٤ هـ

* * *

(١) التاريخ غير مستقيم ولا يتفق مع الثاني. وشبل غازي هو الملك فيصل الثاني.

باب مسلم بن عقيل

اقصد بها المجاز الذي يفضي الى صحن مسلم بن عقيل المتاخم لجامع الكوفة وهو يمثل الباب الثاني من أبواب جامع الكوفة القديمة واظن أن لهذا المدخل كانت باباً خاصة وليس لمدخل حاجز أو باب ، وقد اجرى على عمارة المدخل الكثير من العمارات والتجديدات آخرها سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م بتبرع السيد توفيق بن جسين علاوي وفي هذه العمارة اسس برج صغير اشبه بالمأذنة المربعة فوق المدخل ، ووضع داخل البرج ساعة ذهبية كبيرة وزين البرج بالنقوش والزخارف الجميلة ومما كتب عليه هذه الآيات الكريمة ﴿والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين ، الله نور السموات والأرض ، إنّا أعطيناك الكوثر ، فصلِّ لربّك وانحر ، إنّ شانئك هو الأبتر ، إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ وكتبت هذه الابيات على البرج من الجهة المقابلة للجامع وهي للسيد موسى آل بحر العلوم النجفي ، وفي آخرها تاريخ الانتهاء من تشييده وفيها اشارة للساعين في البناء :

صدأ القلوب جلاه ذكر الساعة ... فاحالها اذناً لها سماعة
كالبدر ما بين الكواكب تزدهي ... نوراً وكالطود الاشم مناعة
تترصد الأوقات في حركاتها ... في الجو معلنة بها صداعة
كانت بقلب المخلصين لمسلم ... سراً ولكن (الحكيم) أذاعه

وتبرع (التوفيق) في تشييدها فرداً بما لا تستطيع جماعةَ
واشدت ذكراها فقلت مؤرخاً « يجلو القلوب جميل ذكر الساعة »

ومن الجهة الشرقية كتب على البرج :

« يا مسلم بن عقيل بن أبي طالب أدركني » وكتب اسم المتبرع مع هذين البيتين لناظمها السيد مهدي الاعرجي النجفي :

أزائر اكناف الحمى ابدأ بمسلم وعج بعليّ كهف كل دخيل
فان على المرتضى باب أحمد وباب على مسلم بن عقيل

ومن أبواب مسجد الكوفة الباقي أثرها الآن الباب المغلقة الموجودة في أقصى الضلع الغربي للمسجد ، سمعت من بعض المعمرين من أهل الكوفة يقولون انها باب كندة[1] !

أما الأبواب المندثرة فالمعروف منها باب الانماط وكانت تحاذي باب الفيل ، ومنها باب التمارين وغيرها .

أما الباب المعروف الآن بباب الرحمة فهي حديثة أسست سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ولم يكن لها وجود قبل هذا التاريخ ولا اعرف السبب الذي جعلهم يؤسسونها وما هي بواجبة على كل حال وهذه الباب الخشبية تقع في الضلع الشمالي للمسجد ومحاطة بالقاشاني المزخرف ، ونقش عليه الآيات الكريمة من قوله تعالى **﴿إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . .﴾** إلى قوله تعالى **﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾**[2] .

* * *

---

(١) ذكر المشهدي ما يؤكد ان هذه الباب هي باب كندة اذ وصفها بانها تقارب لمقام زين العابدين ، وكذلك نراها اليوم ، انظر فضل الكوفة : ٧٤ ، بيروت ١٩٨٠ .

(٢) سورة التوبة : الآيات ٢٠ ـ ٢١ .

المقصــورة

المقصـورة لغـة تعني الـدار الـواسعـة المحصنـة أو هي أصغــر من الـدار كالقصارة بالضم ولا يدخلها [١] صاحبها ، وقصرت الشيء اقصره قصراً حبستـه ومنه « مقصورة الجامع »[١] .

وتعد المقصورة من المـظاهر المعمـارية للمسـاجد وهي السيـاج أو الحاجـز الذي يفصل بين المكان الـذي يصلي فيـه الخليفة أو الأمـير مع حـاشيته والمكـان الذي يصلي فيـه بقية النـاس وذلك لكي يكـون الأمير مـع حاشيتـه في مأمن ممن تحدثه نفسه من افراد قوى المعارضة باغتياله اثناء الصلاة .

وذكر المقريزي ان أوّل من اتخذها عثمان بن عفـان وكانت من اللبن[٢] ، ويرى ابن خلدون في المقدمة ان أول من اتخذها معاوية بن أبي سفيان حين طعنه الخارجي وقيل اتخذها مروان بن الحكم عندمـا طعنه اليمـاني ثم اتخذهـا الخلفاء من بعـدهما وصـارت سنة في تميـز السلطان عن النـاس في الصـلاة ، وإنمـا هي تحدث عند حصول الترف في الدول والاستفحال شأن أحوال الابهة كلها .

وفي عهد الخلافة الاسلامية في الكوفة لم يتخذ الامـام على مقصـورة له في

---

(١) مجمع البحرين ٤ / ٤٥٩ .

(٢) خطط المقريزي ٤ / ٧.

جامع الكوفة كما لم يحجز بينه وبين من يأتمّ بهم شيء ولهذا تمكن الخارجي (ابن ملجم) من ضربه وهو قائم يصلّي في محراب جامع الكوفة .

وأول من اتخذ المقصورة في جامع الكوفة زياد بن أبيه وبقيت بعده .

ثم جددها خالد بن عبد الله القسري[١] .

* * *

(١) فتوح البلدان / ٣٤٠.

الدكة

الدكة : المكان المرتفع الذي يقعد عليه والجمع دكك كغرفة وغرف والدكان مثله[١] .

وورد ان الدكة تستعمل لجلوس الشيوخ للتعليم ، فقد جاء ان عبد الله ابن محمد البغوي (المتوفى ٣١٧ هـ) اجتاز فسمع صوت مستملي فسأل عنه فقيل ابن صاعد فقال : « والله لا أبرح من موضعي حتى املي من هاهنا ، فصعد الدكة ، وجلس وراء أصحاب الحديث ، فأملى ستة عشر حديثاً ، من ستة عشر شيخاً[٢] .

وفي الكوفة ما تزال لفظة الدكة شائعة الاستعمال، وتطلق على المساحات المستطيلة والمربعة التي تحيط باسطوانات ومحاريب جامع الكوفة ومنها :

دكة القضاء التي كان يجلس عليها الامام عليّ ليقضي بين الناس ، ودكة

---

(١) مجمع البحرين ٥ / ٧٦٦ ، وفي المصباح ١ / ٢١٢ · الدكة المكان المرتفع يجلس عليه وهو المسطبة (معرب) . ويقول الفيروز آبادي : الدكة بالفتح والدكان بالضم بناء يسطح اعلاه للمقعد (قاموس - دك) .

(٢) المنتظم ٦ / ٢٢٨ (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ) وقد جاء ذكر السدة بمثابة موضع لجلوس الشيخ : الفخري (لابن الطقطقي) / ٢٣ وذكرنا في حديثنا عن جامع الكوفة ان السدة تمثل موضعاً آخر ، راجع (أبواب جامع الكوفة) .

المعراج قرب مقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

ودكة الامام على ذكرها ابن شهرآشوب في مناقبه[1]

* * *

(١) المناقب : ٢ / ١٢٩ .

الخوخة

الخوخة : كوة في البيت توصل إليه الضوء ، والخوخة مخترق ما بين كل دارين لم ينصب عليها باب ، بلغة الحجاز . وقيل انها مخترق ما بين شيئين ، وفي الحديث « لم تبق خوخة في المسجد الا سدّت غير خوخة علي . . . » .

وهي باب صغيرة كالنافذة تكون بين بيتين ينصب عليها باب[1] .

وورد في الاخبار ان عبيد الله بن زياد لما ولي البصرة هدم دار نافع بن كلدة وضمها الى المسجد وفتح له في الحائط خوخة الى المسجد وبقيت هذه الخوخة الى عصر المهدي العباسي وفي أيامه ازال بقية تلك الدار وضمها الى المسجد[2] .

واستعملت الخوخة في مساجد الكوفة ومنها المسجد الجامع ، وجاء ذكرها في الخبر الذي ساقه اليعقوبي في كيفية قتل الامام علي ، قال : ان عبد الرحمن

---

(١) لسان العرب ٢ / ٤٩٠ (خوخ) ، وانظر الحديث عن البراء بن عازب الانصاري في سدّ الابواب الاباب علي في ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر ١ / ٦٥٧ بيروت ١٩٧٥ . ورواه ايضاً ابن المغازلي في الحديث ٣٠٥ من مناقبه ص ٢٥٧ طبعة أولى ، ورواه عبد الله الشافعي في مناقبه المخطوط / ١٤٠ ، وورد ايضاً في البداية والنهاية ٧ / ٢٤١ ، كما في احقاق الحق ٥ / ٥٥٤ .

(٢) فتوح البلدان / ٢٤٤ .

بن ملجم وقف في باب المسجد وخرج على الغلس فتبعه إوزكنّ في الدار فتعلقن بثوبه ، فقال : صوائح تتبعها نوائح ، وادخل رأسه من بـاب خوخـة المسجد ، وضربه على رأسه فسقط سلام الله عليه . .[1] .

وجاء ذكرها فيما كتبـه القاضي الميـرزا عبد الله افنـدي على هـامش البحار (في باب فضل الكوفة) قال نقلاً عن كتاب محمد بن المثنى عن جعفـر بن ذريح المحاربي ، قال : سألت أبا عبد الله ـ الامام الصادق ـ عن حدّ المسجد ، إلى أن قـال : وسألتـه عن بيت عليّ ، فقـال : إذا دخلت فهو من عضـادتـه اليمنى الى ساحة المسجد الماثل الآن والملاصق لمحراب الامام علي .

* * *

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١٢

قبّة جامع الكوفة

القبّة عنصر معماري قديم تميّزت به العمارات الاسلامية بصورة خاصة وتطورت في ظل العصور الاسلامية الى أشكال وطرز متعددة .

ويتضح من خبر يرويه ابن شهرآشوب ان قبة كبيرة كانت بجامع الكوفة وقد نقل روايته عن « المعجزات والروضة ودلائل ابن عقدة » رووا جميعاً عن أبي إسحاق السبيعي والحارث الأعور ، قالوا :

« رأينا شيخاً باكياً وهو يقول : اشرفت على المائة وما رأيت العدل إلا الساعة ، فسئل عن ذلك ، فقال : انا حجر الحميري وكنت يهودياً ابتاع الطعام قدمت يوماً نحو الكوفة فلما سرت بالقبة بالمسجد فقدت حمري فدخلت الكوفة الى الأشتر فوجهني الى أمير المؤمنين فلما رآني قال : يا أخا اليهود ان عندنا علم البلايا والمنايا ما كان وما يكون اخبرك ام تخبرني بماذا جئت ؟ فقلت : بل تخبرني ، فقال :

اختلست الجن مالك في القبة فما تشاء ؟ قلت : ان تفضلت عليّ آمنت بك فانطلق معي حتى أتى القبة وصلّى ركعتين ودعا بدعاء وقرأ ﴿**يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران**﴾ الآية . ثم قال : يا عبد الله ما هذا العبث والله ما على هذا بايعتموني وعاهدتموني يا معشر الجن ، فرأيت مالي يخرج من القبة[1] . . »

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٣٥ وقد ذكرنا في هذا النص العبارات التي وردت الاشارة فيها الى قبة جامع الكوفة ومن أراد أن يقف على بقية الرواية الرجوع الى الاصل وفيه أيضاً أبيات تتضمن ذكر هذا الخبر .

رحبة جامع الكوفة

ذكر ياقوت ان الاصل في الرحبة هو :

« الفضاء بين افنية البيوت أو القوم والمسجد ، ويقال رحبة أيضاً وقيل : رحبة اسم ورحبة نعت ، وبلاد رحبة : واسعة ، ولا يقال رحبة بالتحريك ، وقال ابن الأعرابي : الرحبة ما اتسع من الأرض ، وجمعها رحب ، وهذا يجيء نادراً في باب الناقص ، وأما السالم في سمعت فعلة جمعت على فعل ، وابن الاعرابي ثقة لا يقول إلا ما سمعه قال ذلك أبو منصور رحمه الله[1] » .

قلت : وفي الكوفة عدة امكنة تعرف بهذا الاسم منها : رحبة خنيس وهي محلة تنسب الى خنيس بن سعد أخي النعمان بن سعد جد أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس القاضي .

وأما الرحبة التي هي من ضواحي الكوفة وتقع بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة والمعروفة آثارها الآن غرب النجف فهي بضم الأول ، وسكون الثاني ، والباء الموحدة .

وبالنسبة الى رحبة جامع الكوفة فقد كانت تحيط بالجامع من بعض اطرافه وهي شهيرة وذكرها ورد في كثير من الأحداث التاريخية ويظهر ان مفهوم الرحبة

---

(١) معجم البلدان ٣ / ٣٣.

قـديماً لا يختلف كثيـراً عن المصـطلح السـائـر عنـدنـا في النجف الآن المعـروف بالفضوة ويراد بها الفناء الذي تتوجه إليه بيوت المحلة ويشرف عليها كفضوة محلة المشراق مثلاً وان تغيرت معالم المحلة بعض الشيء عن هيئتها المعمارية القديمة .

وقد اقترن ذكر الرحبة باسم جامع الكوفة حتى عرف الجامـع باسم جـامع ومسجد الرحبة في بعض الاخبار كما يتضح على سبيل الاستشهاد من الخبر الذي ساقه ابن شهرآشوب وفي آخره يذكر أبياتاً يرد فيها أيضاً ذكـر الرحبـة[١] . وذكر اليعقوبي ان هذه الرحبة كانت تعرف بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢] .

* * *

(١) راجع مناقب آل أبي طالب ٢ / ١٦٩ .

(٢) البلدان / ٣١٠ ليدن ١٨٩١ .

الميضاة[1]
(الاجانة ـ السقاخانة)

كل مسجد هو بحاجة الى مكان مخصص للوضوء[2] ، وكان الناس يتوضؤون أول الامر في اجانة كبيرة جلبت الى جامع الكوفة وحملت على فيل من باب الجامع الرئيسة التي عرفت بباب الفيل لهذه المناسبة ـ على أحد الروايات ـ

والاجانة بالكسر والتشديد واحدة الاجاجين وهي المركن والذي يغسل فيه الثياب ، والاجانة أيضاً : موقع الماء تحت الشجرة .

وفي أواخر القرن السادس للهجرة شاهد ابن جبير في جوّ في جامع الكوفة على بعد يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات ، ومنها على ما يبدو كان الناس يتوضأون للصلاة .

وفي تخطيط جامع الكوفة الذي رسمه الرحالة نيبور سنة ١٧٦٥ م ورد

---

(١) الميضاة : وزان [ميعاد ـ ميقات ـ ميراث ـ ميزان] اصلها موضاة كأخواتها قلبت واوها ياء على قاعدتها المعروفة من انها اذا كانت ساكنة وقبلها مكسور تقلب ياء كما عملت باخواتها وهذا الاسم مأخوذ من الوضوء وهو مجرور عطفاً على المساجد .

(٢) يرى الشيعة والحنفية ان الميضاة تكون داخل الجامع لأنها للوضوء فقط وعند الشيعة ينبغي ان تكون على باب المسجد لا في وسطه (المكاسب) ١ / ٢١٥ ، اما عند المالكية فخارج المسجد لأنها لقضاء الحاجة ثم الوضوء .

ذكر ـ السقاخـانة ـ في وسط الجـامع عـلى انها محل الـوضوء والـطهارة ، في تلك الفترة ، واظنها اليوم موقع السفينة وكانت أشبه بالقناة يجلب لها الماء من الفـرات وحالة هذا الموقع اليوم ما يؤكد ذلك .

وبقية مساجد الكوفة كانت ميضاتها أما من الفرات إذا كانت قريبـة منه أو بواسطة مياه الآبار التي كانت منتشرة بالكوفة وقد وصفها المقدسي بانها كانت من الآبار العذبة .

* * *

جامع الكوفة
من خلال الدراسات الأثرية

ظلّ الأثريون ومن عنوا بدراسة الجامع ينظرون إليه نـظرة تاريخيـة لما لازم انشاءه من ذكريات تاريخية مجيدة ، دون أن يكـون للبحث الفني فيه أي أثـر الى ان بـادرت مديـرية الآثـار القديمـة سنة ١٩٣٨ الى تشكيـل هيأة تنقيبيـة لاجـراء الكشوف الاثرية في جامع الكوفة(١) . وبالـرغم من اهمية النتـائج التي تـوصلت

(١) اقتصر اهتمام مديرية الآثار قبل ذلك بالترميمات والتجديدات لبعض مرافق الجامع ومن ذلك انها اجرت في سنة ١٩٣٦ تصليحات كثيرمنها :

تقوية النقوش والزخارف في باب الجـامع وسـدّ الثقوب المحـدثة في مختلف اجـزاء هذه الزخارف وتطهيرها من الحشائش والاعشاب المتكونة اعشاشاً للطيور والعصافير، وصبّ محلول (شـربت) البورق في الجهـات المنفصلة عن الجـدار الاصـلي للتشبت وكـذلـك اجـراء بعض الترميمات الطفيفة في البرجين الواقعين في جانبي الباب ، ونصب باب خشبي في غرفة المحراب داخل السفينة ، وتنظيف غرفة المحراب من الانقـاض المتكونـة في جانبي المحـراب في جانبي المحراب ، وطلاء وسط الطاق المزخرف بالجص والبورق داخل غرفة المحراب وتنقية ما تبقّى من النقوش بالبورق ، وتقوية الأركان الجدارية الأربعة التي يستند عليها الطاق وترميمها بالطابوق والاسمنت ، وتقوية الجدران القديمة من مدخل الغرفة الى المحراب من الجانبين فيها بالطابوق والاسمنت وتقويتها بـواسطة صبّ محلول (شـربت) الاسمنت في الجهات المنفصلة عن أصـل الجدار ، واكمال تشييد ما سقط من طاق الممر بالجص والطابوق وتقوية الاقواس باعادة بنائها وطلاء طاق الايوان الخارجي للغرفة المذكورة بالجص واعادة بناء اقواسها .

إليها الهيأة بقي عملها قاصراً حيث لم تنقب الهيأة داخل الجامع بسبب أن الجامع الحالي ما يـزال مقصداً للزوار والمصلين والمعتكفـين ، ولذا فقـد بقيت الكثير من الامـور التي تخص عمارتـه خافيـة علينا ، وفيـما يـلي عـرض لأهم النتـائج التي توصلت إليها الهيأة[1] .

ان الجامع ـ بهيأته الحالية ـ مبني على ساحة مربعة الشكل تقريباً بـانحراف قليل عن زاوية القبلة بمقدار سبع عشرة درجة ، وطول اضلاعهـا الأربعة تختلف بعضها عن بعض قليلاً وطول الاظلاع المـذكورة عـلى التوالي : ١٠٠ ، ١١٦ ، ١٠٩ ، ١١٦ . ولـوحظ ان هذه الجـدران الأربعة مـرتفعة يـدعمها من الخـارج ابراج نصف دائرية ارتفاعها ـ بالجدران ـ يصل الى نحو ٧٠ م تقريبـاً ، وعددهـا (٢٧) بـرجاً (٥) خمسـة منها في الجـدار القبلي ومثلهـا في جدار المجنبـة الغربي ، وسبعـة في جدار المؤخـرة ومثلها في جـدار المجنبـة الشـرقي ، وفي كـل ركن من أركان الجامع برج واحد وهناك ابراج قديمة تقع اسفل هذه الابراج .

وعندما يصل الاساس الى ارتفاع مترين وستين سنتمتراً يـرجع الجـدار الى الوراء داخل الجامع تاركاً دكة مربعة عرضها ستون سنتمتراً وارتفاعها ثلاثة أمتار وستة وسبعون سنتميتراً عليها برج نصف اسطواني يـرتفع بـارتفاع سـور الجامـع وتتكرر هذه الابراج على جدان الجامع الأربعة بنسب متفاوتة .

ويتصل الجامع من جهتيه الغـربية والشـرقية بسـاحتين مسـورتين محـاطتين بغـرف وأواوين ، الغـربيـة منهـا تعـود الى خـان حـديث معـد لنـزول الـزوار والمسافرين[2] ، أما الشرقية فاقدم عهداً من الخان وتعرف بصحن مسلم وتحتوي

(١) بالاضافة الى ملاحظاتي الخاصة عن الموضوع اعتمدت في هذا العرض على السجل الاصلي للتحريات الاثرية بجامع الكوفة وعلى ما نشر في مجلة سومر مما يخص موضوع البحث ، والكراس الموسوم « مسجد الكوفة » الذي أصدرته مديرية الآثار سنة ١٩٤٠ والذي صدر غفلاً عن اسم المؤلف ، وقـد ذكر لي المرحوم الاستـاذ فؤاد سفر بـأن مؤلفـه هـو الاستـاذ سـاطـع الحصري . وثمة مراجع اخرى اشرت لبعضها اثناء العرض .

(٢) شيد هذا الخان سنة ١٣٢٧ هـ وانفق على بنيانه احد المحسنين وقد هدم الخان سنة =

على مرقدي مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة ، وان سور الجامع الحالي مرتفع ومدعوم بابراج مستديرة وترتفع المأذنة في الزاوية الشمالية الغربية كما ان المدخل يقع في الضلع الشمالي ، وان الجدار الجنوبي للجامع يتحد مع قسم من جدار القصر فالجامع كان يتصل بالقصر بواسطة باب مفتوح من هذه الجدار ، وبجاني المأذنة المدخل الذي يتألف من عقد مدبب تحيط به زخرفة آجرية هندسية الشكل ، وتعلوه كتيبة بديعة التكوين .

وأما صحن الجامع فمحاط من جميع جهاته بصف واحد من العقود وخلف كل عقد من العقود التي تمتد على طول الاضلاع الشمالية والشرقية والغربية ايوان صغير يفضي الى غرفة ، أما خلف العقود التي في الضلع الجنوبي فيوجد رواق طويل .

يمتد على طول هذا الضلع وضمن هذا الرواق يقع مقام الامام عليّ وفي الصحن محاريب متفرقة كثيرة موزعة بصورة غير منتظمة وفي كل منها كتابة محفورة على الآجر على طرفي قوسي المحراب وكتابة منقوشة على الحجر في داخله ، والكتابة التي على اليمين تبين رقم الاسطوانة ، والتي على اليسار تذكر اسم المقام ، وان تسمية هذه المحاريب لا تخلو من دلالة على حالة الجامع الأصلية . ويلاحظ في الصحن ـ عدا هذه المحاريب والمقامات ـ مدخل ومنفذ لسرداب يعرف باسم السفينة أو التنور ومدخل ومخرج لسرداب ثان يعرف باسم (بيت الطشت) وهو يتكون من سرداب يمتد تحت الأرض ، وينتهي من طرفيه بدرجين مفضيين الى مدخل ومخرج .

= ١٣٨٣ هـ ، وكان يتاخم الجامع من الجهة الغربية ويتألف من بناء مربع يتوسطع مدخل مقبي طوله ١٠ / ٦ م على جانبيه مربط للخيل فيه عدة معالف ويؤدي المجاز الى فضاء مكشوف تطل عليه جملة من الغرف .

وهيأة الخان لا تختلف عن الهيأة الحالية لخان مسجد السهلة والمشيد لنفس الغرض كما لا تختلف عن تصميم الخانات التي بطريق النجف ـ الى كربلاء خان المصلى أو خان الحماد أو خان النخيلة لكنه اصغر منها .

وبالاستناد الى المعلومات التي أوردها ابن جبير ـ وقد مرّ ذكرها ـ يظهر ان ساحة الجامع لم تكن مكشوفة عندئذ كما هي الآن بل كان في وجهها القبلي سقف عريض يستند الى خمسة صفوف من الاعمدة وفي جهاتها الاخرى سقف أقل عرضاً من ذلك محمول على صفين من الاعمدة ، اما الصحن المكشوف ، فكان منحصراً بالساحة الباقية خارجاً عن صفوف الاعمدة ، ويتضح من هذا ان جدران الجامع الحالية قائمة على الاسس القديمة فساحته الحالية لا تختلف عن المساحة الأصلية وان التحول الاساسي الذي حصل في الجامع انحصر في زوال الاعمدة والسقوف من جهة وبناء الأواوين الصغيرة المحيطة بالساحة من جهة اخرى ، أما ماذا حصل لتلك الاعمدة فهو محصور في الأشياء التالية :ـ

(ألف) يوجد في أواسط الصحن في المحل المعروف باسم مقام النبي قطعة اسطوانية رخامية قائمة .

(ب) يوجد من جانبي الباب حجرتان كبيرتان كان يجلس عليها الناس بعض الأحيان وعندما رفعت الاتربة والانقاض لتسوية الساحة الواقعة امام الباب ظهر ان كل واحدة من هاتين الحجرتين ما هي إلا رأس عمود حجري منحوت ومزخرف لا شك في انه كان يتوج أحد الاعمدة داخل الجامع فلا مجال للشك في ان قسماً من الاساطين لا تزال باقية تحت التراب في ساحات الجامع نفسه ، وان اوضاع الاسطوانات الحجرية التي اكتشفت في واسط ـ عند تنقيب وإظهار جامع الحجاج ـ تعطي فكرة واضحة عن مصير الاعمدة في مثل هذه الجوامع فعند ما استولى الخراب على الجامع في واسط تراكمت الانقاض في الساحات فظلّت الاساطين المتهدمة تحت تلك الانقاض ، والناس قد اكتفوا بتعمير قسم من الجامع للاستمرار على إقامة الصلوات فيه وكانت أرض هذا القسم أعلى من أرض هذا الجامع الاصلية بطبيعة الحال .

ولعل ما حدث هنا شبيه لما حدث في جامع الكوفة .

أما أرض الجامع فقد ارتفعت من جراء تراكم الانقاض كما ان كمية غير

قليلة من احجار الاساطين بقيت بين تلك الأنقاض وليس من المستبعد أن تكون أرضية السفينة وبيت الطشت من الدلائل الباقية على مستوى الجامع الاصلي وارادت مديرية الآثار ان تتأكد من ذلك بحفريات استكشافية خارج الجامع ، فحضرت التراب بجانب احد الابراج الشمالية حتى الأرض البكر فتوصلت الى معرفة هذه الحقائق :ـ

(ألف) ان أسس السور تنزل الى عمق أكثر من خمسة امتار ونصف .

(ب) عندما يصعد الاساس الى علوّ قدره ٦٠ / ـ ٢ م يرجع الجدار الى الوراء فيترك دكة عريضة عرضها ٦٠ م .

(ج) يصعد أساس البرج على شكل مربع الى علوّ قدره ٣٦ / ٣ م .

(د) ان أرضية الجامع الحالي ترتفع عن الاسس نحو أربعة أمتار ونصف .

(هـ) وأما أرضية السفينة وبيت الطشت فتنزل عن مستوى الاسس نحو ٦٥ م .

ويستدل من كل ذلك ان أرضية الجامع الحالية اعلى من الأرضية الأصلية ثلاثة أمتار على أقل تقدير .

ويوجد خلف الجامع على بعد ٨٥ م بناية صغيرة تعرف بين الناس باسم بيت الامام عليّ وبجانب البيت اطلال قصر الامارة ، ووجد ان طول ضلع القصر نحو ١٧٧ م ومعدل سمك الجدران ٦٠ / ٢ م ومعدل قطر الابراج ٢٠ / ٢ م واطول المسافات بين الابراج كانت ٦٠ / ٤ ، واقصرها ١ / ٢٢ م غير ان الغالب كان ٢٤ م ، وعثر اثناء التنقيب على غرفة متصلة بالجامع كانت مختفية تحت الأرض تماماً . وان الجدار الجنوبي للجامع يتحد مع قسم من جدار القصر ، فالجامع كان يتصل بالقصر بواسطة باب مفتوح في هذا الجدار .

ومن الجدير بالذكر ان المادة المستعملة في جدران الجامع هي الآجر المربع قياس ٣٧ × ٣٧ × ٩ سم وهو على نمط ما بنيت به جدار دار الامارة وقد صنع

خاصة للجامع لم ينزع أو يقلع من محاجـر قديمـة أو بتعبير ادق لم ينقـل من مكان آخر .

ومن تناول جامع الكوفة بالدراسة الباحث الآثاري الفرنسي كريز ويل .

وذكر في بحثه ان المساجد العراقية الأولى : ومن بينها جامع الكوفـة كانت قد اقيمت نظمها من قاعـات الاستقبال في القصـور الفارسيـة القديمـة ، ووضع كـريز ويـل تخطيـطين من رسمه يمثـلان جامـع الكوفـة عـلى عهـد سعـد بن أبي وقاص ، وزياد بن أبيه وقسم بيت الصلاة في الأولى الى ٢٥ بلاطة وجعل عرضه ٢٠ م وفي الثاني جعله يتكون من ١٧ بلاطة بعرض ٣٠ م وجعل لمخطط الجامع أربعة فتحات في الجدار القبلي .

وبعـد فترة ظهرت دراسة للدكتـور أحمـد فكـري عن مسـاجـد القـاهـرة ومدارسها (المدخل) وقد ضمنه تخطيط لجامع الكوفة على عهد زياد وهو يناقض في بعض جـوانبه تخـطيط كريـز ويل وفي (المـدخل) أيضـاً دوّن المؤلف المذكـور الكثير من الملاحظات على آراء كـريزويـل ومن ذلك مـا ذكره مستنـداً على رأيي « ديبز » و« شرودر » من ان المساجد الفارسية القديمة قد اتبعت النظام التقليـدي المشترك الذي كان سائداً في جميع البلاد العربية والاسلاميـة في القرون الهجـرية الأولى ، وان المساجد الفارسية الأولى نفسها اقيمت على نمط المساجد العـربية لا على نظام قاعات استقبال القصور الفارسية ، وبصدد تخطيط جامع الكوفة الذي وضعه كريزول يقول :

اغلب الظن ان جوف بيت الصلاة في جامع زياد بن أبيـه كان يمتـد خمساً وعشـرين متراً أو مـا يقرب من ذلـك ، وانه كـان يشتمل عـلى عشرين أو تسـع عشرة بلاطة ، ويستند في ذلـك الى جامـع واسط حيث كان جـوف بيت الصلاة فيه ٣٦ م وكان جدار القبلة فيه يمتد ١٠٥ م مثل امتداده في جامع الكوفـة ويورد الدكتور فكري رأي (لامبير) الذي يرجح بأن نظام جامع الكوفـة وتخطيـطه قد اقتبس من نظام الهيكل اليهـودي ، ويرد عليـه وفحوى ردّه ان جـامع الكـوفة لم

يخضع في تخطيطه الى مؤثرات خارجية الا ان انه لم يشفع ردّه بأدلّة كافية .

أما رأي كريزول بتعدد الفتحات في الضلع القبلي للجامع وجعله أربعة فتحات في التخطيط الذي رسمه له ، فيناقضه الكشف الأثري الذي أشرنا له من قبل إذ ثبت انه لم تكن إلا فتحة واحدة في ذلك الضلع عثر عليها اثناء التنقيب كانت تؤدي ما بين الجامع ودار الامارة أما بقية الفتحات التي عثر عليها اثناء التنقيب والتي كانت ما بين الجامع ودار الامارة فانها تعود على الأغلب الى العصر العباسي والادوار المتأخرة خاصة في العصر الايلخاني .

وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا العرض الموجز لجامع الكوفة من وجهة النظر التاريخية والأثرية مبتهلاً الى الله تعالى ان يمدني بالعون لترجمة واستيفاء ما يتعلق بالجانب الأثري خاصة واخراجه بصورة تامة . واتمنى مخلصاً لو تتاح الفرصة في المستقبل للمعنيين والآثاريين في اعطاء هذا الأثر الخالد حقه من الدراسة والبحث والتنقيب فيسدون بذلك خدمة كبيرة للتراث العربي والإسلامي .

* * *

مسجد آل أعين = مسجد خطة سعد بن همام

« آل أعين » من البيوتات العلمية الرفيعة بالكوفة ، ينسبون الى أعين بن سنسن ـ الذهلي الشيباني ولاءاً ـ مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين ابن سعد ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، نبغ من هذا البيت عدد من العلماء والادباء والمحدثين ، منهم حمران بن أعين المتوفى سنة (١٣٠ هـ ـ ٧٤٧ م) ، وزرارة بن أعين المتوفى سنة (١٥٠ هـ ـ ٧٦٧ م) . وتفصيل سيرة آل اعين مثبتة في رسالة أبي غالب الزراري عن هذا البيت[١] .

وكان لآل أعين مكانة كبيرة عند بني شيبان لعلمهم وتقواهم وورعهم ، وكانوا يصلون في مسجد خطة سعد بن همام الشيباني ، وفيه يدرسون ويتدارسون العلوم والمعارف ، وبهذه المناسبة عرف المسجد باسم آل أعين ، ويروى أن الامام جعفر الصادق عليه السلام كان على صلة بهم ، وقد صلّى بمسجدهم هذا .

* * *

---

(١) أبو غالب الزراري توفي سنة (٣٦٨ هـ ـ ٩٧٨ م) ونشرت رسالته المذكورة تحت اسم (رسالة في آل اعين) ببغداد سنة ١٩٥٤ سلسلة نفائس المخطوطات ، بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

مسجد أبي اسحاق السبيعي

منسوب لأبي اسحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد السبيعي الهمداني الكوفي ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان ، ورأى علي بن أبي طالب . وروى عنه ، وعن ابن عباس ، وأخذ القراءة عرضاً عن عاصم ابن ضمرة والحارث الهمداني وعلقمة والاسود وأبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش ، وغيرهم .

وكان إمام أهل الكوفة الكبير في عصره ، وبلغ شهرة واسعة في الأمصار الاسلامية ، ولثقته في الحديث فقد روى عنه الكثير حتى احصيت مشيخته بأكثر من أربعمائة ، وروى عن سبعين أو ثمانين لم يرو عنهم غيره . وتوفي سنة (١٢٦ هـ - ٧٤٣ م) وقيل بعد هذه السنة[1] .

وكان الامام السبيعي يدرس ويحدث بمسجده هذا ، وبعد وفاته أخذ جماعة من ائمة العلم ومن طلبته يدرسون ويتدارسون فيه ، واشهر هؤلاء الشريف عمر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولد

---

(١) مراجع ترجمته : المعارف / ٤٥١ . غاية النهاية ١ / ٦٢، حلية الأولياء ٤ / ٣٣٨ - ٣٥٠ ، تهذيب التهذيب ٨ / ٦٢ - ٦٧ ، مشاهير علماء الامصار / ١١١ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٧ . رجال الطوسي / ٣٧٥ (اصحاب الصادق) وفي الكنى ايضاً / ٢٤ .

سنة (٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م) وتوفي سنة (٥٣٩ هـ - ١١١٤٤ م) ويعرف بأبي البركات العلوي الحسيني ، وهو ممن برع في العلوم وحاز فيها على درجة رفيعة ، وقد نعته الذهبي بـ - العلوي الزيدي الشيعي الحنفي المعتزلي الكوفي إمام مسجد أبي إسحاق السبيعي[١] - ووصفه ابن قطلوبغا (المتوفى سنة ٨٧٩ هـ) بأنه إمام مسجد أبي إسحاق السبيعي[٢] .

وكان ينوب عن الشريف عمر هذا في إمامة - مسجد السبيعي - ولده الشريف أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم ، قال السمعاني في ترجمته « . . وأبو الحسن هذا علوي ، ساكن متودد فاضل ، من أهل العلم وأولاد العلماء ، وكان ينوب عن أبيه في الامامة بمسجد أبي إسحاق السبيعي . سمع طراد الزينبي وأبا القاسم الحسن بن محمد الدهقان ، وأبا البقاء بن محمد الحبال الكوفيين وغيرهم ، كتبت عنه بالكوفة في الرحلة الثالثة إليها ، وسألته عن مولده فقال : ولدت بالكوفة في ستّ وسبعين وأربعمائة وقال لي والده : ولد ابني أبو الحسن سنة ثمان وسبعين[٣] » .

ويقع مسجد أبي إسحاق هذا في محلة الضباب ، احدى محلات الكوفة القديمة[٤] .

* * *

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ١٨١ .

(٢) تاج التراجم / ٤٨ ، بغداد - مطبعة العاني ١٩٦٢ ، ومن المراجع التي ذكرته : انباه الرواة ٢ / ٣٢٤ ، لسان الميزان ٤ / ٢٨٠ - ٢٨٢ ، بغية الوعاة / ٣٥٩ ، شذرات الذهب ٤ / ١٢٢ - ١٢٣ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢١٩ ، معجم الادباء ١ / ٣١٨ ، نزهة الالباء / ٢٩٥ - ٢٩٧ ، العبر للذهبي ٤ / ١٠٨ ، المنتظم (لابن الجوزي) ١٠ / ١١٤ . تاريخ ابن النجار - نسخة الظاهرية الورقة ٨٥ - ٨٦ ، مختصر تاريخ الاسلام - نسخة الأوقاف رقم ٥٨٩٢ - الورقة ٤٢ .

(٣) التحبير في المعجم الكبير ١ / ٥٧٦ - ٥٧٧ ، وله ترجمة ايضاً في الانساب : ٣٥٩ ب ، ومعجم شيوخ السمعاني : الورقة ١٨٠ الف - ١٨٠ ب .

(٤) الانساب : الورقة / ٣٥٩ ب .

مسجد أبي حاضر

من مساجد الكوفة ، عرف من ائمته : عباس بن محمد الكوفي ، أحد المحدثين ، روى الحديث عن مسعود بن جويرية بن داود المخزومي الموصلي المتوفى سنة (٢٤٨هـ - ٨٦٢ م) وكان من الرحّالة في طلب الحديث[١] .

***

(١) انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ١١٦ .

مسجد أبي داود = مسجد القصاص

من مساجد الكوفة المشيدة في القرن الأول الهجري : وهو منسوب لأحد أهل الكوفة وكان يعرف بكنيته (أبو داود) وإنما عرف بمسجد القصاص لأنه كان محلاً لقصاصي ذلك الزمان يقصون فيه ويحدثون الناس باخبار العرب الماضية وامجادهم السالفة وابناء الامم السابقة .

ذكره الطبري ضمن أخبار المختار الثقفي ، وقد سأل المختار هذا عن صاحبه أحمر بن شميط البجلي[1] ، (المتوفى سنة ٦٧ هـ - ٦٨٦ م) فأجابه أصحابه : « تركناه - أي أحمد - قد نزل عند مسجد القصاص ، يعنون مسجد أبي داود في وداعه ، وكان يعتاده رجال أهل ذلك الزمان يقصون فيه . . .[2] » .

* * *

(١) من قادة - المختار - الشجعان ، وجهة المختار لقتال مصعب بن الزبير فتلاقيا في المذار فقتل ابن شميط وتفرق اصحابه ، انظر ابن الاثير : الكامل حوادث سنة ٦٦ - ٦٧ هـ .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٤٨.

مسجد أبي سبرة

ذكره ابن اعثم الكوفي ضمن اخبار حرب صفين ، في فصل عنوانه : « ذكر خروج علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام الى صفين لمحاربة معاوية » .

قال : ثم سار ـ الامام علي بعد خطبته بالكوفة ـ وسار الناس معه حتى إذا عبر جسر الكوفة نزل فصلّى ركعتين في مسجد أبي سبرة ، ثم سار حتى صار دير أبي موسى على فرسخين من الكوفة فصلّى هناك الظهر . . . فسار حتى إذا صار الى حمام عمر فصلّى هناك العصر (وامضى هناك ليلة) ولما أصبح سار حتى صار الى أرض بابل وصلّى هنالك الظهر ، ثم سار حتى نزل بدير كعب ، فأقام هنالك باقي يومه وليلته وأصبح سائراً حتى نزل كربلاء . . . الخ[1] » .

وغايتنا من ذكر هذا النص لبيان موقع المسجد ، والمواقع المذكورة فيها كلها كوفية أو تابعة للكوفة في ذلك الوقت .

* * *

(١) الفتوح لابن اعثم ٢ / ٤٦١ ـ ٤٦٢ ـ طبعة الهند ـ حيدر آباد الدكن .

المسجد الأحمر

من مساجد الكوفة ، ومن أئمته المحدث الكوفي سليمان بن صالح الأحمري ذكره البرقي والطوسي في رجالهما ضمن أصحاب الامام جعفر الصادق عليه السلام .

ولا علاقة له بمسجد الحمراء ـ بالهمزة ـ أو مسجد الحمزاء ـ من غير همزة ـ الآتي ذكرهما .

* * *

مسجد بني الأرقم

بنو الأرقم من البيوتات الكندية التي نزلت الكوفة ، وجدهم الأرقم بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة ، وكانوا عثمانيين ، رحلوا الى معاوية ، وقالوا : « لا نقيم ببلد - يعنون الكوفة - يسب فيه عثمان ! » فأنزلهم الرهاء . ومنهم الفقيه عدي ابن عفير بن زرارة بن الأرقم بن النعمان ، ولي الجزيرة وأرمينية ، وآذربيجان لسليمان بن عبد الملك .

وممن شهد منهم صفين مع معاوية عدي بن عميرة بن زرارة بن الأرقم بن النعمان .

ولهذه الأسرة مسجد بالكوفة ، ذكره محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي المتوفى سنة « ٢٥٥ هـ - ٨٥٩ م »(١) .

* * *

---

(١) المحبر / ٢٩٥ (رواية أبي سعيد الحسين بن الحسين السكري) تصحيح د - ايلزه ليختن شتيتر ، وانظر ابن حزم: جمهرة انساب العرب / ٤٢٦ ط ٢ القاهرة ١٣٩١/ ١٩٧١ . والارقم : الحية ، وبه سمي الرجل .

مسجد الاشعث = مسجد الجواشن

نسبة الى الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي ، واسمه الاصلي معد يكرب وعرف بالأشعث لشعث رأسه ، وكـان ملكاً عـلى قبيلة كندة ، وهـو أول من أسلم من أجداد الفيلسوف الشهير يعقوب بن إسحاق الكندي ، وكان قومه يدينون باليهوديـة ، ووفد الى رسـول الله سنة (١٠ هـ ـ ٦٣١ م) في وفـد كندة وكانوا ستـين راكباً ، فـأسلموا وعـدّ في صحابـة رسول الله صـلّى الله عليه وآلـه وسلم . ولمـا قبض صـلّى الله عليـه وآلـه وسلم أبي الأشعث أن يبـايـع أبـا بكـر فحـاربه عـامل أبي بكـر وبعث به أسيـراً الى أبي بكر فـأطلقه وزوجـه اخته ـ أم فروة ـ وشهد الاشعث بعـد ذلك ـ اليـرموك ـ بـالشام ففقئت عينـه ، وسار بعـد ذلك الى العراق فشهد ـ القادسية ـ و ـ المدائن ـ و ـ جلولاء ـ و ـ نهاوند ـ وسكن الكوفة بعد تمصيرها ، وابتنى بها داراً وعين على عهد عثمان بن عفـان واليـاً عـلى آذربيجان سنة (٢٦ هـ ـ ٦٤٦ م) واستمـر والياً عليهـا الى عهد الامـام علي بن أبي طالب ، وقد استدعاه الامام الى بيعته فأجابه ، وفي حرب صفـين جعله على ميمنة الجيش فأبلى بلاءاً حسنـاً ، وأدى خدمـات جليلة لكنه مـا لبث ان انقلب في هـذه الحرب الفـاصلة الى أشـد أخصـام الامـام عـليّ ، فـأشـار عـلى الامـام بالتحكيم ثم ارغمه بعد ذلك على إيفاد أبي موسى الاشعري الـذي لم يكن كفوءاً ليمثله في التحكيم ، ولما ظهرت خدعة هذا التحكيم التي دبرهـا معاويـة ، كان الاشعث السبب في منع الامام من المبادرة الى قتال معاوية ، ولما رجع الامـام الى

الكوفة عزل الاشعث عن رئاسه كندة وربيعة ثم نوّه بموقفه الغادر في أكثر من خطبة ألقاها عليه السلام على منبر جامع الكوفة .

وروي ان الامام الحسن بن علي تزوّج ابنة الأشعث ـ جعيدة ـ وانها هي التي سقته السمّ بتحريض من معاوية بن أبي سفيان فمات الحسن عليه السلام منه .

وقد توفي الاشعث بالكوفة سنة (٤٢ هـ ـ ٦٦٢ م) ، ومن المؤرخين ، من يقول ان الحسن بن علي صلّى على جثمان الأشعث ، وهذا وهم ، إذ أن الامام الحسن لم يكن بالكوفة في السنة المذكورة التي توفي فيها الاشعث حيث انه سار الى المدينة بعد وفاة الامام عليّ عليه السلام بأربعين ليلة[1] .

أما مسجد الأشعث بالكوفة ويسمى أيضاً مسجد الجواشن[2]، فقد ورد ذكره في جمهرة من المراجع ، وهو يقع بين مسجدي الكوفة والسهلة ، ومن تلك الموارد ما ذكره ابن الأثير في الحديث عن مقتل الامام عليّ ، قال : ان ابن ملجم في الليلة التي عزم فيها ان يقتل عليّاً عليه السلام ظلّ بها مناجياً للأشعث بن

(١) لمزيد الاطلاع عن الاشعث واخباره انظر : اسد الغابة ١ / ٩٧ ـ ٩٩ الاستيعاب / ١٠٣ ـ ١٠٨ ، تاريخ ابن عساكر ٣ / ٦٤ ـ ٧٥ ، تاريخ البخاري الكبير ١ / ٣٩٣٦/ (باب أ)، تاريخ بغداد ١ / ١٩٦ ـ المعارف / ٣٣٣ الاصابة / ٢٠٥ ، شرح المفضليات / ٤٢٧ ، ٤٤١ ، تهذيب التهذيب ١ / ٣٥٩ ، ثمار القلوب / ٦٩ مشاهير علماء الامصار / ٤٥ ، وقد ذكر الحسين الزيدي في كتابه المخطوط ـ المصابيح ـ نقلاً عن بعض المتقدمين : ان الاشعث فارسي الاصل انتسب ابوه الى كندة ، وكان جده معد يكرب يسمى (خرزاذ) وهذا فيما نحسبه خبر مختلق ولو كان على شيء من الصحة لما تفرد به صاحب هذا الكتاب المتأخر عن عصر من سبقوه من اصحاب كتب الرجال والسير الذين هم أقرب للاشعث عهداً واعرف به خبراً ، ولعل مردّ الخبر كتب المثالب التي الفت للطعن بالانساب والاخلاق العربية . واختلاق الاقاويل وتلفيق الحكايات التي تظهر منقصة العرب .

(٢) في مجمع البحرين ٦ / ٢٢٥ : الجوشن ، الدرع ، واسم رجل ، وجوشن الليل : صدره ، ووسطه ، وممن وصف مسجد الاشعث باسم الجواشن : المشهدي / ٣١ مخطوط .

قيس الكندي في مسجده حتى طلع الفجر فقال لـه الأشعث : فضحك الصبح فقـام ابن ملجم وشبيب بن بجـرة فـأخـذا أسيـافهـما قـاصـدي مسجـد الكوفة . . [1] » .

وروى ابن قولويه خبراً رفعه الى الحسين الخـلال ، عن جدّه ، انـه قال : « قلت للحسـين بن علي عليـه السـلام أين دفنتم أمـير المؤمنـين عليـه السـلام ؟ قال : خرجنا به ليـلاً حتى مررنـا على مسجـد الأشعث وخرجنـا الى ظهر نـاحية الغري . . . [2] » .

ونقل الحرّ العاملي عن بعض المتقدمين : بـإسناد رفعـه الى أحمد بن محمـد ابن‌عمـر الجرجـاني ، عن الحسن بن أبي طالب ، عن جـدّه أبي طالب ، قـال : سـألت الحسن بن علي عليـه السلام : أين دفنتم أمـير المؤمنـين عليـه السـلام ؟ قال : على شفير الجرف ومررنا بـه ليلاً عـلى مسجد الأشعث ، وقـال ادفنوني في قبر أخي هود [3] » .

وورد ذكـر مسجد الأشعث استـطراداً في تـاريـخ واسط [4] ، وأورد ذكـره الـطبري أيضـاً ضمن اخبار المختـار بن أبي عبيد الثقفي بـالكوفـة ، ومما قـاله : « اقبل إبراهيم ـ الاشتر صاحب المختار ـ في أصحابه حتى مرّ بمسجد الأشعث ، فوقف به سـاعة ثم مضى حتى اتى دار المختـار ، فوجـد الاصوات عـالية والقـوم يقتتلون ، وقد جاء شبث بن ربعي من السبخة . . . [5] » .

وفي نفس هذه الحادثة ورد ذكر المسجد في مقتل الخوارزمي [6] .

* * *

(1) اسد الغابة ٤ / ٣٧ ويدل عذا الخبر على ان للاشعث يد في تدبير مقتل الامام علي ـ عليه السلام .

(2) كامل الزيارات / ٣٣ ـ ٣٤ ، ونفس الخبر في مقاتل الطالبيين / ٤٢ ، وفرحة الغري لابن طاووس / ٣٧ ـ ٣٨ .

(3) وسائل الشيعة ١٠ / ٣٠٩ .

(4) بحشل : تاريخ واسط / ١٦٠ .

(5) تاريخ الطبري ٦ / ٢٢ .

(6) الخوارزمي : مقتل الحسين ٢ / ٢١١ .

مسجد الأنصار

ذكره الطبري ضمن اخبار الشهيد مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة ومما قاله : « ان أصحاب عبيد الله بن زياد ، مروا في الطريق عند مسجد الأنصار ، ثم بلغوا السوق ودخلوا المسجد - أي المسجد الجامع بالكوفة . . [1] » .

* * *

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٩١.

مسجد إبراهيم النخعي

ذكره ابن عبد البر القرطبي في ترجمته للامام عليّ عليه السلام قال وهو يعدد فضائله : « وروى أبو أحمد الزبيري وغيره عن مالك بن مغول ، عن أكيل ، عن الشعبي قال : قال لي علقمة : أتدري ما مثل عليّ في هذه الامة ؟ فقلت : وما مثله ، قال عيسى بن مريم احبه قوم حتى هلكوا في حبه ، وابغضه قوم حتى هلكوا في بغضه ، قال أبو عمرو : اكيل هذا هو اكيل أبو حكيم كوفي مؤذن مسجد إبراهيم النخعي روى عن سويد بن غفلة ، والشعبي ، والنخعي ، وإبراهيم التيمي ، وجواب التيمي ، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد وجماعة من الرواة . .[1] » .

وممن ذكر ـ اكيل ـ هذا ، البخاري ، وابن ماكولا[2] ، وكلاهما نعته بأنه مؤذن مسجد إبراهيم النخعي الكوفي .

وفي الكوفة جماعة من المحدثين يدعى كل منهم بـ (إبراهيم النخعي) والمسجد منسوب الى واحد من هؤلاء وهم :ـ

إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعي المتوفى سنة (٧١ هـ ـ

(١) الاستيعاب ٣ / ٦٥.

(٢) البخاري : التاريخ الكبير ١ / رقم ١٧٠٣ ، وابن ماكولا : الاكمال ، مادة (اكيل).

٦٩٠ م) ، وإبراهيم بن سويد النخعي الكوفي أحد أتباع التابعين بـالكوفـة (ق ٢ هـ) ، وإبـراهيم بن يزيـد بن عمـرو بن الأسـود بن عمـرو النخعي الكـوفي الفقيه المتوفى سنة (٩٦ هـ ـ ٨١٥ م) . واظنه منسوب الى الأخير منهم .

مساجد الأزد

الأزد من القبائل العربية المتعددة البطون والافخاذ ، ومنهم بالكوفة خلق كثير فيهم العلماء والأدباء والأعيان ، وأصل اسم الأزد دراء ، ويقال : درأ بن الغوث بن نبت مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وإليه جماع الأنصار ، والمشهور من الأزد ثلاثة أقسام : **الأول** : ازد شنوءة وهم بنو نصر بن الازد ، وشنوءة لقب غلب عليهم ، **والثاني** : ازد السراة ، والسراة موضع باليمن ، **والثالث** : ازد عمان ـ لنزولهم في عمان ـ وأكثرهم انتقلوا الى الكوفة وبها اختطوا خطة عرفت باسمهم ، وبضمنها مساجد عدة ، وقد ورد ذكر هذه المساجد في اخبار « قريب وزحاف » الذين خرجوا أيام زياد بن أبيه بالكوفة .

وأشار الى ذلك الطبري ومما قاله عنهم : « تفرقوا في مساجد الأزد ، وأتت فرقة منهم رحبة بني علي ، وفرقة مسجد المعادل . .[1] » .

* * *

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٧ ، ورحبة بني علي الوارد ذكرها في هذا النص ، اظن المقصود منها رحبة علي والتي كان يجتاز بها الامام علي عند خروجه من داره الى المسجد الجامع .

مسجد بني احمس

منسوب الى احمس بجيلة ، من بطون العرب التي نزلت الكوفة ، وتنتسب الى احمس بن الغوث بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن كهلان[1] ، ومن احمس : حصين بن ربيعة بن عامر بن الأزد ، وجابر بن عون الاحمسي ، الصحابيان ، وصخر بن العيلة الأحمسي ، والصنابح بن الاعسر من وجوه محدثي الكوفة .

وأشار لمسجد احمس ، الطبري ، ضمن اخبار المختار الثقفي بالكوفة ومما قاله : « فأما السكة التي في دبر مسجد احمس فانه وقف فيها عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، وإسحاق بن الأشعث ، وزجر بن قيس ، وأما السكة التي تلي الفرات فانه وقف فيها عبد الرحمن بن مخنف ، وبشر بن جرير بن عبد الله ، وكعب بن أبي كعب . . .[2] » .

* * *

---

(١) وفي قبائل العرب ، بطن آخر يعرف باحمس ، وينتسب الى احمس بن ضبيعة ابن ربيعة بن نزار نزل قسم منهم الكوفة الا ان احمس بجيلة كانوا اكثر منهم عدداً بهذا المصر .

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٤٨ .

مسجد بني اقيصر

ورد ذكره في خبر جاء فيه :

ان الفرزدق ـ الشاعر ـ مرّ بمسجد بني اقيصر بالكوفة وعليه رجل ينشد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها   زبر تجد متونها اقلامها

فسجد فقيل له : ولِمَ يا أبا فراس ؟

فقال : أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا اعرف سجدة الشعر . . .[1] » .

* * *

(١) الاغاني ١٥ / ٣٧١، الاصابة ٣ / ٣١٩ رقم ٧٥٤٣ وقد نقله ابن حجر هنا عن المرزباني، وانظر شرح المعلقات ـ الشنقيطي ـ / ٣١.

مسجد الأعمش

ورد ذكره في رواية للسهمي ورد فيها : اخبرنا أبو ذر إبراهيم بن إسحاق ابن إبراهيم الضبابي بالكوفة في بني كاهل عند الأعمش حدّثنا جعفر بن محمد النيسابوري حدّثنا علي بن سلمة العامري - ثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حدّثني أبي عن أبيه ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح . .[1] » .

***

(١) تاريخ جرجان / ٣٢٨ لابي القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي المتوفى ٤٢٧ هـ . ط الهند ١٣٦٩ /١٩٥٠.

مسجد باهلة

ذكره محمد بن جعفر المشهدي ، قال بالاسناد عن خالد بن عرعرة ، قال ، سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : « بالكوفة مساجد مباركة ، فاما المساجد المباركة مسجد غنى . . ومسجد جعفي . . ومسجد باهلة انه لمسجد مبارك ، وانه تنزل فيه الرحمة . . .[1] » .

وباهلة قبيلة منسوبة الى باهلة بن أعصر ، ويقال يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان اتفق على هذا أهل النسب[2] .

وباهلة ، أم سعد مناة ، عرفوا بها ، وهي باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج ، وقيل انها امرأة من همدان .

ومن باهلة : أبو امامة الباهلي ، صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم[3] .

* * *

(١) المشهدي : فضل الكوفة ومساجدها / ٢٠ ـ ٢١ من الأصل المخطوط وص ١٧ في النسخة المطبوعة .

(٢) عجالة المبتدىء / ٢٢ .

(٣) انظر جمهرة انساب العرب (٢٣٣ ـ ٢٣٤)، نهاية الارب (القلقشندي) / ١٧٠ .

مسجد بني بارق

بنو بارق بن عوف بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء ، وقيل ان بارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر ، والمشهور ان بارق هم بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر ، نزلوا جبلاً باليمن يقال له بارق فسموا به ونزل قسم منهم الكوفة وممن اشتهر من البارقيين الكوفيين ، عروة بن الجعد الصحابي المحدث .

وورد ذكر هذا المسجد ضمن رواية عن الشاعر كثير عزّة اشار لها الاصفهاني ، ومما قاله :

« خرج كثير من الحجاز فأتى الكوفة ، فرمى به الى مسجد بارق فقالوا له : أنت من أهل الحجاز . . ؟ » ثم جرت بعد ذلك محادثة عن شعر - كثير عزة - ذهب في نهايتها الشاعر - كثير - الى والي الكوفة حسان بن كيسان . . [1] .

* * *

---

(١) عن الأغاني .

مسجد انمار

مسجد بني بجيلة = مسجد جرير بن عبد الله البجلي

(البجلي) بسكون الجيم منسوب الى بجلة وهم ولد ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ، نسبوا الى أمهم بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدي ، وإليهم ينسب مسجد بجيلة بالكوفة والذي اشتهر فيما بعد باسم زعيم هذه القبيلة وهو جرير بن جابر (وهو السليل) ابن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عويف البجلي القسري أبو عمرو اليماني ، وكان جرير هذا ممن هاجر الى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ثم نزل الكوفة بعد تمصيرها ، وفيه يقول الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة   نعم الفتى وبئست القبيلة

وكان عمر بن الخطاب يسميه « يوسف هذه الامة » لحسنه ، وهو ممن روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم وعمر ومعاوية . وقد انتقل قبل وفاته الى قرقيسياء وبها مات سنة ٥٤ هـ ـ ٦٧٣ م ، ويروى انه مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية[١] .

---

(١) كان الضحاك نائباً لزياد بن أبيه والي الكوفة وذلك سنة ٥٣ هـ ـ ٦٧٢ م ولمزيد الاطلاع عن جرير واحواله راجع : الاصابة / ١٢٦ ، مشاهير علماء الامصار / ٤٤ ، المعارف / ٢٩٢ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٧٣ ـ ٧٥ ، اسد الغابة ١ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ . جامع المقال / =

ومن أئمة مسجد جرير المحدث الصباح بن ثابت البجلي : وكان عاقلاً نبيلاً وتوفي في خلافة أبي جعفر[1] .

* * *

= ١٥٢ ، واما تسمية المسجد باسم انمار نسبة الى انمار بن اراش وهذا على قول تنسب له بجيلة أنظر نهاية الارب / ١٧١ ، والمشهدي / ٣١ (مخطوط).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ / ٣٥٥.

مسجد بني بهدلة

منسوب الى بني بهدلة بن المثل بن معاوية ، بطن من كندة ، ذكره ابن الفقيه والبلاذري[1] .

وبنو بهدلة أيضاً بطن عظيم من تميم منسوب الى بهدلة بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة ، ذكره ابن حزم والهمداني وغيرهم .

* * *

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٩٣ ، فتوح البلدان / ٣٥٠ .

مسجد بني تيم

من مساجد الكوفة ، منسوب الى تيم[1] ، وفي العرب بطون كثيرة تعرف بهذا الاسم ، ومنها : بطن من ضبّة ، وبطن من طابخة ، وبطن من طي ، وبطن من قريش ، وبطن آخر من قريش أيضاً يعرفون ببني تيم الادرم ، ويقال ان الامام علي بن أبي طالب قد نهى عن الصلاة في مسجد تيم كما في كتابي (الكافي والتهذيب) .

وفي الخصال لابن بابويه القمي المتوفى سنة (٣٨١ هـ - ٩٩١ م) : « ان علياً عليه السلام إذا نظر إلى مسجد تيم يقول : هذه بقعة تيم ، ومعناه انهم قعدوا عنه لا يصلون معه عداوة له وبغضاً .

وعد (المشهدي) مسجد تيم من المساجد الملعونة[2] التي ورد النهي عن الصلاة فيها لبعض من فيها لأهل البيت عليهم السلام وقد ذكر المفيد في (الإرشاد) نقلاً عن الامام الباقر عليه السلام « انه إذا قام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه سار الى الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد ولا ترك بدعة الا أزالها ولا سنّة إلا أقامها ويفتح قسطنطينة والصين وجبال الديلم . . »[3] .

(١) أشار ابن الجوزي لمساجد تيم بالكوفة اشارة عابرة : صفوة الصفوة ٣ / ١١٢ ومن مؤذني تيم : مرزوق ابو بكر التيمي ، انظر تهذيب التهذيب ١٠ / ٨٧ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٧ / ٣٨٣ رقم ١٦٥٨ .

(٢) فضل الكوفة ومساجدها / ٣١ مخطوط . (٣) تفسير الصافي ٢ / ١٢٨ (سورة الحج) .

مسجد ثقيف

بنو ثقيف بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر ، وثقيف لقبه واسمه قيس وقيل اسمه عمرو وقيل قسي لقبٌ لُقِّبَ به لأنه مرَّ بأبي رغال وكان مصدقاً فقتله ثقيف ، فقيل قسا عليه فسمي قيساً بمعنى قاس . قال شاعرهم .

« نحن قسيء وقسا أبونا »

ولعلماء النسب آراء اخرى في نسب هذه القبيلة ، وموطن ثقيف الطائف ثم انتشروا بعد الفتوح الى مختلف البلاد الاسلامية ، ونزل الكثير منهم الكوفة ولهم بها محلة ومسجد ونشأ من ـ ثقيف الكوفة ـ عدد كبير من الفقهاء والعلماء والامراء استوفى ذكرهم أصحاب التراجم والسير والتواريخ ، وتقع محلتهم بالكوفة بالقرب من سجن اللخميين القديم بمنطقة الثوية من توابع الحيرة قبل الفتح الاسلامي .

***

مسجد جارَ
اسماعيل بن عمار

اسماعيل بن عمار بن عيينة الأسدي : من أسد خزيمة من الشعراء المخضرمين في الدولتين الاموية والعباسية ، وكان ينزل الكوفة ، وعرف بالمجون والسكر والعربدة ، ومن اخباره ، ما أورده الاصفهاني، قال : « ان له جار صالح من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله ، وكان إسماعيل له مبغضاً، فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق دار إسماعيل وحسّنه وشيّده ، وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر إسماعيل أن يشرف في داره ولا يدخل إليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما من أهل الريبة . فقال إسماعيل يهجوه ـ وكان الرجل يتولى شيئاً من الوقوف للقاضي بالكوفة :

بنى مسجداً بنيانه من خيانة لعمري لقد ما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت جرت مثلاً للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة لك الويل لا تزني ولا تتصدقي[1]

قلت : وذكر أبو محمد العبدلكاني (المتوفى سنة ٤٣١ هـ) ما يشبه هذه الأبيات ونسبها للإمام علي عليه السلام وهي :

(١) الاغاني ١١ / ٣٧٢.

رأيتـك تبني مسجداً من خيانة فأنت وبيت الله غير موفق
كمطعمة الرمان من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي[1]

* * *

(١) حماسة الظرفاء في اشعار القدماء والمحدثين ٢ / ١٦٣ وفي ديوان الامام علي عليه السلام ـ / ٩٩.

مسجد بني جذيمة

منسوب الى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دوران بن أسد بن خزيمة[1] ، وفيهم قال النابغة الذبياني :

وبنو جذيمة حي صدق سادة · غلبوا على خبث إلى تعشار

والنسبة إليهم (جذمي) بالتحزيك ، وقال سيبويه : بضم الجيم .

وبنو جذيمة أيضاً بطن من العرب ينسبون الى جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان .

والمرجّح ان هذا المسجد من مساجد بني أسد في خطتهم التي بين كري سعدة والمسجد الجامع بالكوفة ، وقد ذكر البلاذري ان حوانيت الصيارفة كانت تقع حول مسجد بني جذيمة[2] ؛ فالمسجد بجانب سوق الكوفة .

* * *

---

(١) معجم البلدان ٢ / ١١٦.
(٢) فتوح البلدان / ٣٤٩.

مسجد جعفر بن بشير

جعفر بن بشير ، أبو محمد البجلي الوشاء ، من زهاد الكوفة ، وعبادهم ونساكهم ، كان ثقة جليل القدر ، يلقب بـ (قفة العلم) لغزارة علمه ، روى الحديث عن الثقات ورووا عنه ، وقد صاحبه المأمون بعد استشهاد الامام عليّ الرضا ، وألف عدة كتب منها « كتاب الصلاة ، كتاب المكاسب ، كتاب الصيد كتاب الذبائح كتاب النوادر » . رواها عنه ابن أبي الخطاب الزيات وتوفي جعفر بن بشير في طريق مكة بموضع يقال له «الابواء» وذلك سنة (٢٠٨ هـ ـ ٨٢٣ م) ويقع مسجده بالكوفة في حيّ بجيلة وكان النجاشي والكثير من أصحاب الحديث ببغداد وغيرها من الأمصار إذا جاءوا الى الكوفة يصلون فيه رغبة في الأجر والثواب[1] .

* * *

---

(١) راجع عن جعفر بن بشير بالاضافة الى (رجال النجاشي): الفهرست / (للطوسي) ٢٤٢ رجال الطوسي في اصحاب الرضا/ ٣، رجال الكشي / ٤٩٨، كامل الزيارات ، باب ثواب زيارة النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ٢ الحديث ١٣ ، منهج المقال / ٨٢ ، تفسير القمي : في تفسير قوله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً . . ﴾ .

وذكر ابن داود هذا المسجد في رجاله / ٦٢ القسم الأول النجف ١٩٧٢ ، ورجال العلامة الحلي / ٣١ النجف ١٩٦١ .

مسجد جعفي

بنو جعفي ، بطن من سعد العشيرة ، من القحطانية ينتمون الى جعفي ابن سعد العشيرة بن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، وكان لجعفي من الولد : مروان ، وحريم ، وهما الارقمان، ومن نسلهما بالكوفة الكثير وكان لهم بها محلة ونبغ منهم عدد من العلماء والأدباء ممن ساهموا في الحياة الفكرية في الكوفة كالشاعر الشهير المتنبي أحمد بن الحسين ابن عبد الصمد الجعفي ، والامام الفقيه جابر بن يزيد الجعفي ، والشاعر الفارس عبيد الله بن الحر الجعفي .

ومن الاخبار التي ورد فيها ذكر مسجد جعفي ما ذكره ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري المتوفى سنة (٦٠٥ هـ - ١٢٠٨ م) قال - بترك الاسناد :

ان شيخاً قصاراً كان بالكوفة من الزهاد المتقشفين كان يأتي مسجد جعفي وهو مسجد قديم ، فيصلي فيه وينفرد الى الليل للخلوة والعبادة[١] .

وذكر ابن سعد في ترجمته لعمرو بن شمر الجعفي ؛ قال : « كان امام مسجد جعفي ستين سنة ، وكان قاصاً وكان عنده أحاديث توفي في خلافة أبي جعفر[٢] » . وذكر ابن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ قال عن جابر

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢ / ٢٩٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٨٠.

الجعفي مرفوعاً « لا يزال سلطان بني أمية حتى يسقط حائط مسجدنا هذا ، يعني مسجد الجعفي ، فكان كما أخبر »[1] .

* * *

(١) المناقب ٣ / ٣٢١.

مسجد جهينة

(جهينة) بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون بعدها ، حيّ من قضاعة من القحطانية والنسبة إليه جهني ، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

وقد نزل قسم منهم الكوفة ولهم فيها مسجد ، وكان إمام مسجدهم عبد الله بن عكيم الجهني أبو معبد الكوفي[1] . وهو ممن عاصر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، وسمع القرآن بأرض جهينة ، وروى الحديث عن أبي بكر وعمر وحذيفة بن اليمان ، وروى عنه زيد بن وهب وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وتوفي في ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على الكوفة « بعد سنة ٧٥ هـ ـ ٦٩٤ م » .

ومن النصوص التاريخية التي ورد فيها ذكر هذا المسجد ما ذكره الطبري ضمن اخبار المختار الثقفي ، ومما قاله :

« ان مصعباً أمر أصحابه فاقتربوا من القصر ـ دار الامارة ـ فجاء عباد بن الحصين حتى نزل عند مسجد جهينة ، وكان ربما تقدم حتى ينتهي الى مسجد بني مخزوم ، وحتى يرمي أصحابه من أشرف عليهم من أصحاب المختار من

(١) ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ / ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ، وتاريخ بغداد، وطبقات ابن سعد ٦ / ١١٣ ـ ١١٥.

القصر . . . (١) » ، والظاهر ان لجهينـة أكثر من مسجـد بالكـوفة كـما يتضح من الخبر الذي ذكره ابن سعد قال : « قال عطية السراج : مررت مـع الشعبي على مسجد من مساجد جهينة فقال : اشهد على كذا وكذا من أهل هـذا المسجد من أصحـاب النبي صـلّى الله عليـه وآلـه وسلم ثـلاثمـائـة يشـربـون الـدنـان في العرائس . . (٢) .

* * *

(١) تاريخ الطبري : ٦ / ١٠٥ وانظر مقتل الحسين للخوارزمي ـ ضمن اخبار المختار ـ (٢ / ٢١١).

(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ٢٥٢ .

مسجد حسين الجعفي

من مساجد الكوفة ، كان مؤذنه من المحدثين الكوفيين ، وهو العلاء بن عصيم أبو عبد الله الجعفي الكوفي المؤذن ، سمع سلام بن سليم وحماد بن زيد ، وزهير بن معاوية ، وروي عنه ابن المدايني ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وغيرهم . وكانت وفاته سنة (٢٠٥ هـ ـ ٨٢٠ م) وقيل سنة (٢٠٨ هـ ـ ٨٢٣ م)[١] .

والمسجد منسوب لأحد الشخصيات الدينية في ـ الكوفة ـ وفيها عدد ممن عرفت بهذا الاسم فهو واحد من هؤلاء :

إما الحسين بن شداد بن رشيد الجعفي احد أصحاب الامام الصادق وكان من المحدثين[٢] . وانه منسوب الى الحسين الجعفي أبو أحمد الكوفي من أصحاب الامام محمد الباقر ، وكان أيضاً من المحدثين[٣] ، وعلى الأرجح انه منسوب الى الحسين بن علي بن فتح الجعفي أبو علي أو أبو عبد الله الكوفي الزاهد الكبير ، ومن ائمة الكوفة ، قرأ على حمزة الزيات وقام بالقراءة بعده ، وقرأ عليه أيوب

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٦ / ٥١٨ رقم ٣١٧٤، تهذيب التهذيب ٨ / ١٨٩ .

(٢) رجال الطوسي / ١٧٤ (اصحاب الصادق) ، كامل الزيارات . الباب ٢٥ ـ الحديث ١٠

(٣) رجال الطوسي/ ١٠ (اصحاب الباقر) والمستدرك للشيخ النوري .

ابن المتوكل ، وروى عنه القراءة : خلاد بن خالد وغيره . ولعلمه الجم فقد نعته علي بن حمزة الكسائي بانه : (اقرأ الناس) . توفي سنة (٢٠٣ هـ ـ ٨١٨ م) وعمره يومذاك ٨٤ سنة[١] .

ذكر ابن سعد في ترجمته له قال : توفي بالكوفة في ذي القعدة سنة ٢٠٣ هـ في خلافة المأمون ، لم يتزوج قط وأذن في مسجد جعفي ستين سنة[٢] .

* * *

(١) انظر عنه غاية النهاية ١ / ٢٤٧ . والتاريخ الكبير للبخاري/ ٢٨٤٨ ـ حرف الحاء ـ

(٢) الطبقات ٦ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

مسجد الحسن بن صالح

الحسن بن صالح بن حي أبـو عبد الله الهمـداني الثوري الكـوفي من كبار العلماء والفقهـاء والمتكلمين في الكـوفـة واسـرتـه من بيـوتـات الكـوفـة العلميـة القديرة ، والحسن من أعلام اسرته وكان من ثقات المحدثين بالاجماع . ولد سنة (١٠٠ هـ ـ ٧١٨ م) وممن اعتمـد عليه في الـرواية : مسلم والبخـاري ووصفه ابن النديم بانه : من كبار الشيعة الزيدية وكان فقيهاً متكلماً وله اخوان أحدهما عليّ بن صالح والآخر صالح بن صالح وكلاهما من اعلام الكوفـة وعلى مـذهب الحسن .

وكـان الحسن من دعاة عيسى بن زيـد العلوي ولما طـورد الاخير من قبـل الحكم العبـاسي اختفى في دار الحسن وتـزوج من ابنتـه ومـات في داره وبقي الحسن مختفياً حتى توفي بعد عيسى بستة اشهر وذلك سنـة (١٦٨ هـ ـ ٧٨٤ م) ومن مؤلفاته : كتاب التوحيد ـ كتاب امامة عليّ ـ كتاب الجامع في الفقه(١) .

وورد ذكر مسجد الحسن على لسان أحد احفاده وهـو عبد الله بن داود بن

---

(١) انظر المعارف / ٥٠٩ . مقاتل الـطالبيين / ٤٠٥ ـ ٤٢٨ ، الفهـرست لابن النديم ٢٦٧ ، الفهرست للطوسي / ١٧٦ ، رجال الطوسي / ٦ (اصحاب الباقر) ، رجال الكشي / ١٠٨ . . ذكره عند بيان فرقة البترية بعد ترجمة ابي الضبار ـ. تاريخ البخاري / ٢٥٢١ حرف الحاء . مشاهير علماء الامصار / ١٧٠ ، رجال العلامة الحلي / ٢١٥ .

عامر بن الربيع الهمداني ثم الشعبي أبو عبد الرحمن المعروف بالخريبي كوفي الأصل سكن الخريبة وهي محلة بالبصرة وكان ثقة عابداً ناسكاً ومن الصدوقين الزهاد ، وهو ممن سمع الأعمش وعثمان بن الأسود وسلمة بن نبيط وغيرهم وكانت وفاته سنة (٢١٣ هـ - ٨٢٨ م) وقد سأل عبد الله هذا عن أصله وأصل عشيرته ! فأجاب : نحن بالكوفة شعبيون وبالشام شعبانيون وبمصر مشعوبون وباليمن ذو شعبان ومسجد الحسن بن صالح مسجد جدّي[١] .

* * *

---

(١) البخاري : التاريخ الكبير ٥ / ٨٢ (٢٢٣) وانظر : تهذيب التهذيب ٥ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، تاريخ ابن عساكر ٧ / ٣٧٩ - ٣٨١ . وقد احتج البخاري في صحيحه بعبد الله هذا ، وحديثه بالصحيح عن الاعمش ، واخرج بعض حديثه النسائي في خصائص أمير المؤمنين / ٢٢ .

مسجد حفص بن غياث

حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن ربيعة بن عامر بن خيثم أبو عمر الكوفي .

ولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون الرشيد ثم ولاه قضاء الكوفة ومات بها سنة ١٩٤ هـ وقد سئل عن مولده فقال : ولدت سنة ١١٧ هـ . ولم يخلف درهماً وخلف عليه الدين وكان يقال : ختم القضاء بحفص .

ويعد حفص من أتباع التابعين بالكوفة وعرف عنه كثرة الصلاة والصيام وقد روي عن جدّه وإسماعيل بن أبي خالد وأشعث الجداني وأبي مالك الأشجعي وسليمان التيمي وعاصم الأحول وغيرهم[١] .

وورد ذكر مسجده في نص لابن سعد قال فيه :

« أشعث بن سوار الثقفي مولى لهم وكان يعالج الخشب ، ومنزله في النخع وداره حذاء مسجد حفص بن غياث وتوفي في أول خلافة أبي جعفر. . .[٢] » ، وأشعث هذا احد اعلام الكوفة من المحدثين .

---

(١) ترجمة حفص في التاريخ الكبير للبخاري / ٢٨٠٤ . المعارف / ٥١٠ . المشاهير لابن حبان / ١٧٢ . تاريخ الخطيب ٨/١٨٨، تهذيب التهذيب ٢ / ٤١٥ ـ ٤١٨ ؛ الجواهر المضية ١ / ٢٢١ ـ ٢٢٣ . ميزان الاعتدال ١ / ٢٦٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٤٦ .

(٢) الطبقات ٦ / ٣٥٨.

مسجد الحمرا

من مساجد الكوفة يقع في محلة بني النجار .

ورد فيه انه مسجد بالحمرا على وزن ـ سكرى ـ بني على فرعون من الفراعنة وأهل الكوفة يجتنبون الصلاة فيه لذلك[1] .

واظنه بني على أنقاض قبر قديم من زمن الجاهلية أو وجدوا هذا القبر اثناء تشييد المسجد وتوهموا بأنه فرعون من الفراعنة فقيل عنه ما قيل .

مسجد الحمراء

الحمراء جماعة فارسية نزلت (الكوفة) وأصلها من بلاد الديلم وبعض أماكن إيران وضواحيها ، والى هذه الجماعة اشار الخليفة عمر في كتابه الى امراء الامصار ، قال « ومن اعتقتم من الحمراء فأسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم اسوة في العطاء » .

وساوى الامام عليّ بين هذه الجماعة وبين العرب ولم يفضل احداً على أحد فاكثر عليه بعض العرب اللوم لذلك ، حتى ان الأشعث بن قيس خاطب الامام فقال : « يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك » فأجابه الامام « قرأت ما بين الدفتين ـ القرآن ـ فلم أجد لولد اسماعيل على ولد إسحاق

(١) المشهدي / ٣١ (مخطوط).

فضل . . . أتأمرونني أن اطلب النصر بالجور ؟ » .

وفي أيام معاوية وصل عدد الحمراء بالكوفة عشرين ألفاً ولما بلغه ذلك قال : « إني رأيت هذه الحمراء قد كثرت ، وكأنني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطراً وادع شطراً لاقامة الاقامة وعمارة الطريق » ثم انه عدل عن ذلك .

وكان مجيء المختار للكوفة عهد ازدهار لهذه الجماعة إذ انه استطاع أن يستميلهم اليه باعداد ضخمة وان يحارب بني أمية ومناهم بالغنائم والعطاء الكثير ، واركبهم على الدواب حتى جاؤوا اليه متطوعين وكان عددهم في جيشه اضعاف عدد الاحرار ، ويروى ان جيش المختار بلغ (عشرين ألف) أغلبهم من حمراء ديلم و روي أيضاً انه لم يسمع في جيش المختار كلمة عربية واحدة . . وبعد فشل المختار انضموا الى حركة عبد الرحمن بن الأشعث وحاربوا معه محاربة مستميتة وبعد القضاء على هذه الحركة وقتل زعيمها استطاع الحجاج ان يضيق عليهم الخناق وأرسل قسم منهم لمحاربة الخوارج فهرب اغلبهم الى الحجاز ومن هذه الجماعة ومن الموالي عامة نبغ الكثير من العلماء والادباء والمحدثين ساهموا في الحياة الفكرية ورفدوا نهضة الكوفة الأدبية والعلمية وظهرت آثارهم بينة خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة أي بعد فترة غير قليلة من المعيشة مع العرب والاحتكاك بهم وما واكب هذه الفترة من ظروف التفاعل الحضاري والاجتماعي .

ومسجد الحمراء بالكوفة مسجد هذه الجماعة الشهير ، وهو الذي يعرف بمسجد يونس بن متّى عليه السلام نسبة الى مرقد النبي يونس المتاخم للمسجد ، قال المشهدي « مسجد يونس بن متّى بظهر السبخة وما حوله[1] » . وورد في الأخبار ان الامام عليّ صلّى فيه وانه عليه السلام عدّه ضمن اربع بقاع قدس مقدسة بالكوفة وقال فيه عليه السلام : « مسجد الحمراء وهو في موضع

(١) فضل الكوفة ومساجدها / ١٧

بستان لا تذهب الليالي والايام حتى تنبع عنه عين تنطف ماء حواليه وفيه قبر أخي يونس بن متى [1] .».

والمسجد الحالي قائم على أنقاض بنائه القديم وكان مندثراً الى عهد قريب إلا ان كان واضح المعالم والحدود ومحرابه الأصلي ما يزال تحت محرابه الحالي المشيد سنة ١٣١٢ هـ إذ جدد بناء المسجد في هذه السنة وممن ارخ تجديد بناء المسجد ، الشاعر السيد جعفر الحلي بقوله :

الحمد لله الذي من فضله احيى جميل مآثر القدماء
قد جددت آثار مسجد يونس باجل تأسيس وخير بناء
يا طالب الأعمال قد ارختـه « اعمل فهذا مسجد الحمراء »

ونقش هذا التاريخ على القاشاني المثبت في اعلى باب المسجد الشمالية الوحيدة .

وعند تجديد المسجد أدخل المسجد الأصلي بحدوده البناء الجديد وجعل لبابه القديمة رسماً تحت درج سطح المسجد الذي يتاخم سور المسجد المشرف على الفرات ثم اضيف اليه مما يلي الشرق مقداراً واسعاً كان بركة في الماء فالقي فيه التراب وطم من الأرض الجديدة وصار مأوى للزائرين والمسافرين في السفن أبان هذا القرن حيث شهدت الكوفة الحديثة نشاطاً تجارياً منقطع النظير جعلها من أهم مراكز التجارة في الفرات الأوسط .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ شيدت للمسجد منارة اسطوانية يرقى إليها بسلّمين حلزونيين الأول من قاعدتها الى سلتها والثاني من السلة الى مقدمها ، والسلة محاطة بمقرنصات جميلة الهيأة وزينت القاعدة والوسط بنقوش على القاشاني الملون .

وقد بناها المعمار جواد البغدادي الكرادي (نزيل الكوفة آنذاك) مع جمع

---

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٧٣ ليدن.

من العمال المحليين من أهل الكوفة، والمتبرع بنفقات بنائها الحاج عبد الكريم الديوان (١٨٧٤ هـ - ١٩٢٩ م) أحد تجار البصرة ، حدّثني بعض من اشتغل ببنائها ان (الديوان) هذه بات ذات ليلة في بيت بجوار الفرات ولم يسمع أذان الفجر حيث لا توجد منارة بمسجد النبي يونس وعند الصباح أمر ببناء المنارة وانفق على عمارتها من ماله .

وأرّخ الانتهاء منها الشاعر الحاج مجيد الحلي العطار بأبيات كتبت على القاشاني المثبت على الطرف الغربي من المنارة ، والابيات هي :

رفعوا للاذان في مسجد الحمرا   منارا على السهى يستطيل
ذاك (عبد الكريم) منه بناء   فتسامى له مقام جليل
حبذا للصلاة داع فمنه   لاداء الفروع قامت أصول
وعليه النداء ان ارخوه :   « فالنداء التكبير والتهليل »

***

مسجد حمزة الزيات

حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التميمي ـ صليبة أو ولاء ـ أبو عمارة القارىء الكوفي الشهير ، كان إمام المسلمين في القراءة بعد عاصم بن أبي النجود والأعمش ، وكان من الحفاظ المتبحرين بالفرائض حتى قال له أبو حنيفة يوماً : « شيئان غلبتنا تنازعك فيهما القرآن والفرائض » ، وكان حمزة يقول : « ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر » وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد اقبل يقول : « هذا حبر القرآن» وممن أخذ عنه حمران بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وتنتهي قراءة حمزة كما تنتهي قراءة غيره من شيوخ الاقراء الى أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود .

ووصف حمزة بالعبادة والزهد والورع وانما لقب بالزيات لأنه كان يجلب الجوز والجبن الى الكوفة وكان ولادته بالكوفة سنة (٨٠ هـ ـ ٦٩٩ م) ووفاته بحلوان سنة (١٥٦ هـ ـ ٧٧٣ م) وقبره هناك .

ومن آثاره : كتاب القراءة ـ كتاب الفرائض ـ كتاب المقطوع والموصول في القرآن » . وقد ألف عليّ بن عساكر المرجب كتاب « الخلاف بين قراءة أبي عمارة حمزة بن حبيب وبين أبي عمرو بن العلاء » ما يزال مخطوطاً فيه الكثير من آراء حمزة في التفسير القرآني والقراء ات القرآنية .

أما مسجد حمزة بالكوفة فهو من المساجد التي يدرس فيها القران الكريم وعلومه وكان على عهد حمزة يضج بطلاب العلم وممن زاره الكسائي والتقى فيه بحمزة وجرت لهما مناظرة طريفة(١) .

وكان حمزة قد درس أيضاً في مسجد السبيع وهو الآخر من مساجد الكوفة التي ذكرناها ، ولما كان حمزة من القراء السبعة فقد اسهبت الكتب في ذكره وتجد ترجمته في مراجع عديدة(٢) .

***

(١) منبتة في مجالس العلماء للزجاجي (٢٦٦ ـ ٢٦٨) ط الكويت .

(٢) منها : تهذيب التهذيب ٣ / ٢٧ ـ ٢٨ . غاية النهاية ١ / ٢٦١ ـ ٢٢٦ .
النشر في القراءات العشر ١ / ١٦٦ . التيسير للداني / ٩ ، مراتب النحويين ٥٣ ، ميزان الاعتدال ١ / ٦٠٥ ـ ٦١٢ ، رجال الطوسي في اصحاب الصادق / ٢٠٦ ، الفهرست لابن النديم / ٢٩ ، المعارف / ٢٦٣ ، اعيان الشيعة ٢٨ / ١٣٢ ـ ١٤٠ .

مسجد بني حمان

بنو حمان بن عبد العزي بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم من بطون تميم المعروفة في الكوفة ، ومسجدهم بالكوفة مشهور ، ومن ائمته المشهورين : جبارة بن المغلس المالكي الحماني أبو محمد الكوفي المتوفى سنة (٢٤١ هـ - ٨٥٧ م) . وكان محدثاً روى الحديث عن كثير بن سليم الراوي عن أنس وعنه مندل بن علي ، وقيس بن الربيع وغيرهم[١] .

وعرف من مؤذني هذا المسجد أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله ابن ميمون بن عبد الرحمن الحماني الكوفي ؛ وهو أول من صنف الحديث المسند بالكوفة[٢] .

* * *

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات ٦ / ٤١٥ وانظر تهذيب التهذيب ٢ / ٥٧ - ٥٩، ميزان الاعتدال ١ / ٣٨٧.

(٢) تهذيب التهذيب ١١ / ٢٤٩ .

مسجد بني حنيفة

أشار له ابن سعد في ذكره لابن معين السعدي[1] . وبنو حنيفة قبيلة كثيرة من ربيعة بن نزار نزلوا اليمامة ثم تفرقوا ومنهم عدد كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والامراء والفرسان والشعراء ، وهم ينسبون الى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة أخي عجل بن لجيم[2] .

* * *

(١) ابن سعد ٦ / ١٩٦ .

(٢) اللباب في تهذيب الانساب ١ / ٣٩٧، عجالة المبتدىء وفضالة المنتهي / ٥١ .

مسجد الحنانة

من مساجد الكوفة القديمة ، يقع في (الثوية) وهي موضع معروف منذ العصر الجاهلي كان بها سجن للمناذرة (ملوك الحيرة) ، وفي العصر الاسلامي اصبحت منزلاً لعدة قبائل عربية على رأسها قبيلة ثقيف و« حي الحنانة » الماثل الآن في النجف يقع على جزء صغير من موضع الثوية القديم ، ومسجد الحنانة يقع في وسطه .

ووجه تسميته بالحنانة على ما يذكر بعض الباحثين ، مشتق من الحنين وقد اعتمدوا في ذلك على رواية مفادها ان سبايا الامام الحسين عليه السلام مرت بموضع الثوية وعبثوا برأس الحسين ورؤوس أصحابه في هذا الموضع « فحنت الأرض جزعاً بأن سمع عليها صوت وحنين ، وحن السبي أيضاً جزعاً مما صنع بالرؤوس ، ولذلك عرف المسجد بالحنانة[1] » . ولا أرى ما يخالف هذا التعليل من الناحية اللغوية فالحنانة لفظة تناقلتها معاجم اللغة وهي اصيلة على أي حال فقد ذكر الجوهري ، ان الحنان بالتشديد : ذو الرحمة[2] ، وقوس حنانة ، تحن عند الانباض . وقال :

---

(١) مراقد المعارف ٢ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(٢) وقد يصح لنا القول هنا بان المسجد عرف بهذا الاسم لأنه يهب الرحمة والبركة لمن يصلي أو يبتهل فيه!!

وفي منكبي حنـانـة عـود نبعـة تخيـرهـا لي سـوق مكـة بـائـع

وتحنن عليه : ترحم . وحنة البعير : رغـاؤه ، والحنون : ريـح لها حنـين كحنين الابل . . وقال :

غـشيـت بهـا مـنـازل مـقـفـرات تـذعـذعهـا مـذعـذعـة حنـون[1]

وقال ابن سيدة : امـرأة حنانـة : تحن الى زوجها الأول . وحنت القـوس حنينـاً : صوتت ، وكـذلك سميت القـوس حنانة اسم لها علم[2] .

والمرجح عندنا ان الحنـانة لفـظة مشتقة من (حنـا) و(حنا) ديـر نصراني قـديم من أديرة الحيـرة كـان في نفس مـوضـع المسجـد ، وتـطورت اللفـظة من (حنا) الى (حنانة) بمرور الـزمن، وممن ذكر هـذا الدبـر البكري ، ويـاقوت ، والعمري وكلهم أشاروا الى ان منارة عـالية كـانت تحاذي الـدير كـالمرقب تسمى القائم[3] .

وأظن ان هـذا القـائم هـو نفسـه (القـائم المـائـل) الـذي ورد ذكـره في الـروايات الاسـلامية التي تؤكـد على انـه كـان في مسجـد الحنـانـة ، فليس من المستبعد ان يكون قائم دير حنا هو نفسه القائم المائل لمسجد الحنانـة وانما عـرف بالمائل لميله واعوجاجه أو بسبب آخر كالـذي يرويـه ابن طاووس والـطوسي وابن شهر آشوب وغيرهـم ، من أن ابن مسكان سأل الامام الصادق عن القائم المـائل في طريق الغريين فقال : نعم ، لما جازوا بسرير أمير المؤمنين عليه السلام انحنى اسفـاً وحزنـاً عليه ، وكـذلك سـرير ابـرهة لمـا دخل عليـه عبـد المـطلب انحنى

---

(١) الصحاح ٥/ ٤ ٢١ ـ ٢١٥ .

(٢) المحكم ٢ / ٣٧٣.

(٣) انظر معجم ما استعجم ١ / ٥٧٨ القاهرة ١٩٤٧ ، معجم البلدان ٢ / ٥٠٧ صادر مسالك الابصار ١ / ٣٩٢، وفصلنا الحديث عن هذا الـدير في كتـابنا (الـديارات والامكنـة النصرانية في الكوفة وضواحيها): ٩٩ ـ ١٠٢ بيروت ١٩٨١ الطبعة الثانية

ومال[1] .

وذكر السيد محمد صادق بحر العلوم : ان السلطان ملك شاه السلجوقي ذكر رسالة جاء فيها انه رأى في طريق الكوفة منارة منحنية الى الأرض من اعوجاجها كأنها واقعة على الأرض كزيّ الراكع وما فيها من صدع ولا خلة بل انها قائمة على تلك الحالة من الانحناء والاعوجاج فسأل عن سبب ذلك تعجباً فاخبر ان الامام عليّ مرّ عليها فانحنت تواضعاً وخضوعاً فأشار إليها عليه السلام ان قفي على هذه الحالة لتكن معجزة فبقيت على حالتها من الانحناء[2] .

أما حكاية دفن رأس الحسين الشريف في مسجد الحنانة، فممن أشار لها من المتقدمين ابن طاووس[3] ، ومن المتأخرين الحر العاملي والوحيد البهبهاني وعبد الله شبّر وخضر شلال وعبد الله افندي القاضي[4] .

ومن المؤكد ان الرأس الشريف وضع برهة من الزمن في هذا المسجد عندما مرت سبايا الحسين به في طريقها الى الكوفة ، وكان الاشكال في مسألة دفنه بهذا المسجد بسبب الآراء المتضاربة التي وردت بهذا الشأن وحتى يكون القارىء على بيّنة من الأمر أورد له هذا العرض التاريخي عن الرأس الشريف ، فقد قيل ان يزيد بعث بعيال الحسين الى المدينة من الشام وبعث معهم بالرأس الشريف الى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد فكفنه ، وأمر بدفنه بالبقيع عند قبر أمه الزهراء وأخيه الحسن عليه السلام [5]، وأكد هذه الرواية عمر بن أبي المعالي أسعد بن عمار في كتابه « الفاصل بين الصدق والمين في سقر رأس الحسين[6] » .

---

(١) فرحة الغري / ٠١، وسائل الشيعة ٢ / ٤٤٤ بالاضافة الى بحار الأنوار واماني الطوسي، ومناقب ابن شهرآشوب .

(٢) السلاسل الذهبية / ٤٣٢ ـ مخطوط

(٣) فرحة الغري / ٧٥.

(٤) تاريخ البراقي / ٨٠ النجف ١٩٦٠ .

(٥)مرآة الجنان ١ / ١٣٦ .

(٦) راجع نهاية الارب ٢٠ / ٤٨٠ .

وهنا تضاربت الأقوال : فمن قائل بأمر تجهيز الرأس ودفنه بها . وقيل : انه اعيد الى الجسد بعد أربعين يوماً ودفن معه بكربلاء والمشهد اليوم موجود قرب الضريح الشريف ، ومن قائل انه دفن عند باب الفراديس بدمشق ، وهناك رواية اخرى تقول ان الرأس وضع بخزانة السلاح بدمشق وبقي بها حتى ولي سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) فوضع الرأس في سفط وطيبه وكفنه في خمسة أثواب ، وصلّى عليه مع جماعة من أصحابه ودفنه في مقابر المسلمين [١] . وقيل ان القبر نبش بعد ذلك واخذ منه الرأس ويروى أن الرأس نقل في وقت ما الى عسقلان ، وبقي بها غير مشتهر الى ان زارها بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) فأرشد الى مكانه فأخرجه وانشأ عليه مشهداً كبيراً . وزعم بعضهم ان أبا مسلم الخراساني استولى على دمشق ونقل الرأس منها الى مرو ، فدفن بدار الامارة ثم بنى عليه رباطاً وبجانب هذه الروايات المتضاربة وجدت في البلاد الاسلامية مشاهد متعددة باسم الرأس الشريف ومنها : مشهد مرو ، على فرسخين من مرو يوجد رباط ، قالوا فيه رأس الحسين عليه السلام [٢] .

ومشهد الحسين في دمشق بصحن المسجد الاموي وهو موجود الى اليوم وممن ذكره من القدامى ورآه خليل الظاهري [٣] ، لما دخل دمشق سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) وهو المشهد الذي ذكره العمري بقوله « وله بدمشق مشهد معروف داخل باب الفراديس وفي خارجه مكان الرأس على ما ذكروا [٤] » .

---

(١) نهاية الارب ٢٠ / ٤٧٧ ، ويروى ان الرأس الشريف بقي مدفوناً بمقابر المسلمين في دمشق الى ان فازت الدولة العباسية بالخلافة فكان أول همّ للعباسيين البحث عن موضع الرأس الشريف حين دخولهم دمشق ظافرين فنبشوا قبره واخذوه ، والله اعلم ما صنع به (من حديث لشيخ العروبة ـ أحمد زكي ـ) في جريدة الاهرام القاهرية العددالصادر بتاريخ ١٣ / ١٩٣٣ .

(٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم / ٣٣٣ .

(٣) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك / ٤٥ .

(٤) مسالك الابصار ١ / ٢٢٠ .

ومشهد عسقلان ذكره العمري وقال : « كان رأس الحسين بها، فلما أخذها الفرنج نقل المسلمون الرأس الى القاهرة ، ودفن بها في المشهد المعروف بها على زعم من قال ذلك . والأغلب انه لم يتجاوز دمشق ، والمدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان[1] » .

ومشهد رأس الحسين في حلب يقع وسط جبل جوشن ، بني أيام الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين[2] .

وهذا ضوء على تضارب الآراء واختلافها ، وقد ناقشها جمهرة من الباحثين ومنهم ابن كثير المؤرخ[3] . وابن عمار في كتابه المار الذكر ـ الفاصل ـ وقد رجح الأخير ان الرأس الشريف بالمدينة حتى كاد يبلغ به مبلغ القطع فقال ما معناه : أما قولهم انه كان في خزائن بني أمية الى ان ظهرت الخلافة العباسية وان ابا مسلم نقله الى خراسان فهذا بعيد جداً ، لأن أبا مسلم لما فتح الشام كان بخراسان ، والذي فتح الشام هو عبد الله بن علي بن عباس ، فكيف يتصور ان ينقله ؟ أو يمكن من ينقله الى مولاهم بخراسان ؟ ولو انه ظفر به في خزائن بني أمية لأظهره الناس ، ليزدادوا لبني أمية بغضاً ، وأيضاً فقد ولي العبد الصالح عمر بن عبد العزيز الخلافة ، وبعيد انه كان يترك رأس ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في خزائن السلاح ولم يواره ، أما قولهم انه كان بعسقلان فلا يوجد في تاريخ من التواريخ انه نقل الى عسقلان ، ولا الى مصر ويقوي ذلك ان الشام ومصر لم تكن بهما شيعة علوية فينقل إليهم ليروه[4] .

هذا ـ كما أسلفت ـ عرض لاهم الآراء ووجهات النظر بشأن دفن رأس الحسين الشريف وتوسعت في هذا الموضوع في كتابي « المشاهد والمزارات المقدسة في الكوفة » .

(١) مسالك الابصار ١ / ٢٢٠ .
(٢) ابن الشحنة : تاريخ حلب / ٨٧ .
(٣) البداية والنهاية ٨ / ٢٠٤ .
(٤) نهاية الارب ٢ / ٤٨٠ ـ ٤٨١ .

قلت : ومشهد رأس الحسين في الحنانة يقع اليوم في وسط مسجد الحنانة وعليه ضريح من الخشب وقد قامت عليه قبة كسيت بالقاشاني وشيدت بجانبها مأذنة حديدية الصنع سنة ١٣٨٨ هـ وقد كتب على المأذنة :

شاد لله منارة عمر الوهاب داره
وفق الرحمن ارخ « لغني بمناره »

و(غني) الوارد اسمه في هذا التاريخ هو المرحوم عبد الغني مرزه المتبرع بنفقات هذه المأذنة .

أما مدخل المشهد فهو من الجهة الشمالية وكتب في اعلاه هذه الأبيات على القاشاني وهي للشيخ عبد المنعم الفرطوسي النجفي وفيها يؤرخ تجديد المسجد سنة ١٣٨٥ :

هو مسجد بالصالحات مشيد وعلى التقى قد اسسوا بنيانه
هو مشهد رأس الحسين به ثوى فسما وشيد بالهدى اركانه
وقد انحنى متواضعاً للمرتضى إذ مر فيه معظماً جثمانه
أرض الشوية هذه ارخ « فذا رأس الحسين بمسجد الحنانة »

والمدخل الخارجي الوحيد للمسجد يقع في الجهة الغربية ويتوسطه باب خشبي احيطت جوانبه بالقاشاني وكتب عليه بعض الآيات القرآنية كما كتبت في اعلى الباب هذه الابيات للسيد مهدي الاعرجي النجفي :-

مسجد الحنانة السامي علا كاد بالفضل يضاهي المسجدين
رفع الله تعالى شأنه فتعالى شأنه في النشأتين
كيف لا يرفعه الله علا وبه قد وضعوا رأس الحسين[1]

* * *

(١) في هذا البيت يتمسك الشاعر الاعرجي بالرواية القائلة بأن رأس الحسين وضع لا دفن في مسجد الحنانة والاّ لقال (دفنوا) بدل (وضعوا) .

مسجد بني دهمان

بطون دهمان بطون كثيرة ، نذكر منهم : بنو دهمان بن نصر بن زهـران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وعقب دهمان هذا من ولديـه العقب والصعب . وبنو دهمـان بن عوف أخي مـرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

وبنو دهمان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار . وبنو دهمان من آل عامر بن صعصعة من العدنانيين ، وبنـو دهمان بن نصر بن معـاوية بن بكـر بن هوازن ، وبنـو دهمان من قبيلة جهينـة القضاعيـة القحطانيـة الأصل ولهـا في الكوفـة خطة ومسجد .

ويظهر من خبر أورده الطبري ، ان ـ مسجد بني دهمان ـ هذا منسوب الى بني دهمان من الجهينة .

قـال الطبـري ، عن بعض الرواة ، ان المختـار الثقفي بعث عبـد الله بن كامل الى عثمان بن خالد بن أسير الـدهماني من جهينـة ، والى أبي اسماء بشر بن سوط القابض ، وكانا ممن شهدا قتل الحسين ، وكانا اشتركـا في دم عبد الـرحمن ابن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه ، فأحاط عبد الله بن كامل عند العصر بمسجد بني دهمان . . ثم خرجوا فوجدوهما جالسين في الجبانة فضرب عبد الله بن كـامل اعناقهما في بئر الجعد ، واخبر المختار خبرهما . . . [١] .

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٥٩ ونفس الخبر في لواعج الاشجان / ٢٨٦ .

مسجد بني ذهل

بنو ذهل بطون عربية متعددة منهم : بنو ذهل الأكبر بن ثعلبة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل . وبنو ذهل الأصغر وهو ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن أخي ذهل الأكبر : وبنو ذهل بن تيم بن عبد مناة بن اد بن طابخة ، وبنـو ذهل بن رومـان بن جندب بن خـارجـة بن سعـد بن فـطرة بن طي ، والجميـع هـذه البطون ذكر بالكوفة ومسجد ذهل منسوب لأحدها .

ذكر الطبري هذا المسجـد مرتـين ، الأولى ضمن اخبار المختـار الثقفي لما اعتزم المختار على ثورته ، قال : انه اغتسل في بحـر الحيرة . . ثم ركب راحلتـه فمـر بمسجد السكـون وجبانـة كندة لا يمـر بمسجد الا سلّم عـلى أهله ، قـال : (أبشروا بالنصر والفلج أتاكم ما تحبـون) وأقبل حتى مـرّ بمسجد بني ذهـل وبني حجر ، فلم يجد ثم أحداً ، ووجد الناس قد راحـوا الى الجمعة فـأقبل حتى مـرّ ببني بداء . . (١) .

والمرة الثانية ضمن أخبار شبيب الخارجي ، ومما قاله : ان أصحاب شبيب مضوا بمسجد ذهل فلقوا ذهل بن الحارث ، وكان يصلي في مسجد قومـه فيطيـل الصلاة ، فصادفوه منصرفاً الى منزله فشدوا عليه ليقتلوه ، فقال اني أشكـو إليك هؤلاء ، وظلمهم وجهلهم ، اللهـم إني عنهـم ضعيـف ، فـانـتصر لي منهـم ،

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٤١ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٤ / ٤٩ .

فضربوه حتى قتلوه ، ثم مضوا حتى خرجوا من الكوفة متوجهين نحو المردمة . . [١] .

مسجد بني رؤاس

بنو رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن . نزل بعضهم الكوفة واشهر اعلامهم فيها : أبو جعفر الرؤاسي العالم النحوي المشهور .

وذكر الاصفهاني ان الشاعر الأخطل ـ النصراني ـ مرّ بالكوفة في بني رؤاس ومؤذنهم ينادي بالصلاة فقال له بعض فتيانهم : ألا تدخل يا أبا مالك فتصلّي ؟ فقال :

أصلي حيث تدركني صلاتي   وليس البر عند بني رؤاس[٢]

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٢٧٨

(٢) الاغاني ٨ / ٣١٣ .

مسجد زيد بن صوحان

زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس الربعي العبدي ، كنيته أبو سليمان ، وأبو عائشة ، وأبو عبد الله .

أدرك النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم وصحب الامام عليّ ، وكان عالماً فاضلاً ذا بصيرة وفطنة ومن سادة قومه الموصوفين بالعبادة والزهد ، وتشهد له الحروب التي خاضها بانه كان من الفرسان الشجعان الذين جاهدوا في الله حقّ جهاده ولم يدخروا وسعاً في نصرة الاسلام والدفاع عن حياضه ومما يدل على فضله قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم فيه :

« من سرّه أن ينظر الى من يسبقه عضو منه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان » وعلى رواية اخرى أنه صلّى الله عليه وآله وسلم قال : « زيد وما زيد يسبق عضو منه الى الجنة » . ويروى ان يده قطعت يوم فتح نهاوند لما فتحها المسلمون سنة (٢٠ هـ - ٦٤٠ م) وقيل انها قطعت قبل هذا التاريخ في معركة القادسية أو معركة جلولا . .

ولما قدم وفد أهل الكوفة على الخليفة عمر ، قال لهم « يا أهل الكوفة أنتم كنز الاسلام ان استمدكم أهل البصرة امددتموهم ، وان استمدكم أهل الشام امددتموهم » ثم جعل يرحل لزيد بيده ويطأ على ذراعه ويقول يا أهل الكوفة

هكذا فاصنعوا بزيد .

وفي معركة الجمل سنة (٣٦ هـ ـ ٦٠٦ م) اعطاه الامام عليّ الراية بعد استشهاد شقيقه سيحان بن صوحان ، وفي هذه المعركة استشهد زيد ، ولما صرع في ميدان الحرب جاء الامام عليّ حتى جلس عند رأسه فقال : « رحمك الله يا زيد ، قد كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة » فرفع زيد رأسه إليه وهو يلفظ انفاسه الأخيرة ، ثم قال : « وأنت يا أمير المؤمنين جزاك الله خيراً ، فوالله ما علمتك الا بالله عليماً ، وفي أم الكتاب لعلياً حكيماً ، وان الله في صدرك لعظيم ، والله ما قاتلت معك على جهالة ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي صلّى الله عليه وآله وسلم تقول : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول : من كنت مولاه ، فعليّ مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، فكرهت أن أخذلك فيخذلني الله » .

ودفن زيد في البصرة ومرقده شاخص الى اليوم عليه قبة تشاهد على يمين الذاهب الى السيبة في منطقة كوت الزين التابعة الى قضاء أبي الخصيب .

أما مسجد زيد بن صوحان بالكوفة فهو من مساجدها القديمة ، وذكره ورد في كتب المزارات الشيعية ، وغالباً ما تكتفي هذه الكتب بذكر الدعاء الذي يجب على الزائر قراءته عنده دون الاشارة الى تفصيلات اخرى عن تاريخ بناءه وعمارته وعلى ما يروى ان هذا الدعاء كان يدعو به زيد في نافلة الليل ، وهذه النافلة من الشعائر المستحبة عند المسلمين ، وهذا هو نص الدعاء كما هو مثبت في تلك المصادر :

« إلهي قد مد إليك الخاطىء المذنب يديه بحسن ظنه بك، إلهي قد جلس المسيء بين يديك مقراً لك بسوء عمله ، راجياً منك الصفح عن زلله ، إلهي قد رفع إليك الظالم كفيه راجياً لما لديك ، فلا تخيّبه برحمتك من فضلك ، الهي قد جثا العائذ من المعاصي بين يديك خائفاً من يوم تجثو فيه الخلائق بين يديك ، الهي جاءك كالعبد الخاطىء فزعاً مشفقاً ، ورفع إليك طرفه حذراً راجياً ،

وفاضت عبرته مستغفراً نادماً ، وعزتـك وجلالـك ما أردت بمعصيتي مخـالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك جاهـل ، ولا لعقوبتـك متعرض ، ولا لنـظرك مستخف ، ولكن سوّلت لي نفسي ، وأعانتني على ذلك شقـوتي ، وغرّني سترك المرخىٰ عليّ ، فمن الآن من عذابك يستنقذني ، وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عنّي فيا سوأتاه غداً من الـوقوف بـين يديـك إذا قيل للمخفـين جوزوا ، وللمثقلين حـطوا ، افمع المخفـين اجوز ، أم مـع المثقلين احط ، ويلي كلما كبـر سنّي كثـرت ذنوبي ، ويـلي كلما طال عمـري كثـرت معـاصي ، فكم أتـوب وكم أعـود ، أمـا آن ان استحي من ربي ، اللهم فبحق محمـد وآل محمـد ، اغفـر لي وارحمني ، يا أرحم الراحمين ، وخير الغافرين » .

ثم يقول الزائر « اللهم ارحم من اساء واقترف ، واستكان واعترف » .

« اللهم عظم الذنب من عبـدك فليحسن العفو من عنـدك يا كريم » واما اذن دخـول مسجد زيـد فهو « بسم الله وبـالله والى الله وخير الأسـماء لله توكّلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله ، اللهـم صلّ على محمد وآل محمد ، وافتـح لي أبواب رحمتك وتوبتك ، واغلق عنّي أبواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمـار مسـاجدك وممن ينـاجيك بـالليل والنهـار ومن الذين هم في صلواتهم خـاشعـون وادحر عنّي الشيطان الرجيم وجنود إبليس أجمعين » .

ويقـع مسجد زيـد الآن على بعـد ۲۰۰ م جنـوب مسجـد السهلة ، وقـد هدمت بناية المسجد الأصلية القديمة في بداية هذا القرن وشيد من جـديد ثم مـا لبثت هذه البناية ان تهدمت فجدد عمارته للمرة الثانية بعض المؤمنين بتوجيه من زعيم الحوزة العلمية آية الله السيد أبـو القاسم المـوسوي الخـوئي وكان ذلـك في شهر شعبان سنة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ، وليس لعمارته الحاليـة مايستحقّ الذكر من الناحية المعمارية كـما لم يبق من عمارتـه الجديـدة الأولى غير ثـلاث قطع من المرمر الأبيض كتب عليها ادعية واذكـار ، وواحدة من هـذه القطع مؤرخـة سنة ١٣٣٢ هـ ـ ويظهر ان في هـذه السنة قـد شيدت العمـارة الجديـدة الأولى واعيد

وضع هذه القطعة الآن في أعلى باب المسجد الوحيدة الواقعة من جهة الشرق . وما تزال القطعة الثانية في منتصف واجهة سقف المسجد ، والثالثة وضعت في المحراب .

والبناء الحالي للمسجد يحتل مساحة قدرها ١٦٥ م ويشتمل على أربعة أضلاع ارتفاعها ٢ م في الضلع القبلي منها ظلة للمصلين والزائرين والباقي ساحة مكشوفة كسيت أرضها بالطابوق[١] .

---

(١) يراجع بشأن زيد :

الاصابة (رقم ٢٩٩٧)، رجال الكشي / ١٨، رجال الطوسي في اصحاب علي / ٢، تهذيب ابن عساكر ٦ / ١٠ - ١٤، حلية الأولياء ٤ / ١٨١ - ١٩١ ، اسد الغابة ٢ / ٢٣٣ - ٢٣٤ ، مشاهير علماء الأمصار / ١٠٠ ، مراقد المعارف ١ / ٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٨٠ . طبقات ابن سعد ٦ / ٨٥ ، تاريخ بغداد ٨ / ٤٣٩ .

مسجد السبيع

بنو السبيع بن سبع بن معاوية بن كبير بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان وقيل سبيع بن سبع بن صعب بن معاوية وهم بطن من همدان ، نزلوا الكوفة ونبغ منهم الكثير من الاعلام في الفقه والأدب وغير ذلك ولهم بالكوفي جبانة مشهورة جرى ذكرها في بعض حوادث الكوفة .

أما مسجدهم هذا فقد جاء ذكره في كلام ابن الانباري عن العلامة النحوي الكوفي علي بن حمزة الكسائي قال : « قال خلف بن هشام ـ المتوفى سنة ٢٢٨ هـ ـ ٨٤٢ م ـ دخل الكسائي الى مسجد السبيع وكان حمزة بن حبيب ـ الزيات ـ يقرىء فيه فتقدم الكسائي مع أذان الفجر وهو ملتف بكساء . . [١] » .

ثم تناظرا معاً في مسائل ولقب عليّ بن حمزة بالكسائي منذ ذلك اليوم .

* * *

(١) نزهة الألباء / ٦.

مسجد سعيد بن جبير

سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي (بالولاء) أحد التابعين المشهورين ، عرف بالتفقه في علوم الدين ، وهو من علماء التفسير القرآني ، وكان زاهداً عابداً عرف بـ (جهبذ العلماء) لورعه وتقواه ، وصار والياً على الكوفة في خلافة عثمان وعلى المدينة في عهد معاوية ، وفي أيام الحجاج انضم سعيد الى ثورة ابن الأشعث ، وتوجه بعد فشل الثورة الى اصفهان فألحّ الحجاج في طلبه فخرج الى آذربيجان مدة ، ثم توجه الى مكة مستجيراً بالله وملتجئاً الى بيته الحرام فبعثه خالد القسري إلى الحجاج فلما دخل عليه أمر بتعذيبه وقتله ، وكان ذلك سنة (٩٥ هـ ـ ٧١٣ م) ولم يهدأ للحجاج بال منذ قتل سعيد ، فكان إذا نام يرى سعيد بن جبير في منامه وقد اخذ بمجامع ثوبه ويقول : يا عدوّ الله فيم قتلتني ؟ فيتنبّه الحجاج فزعاً ويقول : « مالي ولسعيد بن جبير » ، كررها مرات ، حتى مات بعد سعيد بأيام قليلة .

ومرقد سعيد بن جبير مشهور اليوم في محافظة واسط قرب الحي وعليه قبّة حولها صحن واسع للزائرين .

وكان لسعيد بالكوفة مسجد ذكر البخاري من ائمته المحدث الكوفي جبلة ابن سليمان الأسدي ، ويقال ابن أبي سليمان الوالبي[1] . وجاء في طبقات ابن

(١) التاريخ الكبير ٢ / ٢١٩ (رقم ٢٢٥٨) ومثل ذلك في الجرح والتعديل لابن أبي = حاتم .

سعد ، قال : « قال جبلة بن سليمان الوالبي الكوفي ، قال : رأيت سعيد بن جبير يعتكف في مسجد قومه » [1].

ولمزيد الاطلاع عن سعيد وسيرته انظر: طبقات الشعراني ١ / ٣٦ ، تهذيب التهذيب ٤ / ١١ - ١٤ ، رجال الكشي / ٥٥، حلية الأولياء ٣ / ٢٧٢ - ٢٠٩ ، خلاصة الخزرجي ١١ / ١١٦، طبقات ابن سعد ٦ / ٢٥٦ - ٢٦٧ ، الجرح والتعديل ٢ / ق ١ /٩ - ١٠ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ١١ / ٦١ - ٦٢، وفيات الأعيان ١ / ٢٥٦ - ٢٥٨ ، المعارف / ٤٤٥ النجوم الزاهرة ١٥ / ٢٢٨، تذكرة الذهبي ١ / ٦٥ .

ومن المستشرقين الذين اهتموا بمنهج سعيد بن جبير في التفسير القرآني: شفالي وجولد تسهير .

(١) ابن سعد ٦ / ٣٦١.

مسجد السكون

نسبة الى بني السكون بن اشرس بن كندة بن ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ويقال فيه السكن . بطن من كندة منهم جماعة من الصحابة والتابعين ، وبالكوفة منهم الكثير ولهم بها خطة ومسجد ، وذكر الطبري مسجدهم بالكوفة وهو يتحدث عن اخبار المختار الثقفي ، ويتضح من سياق كلامه انه مقارب الى جبانة كندة[1] . ويتضح من كلام لابن الأثير ، ان المسجد قريب من الحيرة بطريقها من الكوفة[2] .

مسجد سلمة بن الأسود الكندي

قال ابن الأثير : « سلمة بن الأسود بن شجرة بن معاوية بن ربيعة بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي : له مسجد بالكوفة وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فأسلم ، اخرجه أبو موسى . . .[3]

---

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٥٧٨ و٦ / ٢١.

(٢) الكامل ٣ / ٣٣٨

(٣) اسد الغابة ٢ / ٣٣٣.

مسجد سماعة بن مهران = زرعة الحضرمي

شيّد هذا المسجد في حيّ حضرموت بالكوفة ، بناه سماعة بن مهران بن وائل بن حجر الحضرمي . يكنّى أبا ناشرة ، وقيل أبا محمد ، وكان يتجر في القز ويخرج به الى حران ونزل من الكوفة كندة ، روى عن الامامين الصادق والكاظم عليهم السلام وعدة الشيخ المفيد في رسالته العددية من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق الى ذم واحد منهم ، مات بالمدينة سنة ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م وكان عمره نحواً من ستّين سنة .

وبعد وفاة سماعة عرف المسجد باسم : مسجد زرعة بن محمد الحضرمي ، وهو من أعلام الكوفة ومرد ذلك فيما احسبه ، أما لأنه جدد بناءه ، أو لتدريسه في هذا المسجد ، فاشتهر باسم زرعة ونسب إليه .

ولزرعة هذا ذكر كثير في كتب الحديث والمغاجم الرجالية[1] .

---

(١) انظر رجال : ابن الغضائري ، ابن داود ، البرقي ، العلامة الحلي . وفي رجال الكشي / ٢٤٨ . ورجال الطوسي اصحاب الصادق ١ / ١٩٦ . وفي الكاظم / ٤١ وجاءت بعض مروياته في كامل الزيارات الباب ١٧ في قول جبرائيل للنبي صلّى الله عليه وآله وسلم ان الحسن تقتله امتك من بعدك - الحديث ٣، وفي تفسير القمي . سورة الحديد، الآية ٢٨ في تفسير قوله تعالى ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾

مسجد سماك الاسدي = مسجد الحوافر

سماك بن مخرمة بن حتر بن تلْب بن الهالك بن عمرو الاسدي ـ اسد خزيمة ـ[1] يعد في الصحابة الذين نزلوا الكوفة ، وهو خال الفقيه والمحدث الكوفي سماك بن حرب ـ الآتي ذكر مسجده أيضاً ـ وورد في الاخبار عن سيف ابن عمر ، قال : سماك بن مخرمة الاسدي ، وسماك بن عبيد العبدي ، وسماك بن خرشة الانصاري وليس بأبي دجانة ، هؤلاء الثلاثة أول من ولي مسالح دستا ـ دستي ـ من أرض همدان وارض الديلم ، وقدم هؤلاء الثلاثة على عمر بن الخطاب في وفود اهل الكوفة بالاخماس وانتسبوا له : سماك وسماك وسماك ، فقال عمر : اللهم بارك فيهم واسمك بهم الاسلام وايد بهم[2] .

ابتنى سماك هذا المسجد على عهد عمر بن الخطاب في محلة يقال لها : « خِطةٌ بني نَصْر بن قُعين » من بني اسد ، .وبجوار المسجد دار عمر بن خالد الواسطي[3] وبجواره أيضاً دار يحيى بن بشر بن كثير الاسدي الحريري[4] .

---

(١) جمهرة انساب العرب / ٢٩١ . وفي الاصابة / رقم ٣٤٦٨ « سماك بن مخرمة بن حمير بن ثلث » وفي اسد الغابة ٢ / ٣٥٣ « سماك بن مخرمة بن حبتر بن ثلاث بن الهالك » وفي الاغاني ١١ / ٢٥١ ـ ٢٥٢ : « سماك بن مخرمة بن حمين بن ثلث ـ بلْث ـ بن عمرو بن معرض بن عمرو بن اسد » وكذا في معجم البلدان ٥ / ١٢٥ (صادر)، وفي فتوح البلدان / ٣٤٨ .

(٢) الاغاني ١١ / ٢٥١ .

(٣) معجم الخوئي ١٣ / ١٠٤ .

(٤) ابن سعد ٤ / ٤١١ وكان يحيى هذا تاجراً قدم دمشق وتوفي بالكوفة في جمادي الأول سنة ٢٢٩ هـ في خلافة هارون الواثق .

وكان سماك عثمانياً واهل تلك المحلة من العثمانيين أيضاً وهذا هو المحل الثاني بعد ـ خطة الكناسة ـ الذي تكثر فيه العثمانية ، لأن الكوفة علوية الميول ويقل بها اهل تلك الطائفة .

ويروى ان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يُصلِّ في مسجد سماك ، وأهل الكوفة يجتنبون الصلاة فيه لذلك ، وهذا يفسر لنا وضع اسم هذا المسجد في قائمة المساجد الملعونة في الكوفة وهي تسمية ظهرت في بعض كتب الحديث والمزارات الشيعية ، وهناك من يقول : « ان مسجد سماك من المساجد الملعونة التي بنيت فرحاً بقتل الحسين عليه السلام[1] » .

والصحيح ان هذا المسجد شُيّد على عهد عمر كما مرت الاشارة الى ذلك .

وعلى عهد ـ عثمان ـ كان سماك بالكوفة فلما قدمها الامام عليّ عليه السلام هرب سماك منه الى الجزيرة ، وقيل ذهب الى الرقة ومات بها . وذكرهُ السهمي في تارخ جرجان فيمن قدمها من الصحابة مع سويد بن مقرن ، ولم يورد عنه غير ذلك[2] . وورد ذكر سماك في مقتل الشهيد حجر بن عدي أيام معاوية[3] . ووردت الاشارة الى مسجده في اكثر من موضع في المراجع

---

(١) عبد الواحد المظفر : البطل الاسدي / ٨ ـ ٩ وان صح هذا الخبر فان هذا المسجد جُدّد لا شُيِّد فرحاً بقتل الحسين عليه السلام .

(٢) اسد الغابة ٢ / ٣٥٣.

وكتاب تاريخ جُرْجَان أو كتاب « معرفة علماء أهل جرجان » الفه حمزة بن يوسف السهمي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ. وقد قسم كتابه الى أربعة عشر جزءاً ، وتحدث عن فتح جرجان ومن دخلها من الصحابة والتابعين ، وبعد ان ذكر اسماء عمالها من الامويين والعباسيين وسمى خطط المساجد في عهدهم ، ابتدأ يترجم للرجال مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم ، والحق بالكتاب باباً لتراجم المشهورين بكناهم ، ثم تراجم النساء ، وقد طبع الكتاب لأول مرة في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٩٥٠ .

(٣) الاغاني ١٧ / ١٤٦

القديمة[1] .

ويعرف المسجد أيضاً بمسجد الحوافر ، وكان من اكبر وأوسع مساجد بني أسد بالكوفة ، واليه اشار الشاعر الكوفي المغيرة بن عبد الله الأسدي - الاقيشر - بقوله :

غضبت دُودان من مسجدنا ... وبه يعرفهم كل احَدْ
لو هدمنا غُدوةً بنيانه ... لانمحت اسماؤهم طولَ الأبد
اسمهم فيه وهم جيرانه ... واسمه الدهر لعمرو بن اسد
كلما صلّوا قسمنا اجره ... فلنا النصف على كل جسد

فحلف بني دودان ليضربنه ، فأتاهم فقال : قد قلت بيتاً محوت به كل ما قلت . قالوا : وما هو يا فاسق ؟ قال : قلت :

وبنو دُودان حيٌّ سادة ... حل بيتُ المجد فيهم والعدد

فتركوه[2] .

وسماك الاسدي هو الذي استجار به الشاعر الأخطل فأجاره وفيه يقول الاخطل ذاكراً مسجده الذي بالكوفة[3] :-

---

(١) انظر الامالي للشيخ الصدوق / ٣٢٥.

(٢) الاغاني ١١ / ٢٥٢ ، وفي الاصابة ٣ / ٤٧٦ رقم ٨٤٥٧ جاء ذكر لبيتين من هذه المقطوعة فيهما تصحيف ظاهر .

(٣) قدّم السكري لهذه القصيدة بقوله : كانت امرأة من بني ضَبَّة بالجزيرة . فكان لرجل من تغلب على زوجها دَينٌ ، وكان زوجها غائباً . فجاءت بنو تغلب يتقاضون دينهم ، فلم يجدوا الرجل ، فاحتملوا أهله . فمرّت على بني اسد ، وعلى اناس من بني عامر بن صعصعة ، فنادت : يالَ مُضَر ، يالَ قيس . فثارت بنو اسد وبنو عامر. فلما اخبرتهم قالوا : والله لا تجاوزون بها . فاقتلوا شيئاً من قتال باللُّكز والتوجُّؤ بالايدي ثم بالحجارة ، ثم كان التَّسايفُ ، فهُزِمت بنو تغلب . وزعموا انّ الاخطل كان فيها يومئذ ، فعاذ بسِماك بن مخرمة الاسديّ ، فمنعه .

نِعْمَ المُجيرُ سماكٌ، من بني أسدٍ ... بالمرج، اذ قَتَلتْ جيرانَها مُضَرُ
في غير شيءٍ، أقلَّ الله خيرَهُمُ ... ما إنْ لهم دِمنةٌ فيهم، ولا تُوَرُ
إنَّ سماكاً بنى مجداً، لأسرتِهِ ... حتَّى المماتِ، وفِعْلُ الخيرِ يُبْتَدَرُ
قد كنتُ احسبُهُ قيناً، وأُنْبَؤُهُ ... فاليوم طيَّر، عن اثوابِهِ، الشَّرَرُ[1]
ابلى بلاءَ كريمٍ، لن يزالَ له ... منهُ بعاقبةٍ مَجْدٌ، ومُفتخَرُ
تُضيءُ، في الليلةِ الظلماءِ، سُنَّتُهُ ... كما يُضيءُ، لِمَنْ يَسري به، القَمرُ
فإنْ يكُنْ مَعْشَرٌ حانت مصارِعُهم ... مَنَى لَهُمْ غيرَ ماني مُنْيَةٍ قَدَرُ
فقد نكون كراماً، ما نُضامُ، وقد ... يُنْمَى لنا، قبلَ مَرْجِ الصُّفَّرِ، الظَّفَرُ
والخيلُ تَشْتَدُّ، مَعْقُوداً قَوادِمُها ... تعدُو، وتَمتخِضُ الأكفالُ، والسُّرَرُ
عَشيَّةَ الفَيْلَقُ الخضْراءُ تَحطِمُهُمْ ... ما إنْ يُواجِهُها سَهْمٌ ،ولاحَجَرُ[2]

---

(١) علّق السكري على هذا البيت، قال: «كان عمرو بن اسد يقال له: القين، ويقال ان سماكاً قال للاخطل: ما تُحْسِنُ ان تمدح، كانَ هذا كلاماً يقال، فذهبت بمدحتي، فصيَّرتني قيناً حقّاً!

(٢) شعر الاخطل ٢ / ٦٧٣ - ٦٧٦ صنعة السكري، تحقيق د ـ فخر الدين قباوة. ط ١ (١٩٧١ م) مطبعة الاصيل بحلب.

البيتان الثالث والرابع من القصيدة في فتوح البلدان / ٣٤٨. ومعجم البلدان ٥ / ١٢٥ على انها قيلا في مسجد سماك.

مسجد سماك بن حرب

سماك بن حرب بن اوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة الذهلي البكري أبو المغيرة الكوفي ، احد علماء الكوفة ومن فقهائها المشهورين ، روى الحديث عن جابر بن سمرة ، والنعمان بن بشير ، وأنس بن مالك ، والضحاك ابن قيس ، وغيرهم ويروى عنه انه قال : أدركت ثمانين من الصحابة ، وقال : ذهب بصري فدعوت الله فردَّه عليَّ . قال حماد بن سلمة : سمعته يقول « رأيت الخليل ابراهيم - عليه السلام - في النوم ، فقلت ذهب بصري ، فقال : أنزل في الفرات فاغمس رأسك وافتح عينيك فيه فان الله يردّ بصرك قال ، ففعلت ذلك فأبصرت » .

توفي سماك سنة (١٢٣ هـ - ٧٤٠ م) .[١] .

ومن أئمة هذا المسجد على ما ذكره ابن حجر ، قال : قبيصة بن الليث ابن قبيصة بن برمة الاسدي أبو عيسى ، ويقال أبو معاوية الكوفي امام مسجد سماك بن خرب ، روى عن اسماعيل بن ابي خالد ، ومطرف بن طريف ، وعطاء بن السائب ، ومحمد بن سوقة ، وغيرهم .

وروى عنه أبو كريب ، وعثمان بن أبي شيبة ، ومحمد بن عبيد المحاربي ،

(١) ترجمته في مشاهير علماء الامصار / ١١٠ . تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٢ - ٢٣٤ . ميزان الاعتدال ٢ / ٢٣٢ - ٢٣٤ . نكت الهميان / ١٦٠ - ١٦١ .

وابراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي وغيره ، وكان رجل صدق[1] . .

مسجد سمال

جاء ذكر هذا المسجد استطراداً في رجال النجاشي في ترجمة احد اعلام الكوفة المحدثين والفقهاء ، وهو أبو اسحاق ثعلبة بن ميمون الاسدي[2] .

قال بسنده عن محمد بن أحمد ، عن احمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدّثنا علي بن حسن بن فضال، عن علي بن اسباط ، قال :

« لما حج هارون الرشيد ، مرَّ بالكوفة فصار الى الموضع الذي يعرف بمسجد (سمال) - باللام - وكان ثعلبة ينزل في غرفة على الطريق ، فسمعه الرشيد وهو في الوتر ، وهو يدعو ، وكان فصيحاً حسن العبارة ، فوقف يسمع دعاءه، ووقف من قدامه ، ومن خلفه ، واقبل يتسمع ، ثم قال للفضل بن الربيع ، ما تسمع ما أسمع ؟ ثم قال : انَّ خِيارنا بالكوفة . .

وأظن ان هذا المسجد منسوب الى آل ابي السمال وهو بيت علمي رفيع المكانة بالكوفة فيه جمع من العلماء والمحدثين ، ولاسرتهم آل أبي السمال صلة بالامام علي الرضا عليه السلام ولها معه حديث مذكور في الكتب الرجالية[3] ، ومن رجالها : إبراهيم بن أبي السمال ، واسماعيل بن أبي السمال .

---

(١) تهذيب التهذيب ٨ / ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٢) وثعلبة هذا من اللغويين والقراء الثقاة ، موصوف بكثرة العبادة والزهد ، وله كتاب تختلف الرواة عنه . انظر بالاضافة الى رجال النجاشي ، رجال الكشي / ٢٨٢ . معالم العلماء / ١٥٩ ، رجال الطوسي في اصحاب الصادق / ١٣ وفي اصحاب الكاظم / ٢ جامع المقال / ٥٨ - ٥٩ . رجال الخاقاني / ٦٢ و١١٨ .

(٣) راجع رجال الكشي / ٤٠٠ - ٤٠١ طبعة النجف .

مسجد بني السيد

من مساجد الكوفة ، منسوب إما الى - بني السيد - بكسر السين - بطن من ضبة من طابخة ، من العدنانية، وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة ومنهم زيد بن حصين أمير اصبهان .

أو الى - بني السيد - بطن من قضاعة ، من القحطانية وهم بنو السيد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة ، ومعنى السيد في لغة العرب (الذئب) فنقل وسمي به الرجل . .

مسجد بني سِنبِس

بنـو سنبس ، ويقـال لهم سنبس بـاسم أبيهـم : بـطن من طـيء من القحطانية ، قال القلْقشندي :ـ وهم بنو معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ، وكان لسنبس من الولد : لبيد ، وعمرو ، ومنهم بنـو أبان بن عدي[1] .

وقال ابن حزم : ومن بني ثُعل، جَرْوَل بن ثُعَلْ ، فولد معاوية بن ثعل : سِنْبِس بن معـاوية . فمن بني سنبس ، خـاصَم عَديَّ بن حـاتم يـوم صفـين في الراية ، وابن عمـه زيد بن حصن بن وَبْـرة بن جريـر بن عمرو بن حـرمز رأس الخوارج يوم النهروان[2] .

وأضـاف الهمداني : ومنهم رافـع بن أبي رافع ، ولـه صحبـة وروايـة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم[3] .

ذكر هذا المسجد ابن الشجري الحسني العلوي في حديث للهيثم بن عدي

---

(١) نهاية الارب / ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

(٢) جمهرة انساب العرب / ٤٠٢ .

(٣) عجالة المبتدىء / ٧٦ .

(٤) كتاب فضل الكوفة وفضل اهلها ـ للعلوي الحسني تحقيق : محمد سعيد الطريحي ـ بيروت ١٩٨٠ .

مـع ابن عياش . قـال الهيثم لابن عيـاش : مـا بـال مسـاجـدهم كثيـرة ـ يعني المضرية بـالكوفـة ـ ومساجـد اصحابنـا قليلة وفي الحي من احيائنـا ، منهم خمسة احياء ـ مسجد واحد ؟

قـال : كان والله مسجـد الاشعث بن قيس لكندة كلهـا ، ومسجد جـرير لبجيلة كلهـا ، ومسجد بن سنبس لـطي كلها ، وانمـا كثرت مسـاجد الآخـرين لضيق الاخلاق .

مسجد السهلة

مسجد السهلة أحد اكبر المساجد الاسلامية التي شيدت في الكوفة خلال القرن الأول الهجري والتي ما زالت قائمة الى الآن ، ولهذا المسجد ومشاهده اهمية عظيمة لدى الكثير من الناس وله في قلوبهم قدسية ومنزلة كبيرة ، ولهذا فهو يقصد من خارج العراق وليس من داخله فحسب وتشد اليه الرحال وتنذر إليه النذور وتحمل له الهدايا من العديد من الاصقاع الاسلامية . ويقترن اسمه دائماً بالامام المهدي المنتظر عجّل الله فرجه اخذاً من الفضائل الخاصة بهذا المسجد والاحاديث التي تؤكد على ان الامام المنتظر قد شوهد مراراً في هذا المسجد واثر مقامه فيه الآن احد المزارات المقصودة ، وبان المسجد سوف يكون له الشأن الكبير عند ظهور المهدي وسيصبح من مراكز حكمه ودولته . . ويتطور هذه الأفكار اصبح للمسجد ومشاهده طقوس تعبدية تقليدية خاصة به حتى اننا لا نكاد نتصفح كتاباً للزيارات الاّ ونجد فيه فصلاً عن اعمال مسجد السهلة وفضائله وفرائضه .

وقبل حوالي (١٥٠) مائة وخمسين سنة حصل تطور آخر جدير بالذكر ، ذلك ان المرجع الديني الشهير في عصره الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر النجفي المتوفى سنة (١٢٦٦ هـ - ١٨٤٨ م) سنَّ للناس عادة الذهاب الى السهلة ليلة الاربعاء من كل اسبوع ، وعلى اغلب الظن انه اختار هذا الوقت اخذاً من بعض الروايات القائلة بأن ظهور المهدي سيكون في مثل تلك

الليلة . . وكـان صاحب الجـواهر إذا خـرج الى السهلة في الليلة المعهـودة يـأمـر بالخيام والبسط والأمتعة اللازمة لاستخدامها خلال فتـرة الاستراحـة في طريقهم من النجف الى الكوفة حيث يقع مسجد السهلة ، ويـأمر أيضـاً بتهيأة الاطعمـة والمآكل والموائد المنوعة لكي تـوزع للزائرين ويركب هـو وحاشيتـه في الخيول المسرجة ويتبعهم خلق كثير من الناس وقـد استمرت هـذه العادة الى يـومنا هـذا وشـاعت منذ حـين الكثير من التقـاليـد الخـاصـة بـالسهلة ، ومن ذلـك العمـل المعروف باسم [عمل أربعين أربعاء] وهو ان يأتي الزائـر للمسجد أربعـين ليلة أربعاء ويؤدي طقوسه الخاصة على الوجه الأكمل وسيلتقي بعد ذلـك هذا الـزائر بالامام المهدي حتماً « حسب الاعتقـاد السائـد » . ومن هذه العـادات : توزيـع [السُّفْرَة] وهي اكلة قوامها الخبز الأسمر واحياناً يستعمل خبـز الشعير ويـوضع فيـه [المُخَضْرَ] واللبن وتـوزع للزوار ، وغـير ذلـك من التقـاليـد والعـادات والطقوس . وقد أردت بهذه المقدمة ان ألفت الانظار الى ما يتميز به هذا المسجد ومشاهده من مكانة كبيرة واهمية في أذهان كثير من المسلمين ، ومن شهرة واسعة امتدت الى انحاء المعمورة ، وبالرغم من هذا كله لم يعرف عن هذا المسجـد الاّ النزر القليل من المعلومات ، بل لم يتعرض لدراسته حتى الآن باحث أو كـاتب، فمتى اسس هذا المسجد ؟ ومن هو بانيه ؟ وما هي اطواره التاريخية ؟ وما حقيقـة مشاهده ومزاراته ؟ ولِمَ يقدسه الناس الى هذا الحدّ الذي يفوق الوصف ؟ . .

كل هذه الاسئلة تحتاج إلى من يجيب عنها اجابة كافية شافية ، وذلك دون شكّ ولا ريب متعلق باجراء دراسة موسعة وشاملة يُبذل فيهـا من الجهد والتعب الكثير وعند ذلك تتوضح لنا حقيقـة هذا المسجـد ومشاهـده وسره الخفي طـوال قرون . . وبحثنا هذا يصح ان يكون محاولة اولية لدراسته والكشف عنه وهو في نفس الوقت دعوة مخلصة للباحثين والمهتمين بمثـل هذه الشؤون ، كي ينـال هذا الأثـر الشامـخ ما يستحقـه من عنايتهم واهتمـامهم وبذلـك يزيحـون الستار عن صفحة مجهولة من تراثنا العريق . .

تأسيس السهلة وأصل التسمية

أسس هـذا المسجد بعـد استقرار العـرب المسلمين في الكـوفة وفق نـظام الاسبـاع العسكري القبـلي الذي اشـرف عليه سعـد بن أبي وقاص والي الكـوفة الأول ومن غير شك ان المسجد قد بني بـالخشب واللبن كغيره من المسـاجد التي بنيت في العصر الاسلامي الأول حتى العصر الاموي .

ويبدو ان بني ظفر هم بناة هذا المسجـد، وهؤلاء بطن من الانصـار نزلـوا الكـوفة ، ينتسبـون الى ظفر واسمـه كعبُ بن الخزرج بن النبيت بن مـالـك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عـامر ، ومن اعـلامهم قتادة بن النعمـان الظفري ، وجماعة سواه من الانصار من أهل المدينة والكوفة .

ولهذا عرف المسجد أول الامر بمسجد بني ظفر وورد ذكره بهذه التسمية في بعض النصوص القديمة ، ومن ذلك ما ذكره ابن الفقيه ، من ان الامام عـلي بن أبي طـالب عليه السـلام ذكر مسجـد ظفر من بـين أربعـة مسـاجـد مقـدسـة في الكوفة ، واستطرد مؤكداً وقال « وهو مسجد السهلة »[١] .

وذكـر ابن عساكـر في ترجمتـه لثابت بن قيس بن الخـطيم ، قـال : « ان المغيرة بن شعبة ـ والي الكوفة ـ كان ذاهباً الى منـزله فشـاهد في طـريقه قـوماً من الأنصار مجتمعين في مسجد بني ظفر يريدون ان يكتبـوا الى معاويـة حقوقهم اول ما استخلف وذلك انه حبس حقهم سنتين فلم يعطهم شيئاً . . »[٢] .

وفي رواية يسندها [المشهدي] للإمام عـلي انه قـال : « مسجد بني ظفـر مسجد مبارك ، والله ان فيه لصخرة خضراء وما بعث الله من نبي الا فيهـا تمثال وجهـه وهو مسجـد السهلة . . »[٣] ، وقال فخـر الدين الـطريحي : « مسجد بني

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٧٤ .
(٢) تاريخ ابن عساكر ٣ / ٣٦٩ .
(٣) فضل الكوفة ومساجدها : ١٧ .

ظفر وهو مسجد السهلة قريب من كوفان »[1] .

ثم ان هذا المسجد عرف بمسجد السهلة وشاعت هذه التسمية حتى انها ما تزال التسمية المتداولة الى الآن ، واطلقت هذه التسمية على ما يظهر لسهولة وانبساط ارض المسجد والاراضي المجاورة له[2]

او انها محرفة عن ـ سهيل ـ ويحتمل ان يكون ـ سهيل ـ هذا اسم احد عبّاد المسجد أو ائمته أو أحد من قضى عمره في خدمة المسجد ، ويضعف هذا الاحتمال ضياع ترجمة هذا الرجل ان وُجد حقاً رغم تحرينا الاكيد عنه في كتب الطبقات والتراجم الامر الذي يضطرنا لترجيح التعليل اللغوي لتسمية هذا المسجد .

وثمة تسميات اخرى للمسجد لم تَنَلْ حظها من الانتشار وهي ـ مسجد القرى ـ ذكرها ابن الفقيه ، قال : « وان مسجد السهلة مناخ الخضر ، وما أتاه مغموم الا فرّج الله عنه ، ونحن نسمي مسجد السهلة بمسجد القرى »[3] .

وفي مراجع اخرى ان الامام الصادق سأل العلاء بن رزين : أتصلّي في المسجد الذي تسمونه مسجد السهلة ونحن نسميه مسجد القرى ؟ ، فأجابه : اني لاصلي فيه جعلت فداك . . . الخ[4] .

---

(١) مجمع البحرين ٤ / ٣٨٧ .

(٢) في معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ١١١ « يقال اسْهَلَ القومُ ، اذا ركبوا السهل . ونهرٌ سَهِلٌ : فيه سِهْلَةٌ ، وهو رملٌ ليس بالدُّقاق . . ويقال النسبة الى الأرض السُّهلة سُهْليٌّ » . وفي مجمع البحرين ٥ / ٤٠٠ « أرض سهلة : لا صلابة فيها ، وفي حديث التربة الحسينية « فاحتفرنا عند رأس القبر فلما حفرنا قدر ذراع ابتدرت علينا من رأس القبر مثل السهلة حمراء . . ومسجد السهلة موضع معروف يقرب من مسجد الكوفة » . وفي الصحاح ٥ / ١٧٣٣ : « السِهْلَةُ بكسر السين : رملٌ ليس بالدُّقَاقِ . ونهرٌ سَهِلٌ : ذو سِهْلَةٍ . والسُّهُولَةُ: ضدُّ الحزونةِ . وقد سَهُلَ الموضع بالضم . . » .

(٣) مختصر كتاب البلدان / ١٧٤ .

(٤) قرب الاسناد / ٧٤. وسائل الشيعة ٣ / ٥٣٤ .

والتسمية الاخرى هي (المسجد البري) وردت في بعض الأحاديث عن فضل السهلة [١]، واذا كان المراد من معناها بفتح الباء وتشديدها يكون اشتقاق هذه التسمية من البِر ـ بكسر الباء ـ أي لاتساع في الاحسان والزيادة ، ومن ذلك سميت البرية لاتساعها ، وقد تطلق مثل هذه اللفظة على الصحارى الخالية من العمران القريبة من مراكز المدن .

مقبرة السهلة

معلوم ان الجبانات أو مقابر العشائر والقبائل العربية كانت تقع ضمن خطط القبائل التي وضعت ابان تمصير الكوفة ، وكان للمسلمين من غير العرب مقابرهم الخاصة ، كما كان ـ الناووس ـ مقبرة مخصوصة بموتى اهل الذمة [٢]، وعرفت الكوفة بعد ذلك ـ المقابر العامة ـ تبعاً لحاجة الناس وتطور الحياة والعمران فيها فكان الميت يدفن حسب وصيته ان شاء في جبانة قبيلته وان شاء في احدى الجبانات العامة واشهر هذه الجبانات جبانة ـ ظهر الكوفة ـ وهي النجف ومن جملة المقابر المشهورة الاخرى المقبرة المحيطة بمسجد السهلة ، ويبدو ان هذه المقبرة كانت في ذلك الوقت مخصوصة لاعلام الكوفة واشرافها واعيانها فالذين وصلتنا اخبارهم من المدفونين بمقبرة السهلة جلهم من ذوي العلم والادب والشرف والوجاهة ، وفيما يأتي جمهرة منهم وقد رتبنا اسماؤهم حسب

---

(١) قرب الاسناد / ٧٤.

(٢) ميزت مقابر المسلمين عن مقابر اهل الذمة لاسباب دينية بحتة ، وصنفت مقابر المسلمين من العرب والموالي كل على حدة مجاراة للعرف الاجتماعي آنذاك وفق الظروف التاريخية التي كانت تمر بها الدولة العربية الاسلامية ، وهذا التصنيف بعيد كل البعد عن العصبيَّة القومية أو القبلية التي نهى عنها الاسلام . وكان لجبانات الكوفة اهمية لا تقل عن أهمية المساجد في الناحيتين السياسية والاجتماعية فالحجاج الثقفي كان يقيم أحياناً في احدى جبانات الكوفة ويؤدي هناك بعض واجبات الولاية . وعرف عن احد وزراء بني العباس انه اخذ البيعة للخلافة من أهل الكوفة في جبانة السبيع ومن جملة جبانات الكوفة التي ورد ذكرها في احداث الكوفة ووقائعها : جبانة بشر الخثعمي ، وجبانة مخنف ، وجبانة سليم ، وجبانة مراد ، وجبانة كندة ، وجبانة عثير الاسدي وغيرها (باختصار عن بحثنا : جبانات الكوفة) .

التسلسل الزمني لوفياتهم :ـ

١ ـ الشريف العلوي محمد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف بن علي بن أبي طالب قتله الرشيد محبوساً ودفن بمقابر السهلة[١] .

٢ ـ علي بن إبراهيم الخياط من بني عطية واحد رواة الحديث ، مات سنة (٢٠٧ هـ ـ ٨٢٢ م) ودفن عند مسجد السهلة وقد صلّى عليه ابراهيم بن محمد العلوي[٢] .

٣ ـ احمد بن محمد الطائي احد رجال الكوفة وكان من المناوئين للقرامطة ولغلامه (بدر) موقعة معهم بنواحي (مبسان). مات بالكوفة لخمس ليال بقين من جمادي اخّرة سنة (٢٨١ هـ ـ ٨٩٤ م) ـ ودفن بها في موضع يقال له مسجد السهلة[٣] .

٤ ـ الشريف مجد الدين حسن بن الحسين الطاهر العلوي ولد سنة (٥٧١ هـ ـ ١١٧٥ م) في الكوفة وبها توفي سنة (٦٤٥ هـ ـ ١٢٤٧ م) « ودفن بالسهلة »[٤] .

٥ ـ القاضي ابن بدر الهمداني ، وكان زيدياً صالحاً معروفاً بالتقوى والصلاح توفي في الكوفة في رجب سنة (٦٦٣ هـ ـ ١٢٤٧ م) « ودفن بالسهلة »[٥] .

وقد استمر دفن موتى المسلمين حول المسجد مدة قرون طويلة وما تزال

---

(١) تاريخ العلويين في الكوفة ـ للمؤلف ـ

(٢) رجال الطوسي رقم ٢١ ص٤٨٠ «فيمن لم يروِ عنهم عليهم السلام» ط النجف .

(٣) تاريخ الطبري ١٠ / ٣٦: اخبار سنة ٢٨١ هـ. وانظر تاريخ اخبار القرامطة لثابت بن سنان وابن العديم / ١٠ تحقيق سهيل زكار ١٩٧١ .

(٤) غاية الاختصار / ١١٠ .

(٥) فرحة الغري / ١٥٩ .

هذه العادة جارية ولكن بصورة أقل من السابق ، وغالباً ما يدفن حول المسجد الآن اطفال المسلمين ، وبعض القبور الماثلة الآن توحي بطابع القدم ، وآلت شواهدها الى الاندثار بفعل عوامل المناخ كما تعرضت الشواهد للسرقة . وأما القبور التي في الجهة الغربية من المسجد فقد سويت مع الارض وشيد عليها جمع من الاعراب البيوت الطينية وحددوا قربها المراعي لحيواناتهم وزُرع الباقي .

وأما الحدود القديمة والاطلاق الخربة المتاخمة لبقية اضلاع المسجد وبخاصة الضلع القبلي فقد كانت فيها قبب مشيدة وسراديب خاصة وفيها الشواهد التاريخية المطمورة تحتها ، ومن تلك الشواهد التي تعرفنا عليها شاهد قبر من الحجر كتب عليه ما يلي : « بسم الله الرحمن الرحيم

هذا قبر محمد بن مروان البجلي رحمه الله وغفر له ولمن استغفر له» والكتابة بالخط الكوفي .

ولم أجد لصاحب القبر ترجمة مستقلة ولكني وجدت تراجم جماعة من محدثي أهل الكوفة يتفقون معه في اسمه واسم أبيه ومن هؤلاء محمد بن مروان الذهلي(١) ومحمد بن مروان السدي الكوفي(٢) ، ومحمد بن مروان الكوفي(٣) ، ويحتمل ان يكون احد الرجلين الاخيرين منهم وهيأة الرجل وكتابته توحي بأن صاحبه عاش في احد القرنين الثاني أو الثالث للهجرة ، ويبدو لي ان البناية الحالية لمسجد السهلة قد توسعت على حساب المقبرة المحيطة به ، ومما يؤكد ذلك ما شاهدته بنفسي أثناء الحفائر التي اجريت في المسجد لتجديد بعض مقاماته وترميم القسم الآخر إذ وجدت هياكل اموات طوال القامة على هيأتهم التي دفنوا فيها وبخاصة في منطقة (مقام المهدي) ولأجل ذلك لم تشيد المأذنة بجانب قبة هذا المقام وشيدت قرب باب المسجد الرئيسة مراعاة لحرمة أولئك الاموات المدفونين في منطقة المقام .

(١) تهذيب التهذيب ٩ / ٤٣٦ . وميزان الاعتدال ٤ / ٣٣.
(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٢ ـ ٣٣. المغني ـ للذهبي ـ رقم ٥٩٦٦ .
(٣) التاريخ الكبير ـ البخاري ـ / ٧٢٩ حرف الميم .

خطط السهلة ومشاهدها

وضعت لمسجد السهلة ومشاهده تصميماً يمثل خططه وما يشتمل عليه وما يحيط به ويجاوره وذيّلته بملاحظات عديدة وهي تمثل انطباعاتي الخاصة التي عنت لي خلال فترة البحث عن هذا الموضوع . وفيما يلي مجملها :

١ ـ مسجد السهلة مستطيل الشكل يتألف من أربعة اضلاع ، الضلع الأول : الشمالي طوله ١٦٠ م ، يجاوره طريق ترابي يصل الى [عَلْوَة الفحل والحَساويّة] وهي قرى قامت على انقاض الكوفة القديمة ، وفيها عدد من الايشانات (المواقع الاثرية) ، ومن طرفه الى الشرق طريق ترابي آخر يمتد الى كري سعده ـ خندق سابور قديماً ـ ويَمُرُّ بقنطرته الآجُريَّة ويصل الى خان المصلى ـ الربع ـ أول الخانات القديمة التي ما تزال ماثلة على طريق النجف والكوفة ـ كربلاء (الطريق القديم) . وطريق ثالثة من طرفه الغربي يمتد شمالاً الى شطّ الكوفة والمزارع الخطِّية على ضفافه ، وبجانب هذا الضلع عدد قليل من المنشآت الزراعية الحكومية وبيوت الفلاحين وتليها مزارعهم .

الضلع الثاني : الشرقي طوله ١٣٠ م وتجاوره بيوت شيدت حديثاً على بعد ٥٠ م منه واكثر سكانها من المزارعين المجاورين .

وفيما يلي البيوت صحراء تمتد الى طريق كربلاء المذكور .

الضلع الثالث : الجنوبي وهو الضلع القبلي واليه تتجه محاريب السهلة اذ ان على جهته تقع قبلة الصلاة ، وطوله ١٦٠ م وتتاخم الضلع مقبرة عتيقة غامرها اكثر من عامرها وهي المقبرة أو الجبَّانة التي اسرت اليها سابقاً واظن انها ممتدة الى داخل المسجد ومن ضمنها موقع قبة المهدي وتجد بين انقاضها الكثير من كسر الفخار الزرقاء والزجاج الملوّن والملتقطات الصغيرة .

وعلى مسافة ٢٠٠ م تقريباً مسجد التابعي زيد بن صوحان وقد وصفناه في هذا الكتاب ، ومن طرفه الغربي طريق ترابي يمر بكري سعده الى النجف وبالقرب منه مزارع صغيرة .

الضلع الغربي : وهو واجهة المسجد وبه الباب الرئيسة الوحيدة له وهي باب خشبية صناعتها عادية وبها قفل واحد اعتاد سدنة المسجد سد الباب في أوقات مبكرة من الليل ما عدا أيام المواسم والمناسبات الدينية والاعياد حيث يستمر الناس في المجيء إليه في أوقات مختلفة من الليل والنهار .

أما المنطقة المحيطة بالمسجد فهي على العموم موقع اثري هام والقرائن المتوفرة لدينا حالياً تؤكد على ان المسجد شيد قديماً وسط احد اهم المواقع في الكوفة وان البيوت والاسواق والحوانيت والمرافق الحياتية الاخرى تتاخمه من كل مكان وتمتد فيها حوله الى عدة كيلو مترات ، ويتميز الضلع الشمالي منه باهمية خاصة لكونه واجهة المسجد القديمة وفيها ابوابه المغلقة الآن بالآجر . وان المنطقة الممتدة بين هذا الضلع وضفة النهر كانت من الاماكن السكانية الحافلة بأسباب الحياة والعمران واكبر دليل على ذلك آثار البيوت القديمة والملتقطات السطحية المختلفة .

والباب الرئيسة الحالية الوحيدة التي تقع في الجانب الغربي مستحدثة ربما اختيرت لأنها تقابل الطريق المستقيم الذي يقابل مسجد الكوفة ومشاهده ومما يقرب من الضلع الغربي آثار اسواق قديمة منها سوق الصاغة ويسمى محلياً « جبل الصيّاغ » شبهوا التل القليل الارتفاع بالجبل للمبالغة وصيّاغ وِزان فعّال المشددة العين جمع صائغ ـ سموه بذلك لكثرة ملتقطاته الذهبية والفضية من الاسوار والاختام وان صحّت نسبة السوق الى الصاغة فهو بلا شك سوق الذهب المشهور قديماً بالكوفة وفيه بيت جابر بن حيان ـ العالم العربي الشهير بعلم الكيمياء ـ والذي اخبرنا عن عثوره على مختبره العالم المستشرق هولميارد وقرب هذا الضلع أيضاً موضع عتيق ، وهو موضع حرق جثة عبد الرحمن بن مُلْجَم المُرادي الذي يقتل الامام علي عليه السلام واعتاد الناس منذ قرون خلت ان يجمعوا الحطب الكثير ويشعلونه بالزيت والنار في يوم مناسبة (مقتل الامام) عليه السلام في شهر رمضان من كل عام ، وهذه العادة منسية تماماً في الوقت الحاضر، وترى شكل تراب الموضع مسودّاً من اثر الحريق الشديد فيه .

وبجانب هذا الموقع مشهد يعرف بمشهد السيد إبراهيم الغمر بقول الناس انه قبره ، واظنه قبر المختار بن أبي عبيد الثقفي الثائر الشهير في التاريخ المنسوبة له فرقة الكيسانية وحركة المختارية التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ الاسلامي .

ويمتد هذا الموضع الى التوبة ودير حنة (مسجد الحنانة الآن) وعلى مسافة ٥٠٠ م تقريباً من باب المسجد الرئيسة يقع مسجد التابعي صعصعة بن صوحان، وقد وصفناه ضمن مساجد الكوفة مع مسجد زيد بن صوحان ولهذا فليس من المستبعد ابداً ان تكون خِطة (عبد القيس) القبيلة العربية القديمة ، بالقرب من السهلة وان من جملة مواضعها مسجد زيد وصعصعة رؤوس هذه القبيلة وشيرخها .

وأما مشاهد مسجد السهلة التي تزار ويُتبرك بها ويقرأ عندها الأذكار والأدعية فهي كالآتي :

١ ـ مقام الامام المهدي المنتظر : ويعرف بمقام صاحب الزمان أو صاحب العصر والأمر . وعلى محرابه المقوصر شباك صنع من النحاس عمره لا يتجاوز المائة عام اعتقد انه من صنع هندي عليه عدة زخارف نباتية دقيقة الصنع وكان سابقاً يغطي المحراب الحالي لمسجد الكوفة اقصد به المحراب الذي قُتل فيه الامام علي عليه السلام وربما كان في الأصل دكة أو مرفق آخر والمحراب الصحيح الذي كان مصلى للإمام ـ في مسجد الكوفة ـ هو الآن بجانبه يعرف بمحراب امير المؤمنين وهو محراب الجامع الأصيل بخلاف ما يظنه البعض .

ويحيط بشباك المهدي الآن دعاءان شهيران يقرآن خصيصاً لمناسبة زيارة المقام وقد كُتِبا على قطع القاشاني الازرق التي تكسو ما حواليّ المحراب ، وداخل بناية مقام المهدي التي هي اكبر مقامات المسجد ، قاعتان من الشمال واليمين يتبعد بها النساء اغلب الاحيان .

٢ ـ مقام زين العابدين الامام علي السجّاد بن الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب ، يقع في وسط المسجد ، عن شماله مقام الصادق وعن

جنوبه مقام المهدي والى الاخير اقرب وبنايته حديثة عاديّة .

٣ ـ مقام الامام جعفر الصادق مؤسس المذهب الامامي ، يقع في وسط المسجد تماماً ، ومحرابه مجوّف كتبت على القاشاني الذي يكسو التجويف احد الأدعية المأثورة في السهلة ، وتقام على دكّته المستطيلة صلاة الجماعة كل ليلة اربعاء .

٤ ـ مقام النبي الخضر الذي هو حسب الاعتقاد حي يرزق لم يمت يظهر مع صاحب الأمر الامام المهدي ، يقع في الزاوية بين الضلعين الجنوبي والغربي ، بجانبه غرفة للعبادة تطل عليه .

٥ ـ مقام النبي ادريس ، قال قوم انه بيت ادريس كان فيه يخيّط الثياب ، يقع بين الضلعين الجنوبي والشرقي .

٦ ـ مقام الصالحين ، ويعرف أيضاً بمقام الانبياء هود وصالح ولهذين النبيين قبر يعرف الى الآن في ظهر الكوفة موقعه في الوادي المُشرف على الذكوات البيض ، يقع هذا المقام بين الضلعين الشمالي والشرقي .

٧ ـ مقام النبي إبراهيم الخليل يقع في الزاوية بين الضلعين الشمالي والشرقي ، وبعض الروايات تقول انه كان بيت ابراهيم ومنه كان يخرج الى العمالقة ، وشاهدت حول الفرات عدة مواضع تنسب للنبيّ إبراهيم اخص منها ما يوجد الآن في بابل[1] .

---

(١) هناك الكثير من الروايات والاحاديث التي تتعلق بآثار الانبياء في مسجد السهلة ومنها ما ذكره بعض المؤرخين من ان الامام الصادق قال · ان مسجد السهلة فيه بيت ابراهيم الذي كان يأتي منه الى العمالقة ، وفيه بيت ادريس الذي كان يخيط فيه وفيه الراكب ، وفيه صخرة خضراء فيها صور الانبياء وتحت الصخرة الطينة التي خلق الله عز وجل منها النبيين وفيها المعراج وهو الفاروق الأعظم موضع منه وهو ممر الناس وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر يحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب أُولئك الذين افلح الله حججهم وضاعف نعمهم فانهم المستبقون الفائزون القانتون يحبون أن يدرأوا عن أنفسهم المفخر واسرعوا في =

وكل ما اعتقده عن هذه الروايات انها رمزية لا غير ، والحقائق التاريخية تشير الى الفرق الزمني الطويل بين هؤلاء الأنبياء والمقصود هنا بالمقام حسبما هو معروف ان النبي او الولي المعروف باسمه قد أقام في ذلك الموضع مدة من الزمن يتعبد فيها ويتقرب الى الله ، ولا يعرف متى حددت هذه المقامات والثابت لديّ انها حددت خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة ، والتحديد الحالي لمسجد السهلة تحديد السيد محمد مهدي بحر العلوم (١١٥٥ ـ ١٢١٢ هـ / ١٧٤٢ ـ ١٧٩٧ م) ومما يثير الاستفهام حول هذه المقامات وضعها الهندسي التام الذي لا ينبغي ان يكون صدفة ففي كل زاوية مقام وفي الوسط مقام وفي وسط الضلع القبلي مقام . . على اننا نؤكد ونذكر بكل تقدير مكانة هذا المسجد العظيمة وقدسيته التي أكدت عليها الكثير من الاحاديث المسندة الصحيحة .

ولا بدّ من ذكر البئر القديم لمسجد السهلة قرب مقام الصادق ، فالناس الى الآن يشربون منه ويتوضأون ويتطهرون ، وعرف منذ سنين قليلة باسم (بئر الزهرة) ينسبونه الى الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وانها حفرته وما هو بصحيح . ولهذا البئر سُلَّم ينتهي اليه وهو اشبه بالسرداب واظنه كان من المخابيء التي اسست أيام غزو الوهابية واغلق البئر الآن ووضع على فوهته شباك حديدي ، وكنت اشاهد النسوة خاصة يربطن فيه الاقفال وشرائط من القماش الاخضر والابيض ويوقدن عنده الشموع ويتبركن بطينه ويشربن من ماءه ، ويخضبن أركانه بالحناء ويفعلن مثل هذا في جميع المقامات .

وسدنة المسجد أو قُوامه والذين يقومون بخدمته والعناية به يعرفون بآل

= الطاعة وعلموا ان الله بما يعملون بصير ليس عليهم حساب ولا عذاب يذهب الضغن يطهر المؤمنين ومن وسطه سار جبل الاهواز وقد اتى عليه زمان وهو معمور . . وقال الصادق أيضاً : حدّ مسجد السهلة الروحاء ، ومنه سار داود الى جالوت وسار ابراهيم الى اليمن بالعمالقة . . الخ انظر :

كامل الزيارات باب ٨ ص ٢٩ ـ ٣٠ . ونفس الحديث ذكره القزويني في آثار البلاد / ٢٥٠ ـ ٢٥١ . وفي معجم البلدان ٣ / ٢٩٠ . ومجمع البحرين ٥ / ٤٠٠ و٥ / ٤١٨ .

السهلاوي نسبة الى السهلة وارتبطوا حديثاً بوزارة الأوقـاف، وسابقـاً كان كبـير هـذه الاسرة في السن هـو الذي يتـولى منصب السادن الأول ، أو شيـخ الخـدم ويتبعـه بقية افـراد اسرتـه . ولكل عـائلة منهم يـوم مخصص من أيـام الاسبـوع يخدمون فيه ويتسلمون نذور الزوار ، ويقومون بما يلزمهم امر الخدمة من امور . وتاريخ ارتباط هذه الاسرة بالمسجد وخدمته يعود الى قـرنين من الـزمن . وأرض المسجد الحالية مفـروشة بالرمل الاحمر الذي تخالطه الحصباء وكذلك كانت أرض المسجد القديمـة . أما سـوره الحالي الـذي يتراوح ارتفـاعه بـين ٧,٥ ـ ٧ م فلا يعرف بانيه واظن بنايته الحالية ترجـع الى الدور الايلخـاني وان تجديـدات اخرى جـرت عليه خـلال حكم الدول الفـارسية التي تسلطت في فتـرات متفاوتـة على العراق خلال الفترة المظلمة من تسلط الحكم الاجنبي .

والمظنون أن للمسجد منارة قديمة هـدمت في وقت لم ندركـه ربما كـان قبل مـائة سنـة ، والمنارة الحـالية اقيمت حـديثاً سنـة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م وقيـل في تاريخ بنائها ، والابيات للسيد محمد الحلي :

للسهلة اقصد واستجر من كل نائبة وكبت
هو مسجد سمت العبادة فيه في سمت وصمت
قد عمرت فيه المنارة للأذان برفع صوت
مذ قيل في تاريخها «ويؤذنون بكل وقت»

وتـرتفع المنـارة حوالي ١٣ م ولهـا سلة واحدة ويصعـد اليها بـواسطة سلّم حلزوني ويغطي وجه المنارة القاشاني المزخرف وتزين سلتها الكتابات القرآنية .

قد الحق بالمسجد صحن واسع وهو مقسم الى قسمين:

الأول : الـذي في الطرف الجنـوبي ـ خان الـزوّار ـ وهو شبيـه بالخـانات الشاخصة الآن بطريق نجف ـ كربـلاء القديم ، ويعـود تاريخـه الى حوالي ٣٠٠ سنة وفيه قاعات للاستراحة ومرابط للخيـل والحيوانـات وأيوانـات لنزول الـزوار واقامتهم وحمام وآثار مرافق قديمة .

والثاني : يقع في الجانب الشمالي وفيه بيوت خدم المسجد وقد جدد بنائها عدة مرات آخرها قبل مائة عام وهدمت في أوائل سنة (١٩٧٩ م/ ١٣٩٩ هـ) واسس حديثاً في مكان صغير بجانب الضلع الشمالي ـ مرافق صحية ومكان الميضاة ـ .

والمسجد الآن خال من أي شاهد أو كتابة أو نقوش وزخارف من عهد الكوفة الأول ويعود سبب ذلك الى التجديدات والتعميرات المستمرة في المسجد فاذا ما عزموا على ذلك اتلفوا البنايات السابقة وما بها من كتابات واقاموا مكانها بناية جديدة ولهذا فقدنا الكثير من الكتابات التي كان يزخر بها المسجد ومشاهده فلو بقيت كان من شأنها ان تضيف لنا معلومات جديدة عن المسجد .

وفي الجهة الغربية من السهلة يوجد منخفض موازي الى خندق سابور الأثري اظنه الخندق الذي امر بحفره الخليفة العباسي المنصور بالكوفة ، وقد مرَّ عليَّ ذكره في عدد من التواريخ وفي ذلك قال احد اهل الكوفة :

يا لقومي ما لقينا من أمير المؤمنينا
وزّع الدانق فينا وجبانا الاربعينا

واذا لم يكن الخندق الذي حفره المنصور فهو دون شك احد المحاولات الكثيرة جداً لايصال الماء الى النجف التي استمرت من العهد البويهي حتى أوائل هذا القرن .

ومحاريب مسجد السهلة اغلبها محاريب ذوات الاقواس المُفَلْطَحَة المقوصرة والقليل منها من ذوات الاقواس البيضية المسطّحة ، واكثرها غير مجوّف ولا يغطيها شباك ما عدا محراب المهدي المقوصر الذي في واجهته شباك معدني مزخرف وقد مرَّ وصفه .

والى الغرب من مسجد السهلة قرية تعرف بالسُهيْلية من توابع قضاء الكوفة الادارية وهي قرية حديثة التكوين أول من سكنها الجنود الذين هم من اصل بلوشستاني وقد جلبهم احد شاهات العجم الى النجف وبقوافيها ، ولهذا

قيـل للقريـة أول الأمر (جمـاعة العجم) وحتى هـذا الوقت تعـرف هذه القـرية بالجماعة اضافة الى التسميته المتأخرة التي عـرفت بها لقـربها من مسجـد السهلة ومن الاسر المهمـة فيها (آل سـواد) وهم من العكـايشيـين العـرب الاقحـاح . وتقوم القرية على انقاض قيمة الاثـر كانت يـوماً مـا من احسن مواضـع الكوفـة القديمة واماكنها ، ويـروي لي اهل القـرية الكثير من القصص التي تدور حـول عثـورهم على ملتقـطات سطحيـة واخرى يحصلون عليـه اثنـاء كـرى الأرض أو حفرها خلال عملهم الزراعي .

أمـا الادعية والاذكـار والزيـارات والفضائـل الخاصـة عن مسجـد السهلة ومشاهده فقد ذكرنا اهمها .

وما تزال مراسيم الزيـارة للمسجد ومشـاهده قـائمة حتى يـومنا هـذا ليلة الاربعاء من كل اسبـوع وغالبـاً ما يـأتي الزوار جمـاعات جمـاعات وفي مقـدمتهم (مُـزَوِّر) وِزان (مُبَشِّر) ـ من الزيـارة وهو كمعلم الحـاج الذي يتقـدم الحجاج لاداء مناسكهم ، وترى هؤلاء بين مقام وآخـر بيدهـم كتـاب الزيـارات والبعض يُلقى من حفـظه ، والناس خلفهم ولا يـأخـذون عـلى عملهم اجـرة فهـو زلفى وتقرب الى الله تعالى .

ولهذه الزيارات مناسك خاصة مبرمجة وزيارة المقامات والمشاهد تكون على التوالي : الزيارة في باب المسجد ـ وسط المسجد ـ مقام ابراهيم ـ مقـام ادريس ـ مقـام الخضر ـ مقام زين العـابدين ـ مقـام الصالحـين ـ مقـام المهـدي ـ مسجـد صعصعة ـ مسجد زيد .

والعمل بالاستحباب يستلزم هذا التسلسل في الزيارة .

مسجد شبيب الخارجي

اسمه شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني ، أبو الضحاك في الكوفة بموضع السبخة بعد ان دخل الكوفة ثائراً على بني امية ومتحدياً جيش الحجاج بن يوسف الثقفي .

وأول خروج شبيب بالموصل مع صالح بن مسرح على الحجاج ، فقتل صالح ، فنادى شبيب بالخلافة ، فبايعه نحو ١٢٠ رجلاً ثم قويت شوكته ، فوجه اليه الحجاج خمسة قواد ، قتلهم واحداً بعد واحد ومزّق جموعهم ثم رحل من الموصل يريد الكوفة ، فقصده الحجاج بنفسه فنشبت بينهما معارك فشل الحجاج فيها فانجده عبد الملك بجيش من الشام تولى قيادته سفيان بن الابرد الكلبي ، فتكاثر الجمعان على شبيب ، فقتل كثيرون من اصحابه ، ونجا من بقي منهم ، فمر بجسر دجيل (من نواحي الاهواز) فنفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما ، فألقاه في الماء فغرق ، واليه نسبت الفرقة الشبيبية من فرق النواصب[1] .

---

(١) اشار الى مسجد شبيب ، ابن الأثير في الكامل ٤ / ٥٨ .

وترجمة شبيب في الاعلام ٣ / ١٥٦ - ١٥٧ ط ٤ (١٩٧٩) وللمزيد راجع : تاريخ الطبري ٧ : ٢٥٥ وما بعدها وتاريخ اليعقوبي ٣ / ١٩ . والبداية والنهاية ٩ / ٢٠ ووفيات الأعيان ١ / ٢٢٣ .

مسجد الشجرات

بنو الشَّجرَة أو الشجرات بطن من كندة ومسجدهم بالكوفة معروف ذكره ابن دريد وغيره .

وفي المنتخب (وبنو الشجرات بطن من كندة من شجر لهم بمسجد بالكوفة) وقال القلقشندي :

« بنو شجرة بطن من معاوية الاكرمين ، من كندة ، من القحطانية . ذكرهم ابو عبيد ولم يرفع نسبهم وقال : انه يقال لهم الشجرات ، وان لهم مسجداً بالكوفة »[1] .

---

(١) انظر الاشتقاق / ٣٦٦ . نهاية الارب / ٣٠٣ (للقلقشندي) . والمنتخب في ذكر قبائل العرب للمغيري / ٢١٠ (ط٢ : ١٩٦٥).

مسجد شبث بن ربعي

شبث بن ربعي التميمي اليربوعي ، أبو عبد القدوس ، ادرك النبي صلّى الله عليه وآله وروى الحديث عن علي وحذيفة ، وكان أول امره مؤذناً لسجاح المتنبية الكاذبة . ثم اسلم وتاب الاّ ان عقيدته في الاسلام لم تكن راسخة فأعان على قتل عثمان بن عفان وحرّض على الفتنة ، وكاتب الحسين بن علي ، وطلب منه القدوم الى الكوفة ثم سرعان ما انقلب ضدّه واظهر له العداء ، وساعد على قتله ، وهو أول من حرر الحرورية ، وكان من الخوارج البارزين ، وولي قبل وفاته بمدة قليلة شرطة الكوفة وتوفي حدود سنة (٧٠ هـ ٦٨٩ م) .

اما مسجده فقد شيّده ايام خلافة الإمام علي بن أبي طالب بالكوفة وروى الكليني في الكافي ان الامام علي قد نهى عن الصلاة في خمسة مساجد من مساجد الكوفة ، وذكر منها مسجد شبث بن ربعي .

وجاء ذكر هذا المسجد في جملة اخبار المختار الثقفي التي أوردها الطبري وأورد مثل ذلك في كلامه عن شبيب الخارجي وحركته بالكوفة(١) .

وموقع هذا المسجد في سوق الكوفة آخر درب الحجاج في حيّ تميم غرب جامع الكوفة(٢) .

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٤ و٢٧٠ .

(٢) المشهدي / ١٩ .

وذكر الشيخ حرز الدين انه يقع على ربوة قرب جبل ـ سوق الصاغة ـ وهو التل المعروف على يسار الذاهب من مسجد الكوفة الى مسجد سهيل . وقد بقيت منه اسس مأذنته وقسم من الجدار القبلي ، قال : وادركناه حدود سنة ١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م وكان الصبيان وسواد المارة يرمونه بالحجارة[1] . ولم نجد لهذا الأثر الآن بقية تذكر .

---

(١) مراقد المعارف ٢ /٣٨١ وانظر البراقي / ٤٦ ط الثانية .

راجع عن شبث : تهذيب التهذيب ٤ / ٣٠٣ ـ ٣٠٤. رجال الطوسي في اصحاب علي / ٦. المعمرون والوصايا للسجستاني / ١٤٠. ميزان الاعتدال ٢ / ٢٦١ . الاصابة رقم ٣٩٥٥ الكافي ٣ باب مساجد الكوفة الحديث ٣ وجاء ذكر دور شبث في استشهاد الحسين في كل من مقتل الحسين لابي مخنف ومقتل الخوارزمي وبقية المقاتل الحسينية والتواريخ التي ذكرت هذا الحدث .

مسجد بني شيطان ـ من تميم ـ

بنو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

/وهم حيّ بالكوفة لهم فيها محلة تنسب اليهم ، ذكر القلقشندي عن أبي عبيد بأنهم كانوا ينزلون بالكوفة فوق الكناسة(١) .

أما مسجدهم فهو بالكوفة مشهور ذكره كل من البلاذري ، وابن حزم والحموي(٢) ، كما ورد ذكره في محاورة طريفة لحماد الراوية ، وابي عطاء السندي الكوفي ، وكان في لسان السندي « لكنة عجمية » ومما قال له حماد ، يسأله في لغز :

اتعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني ابان

فقال أبو عطاء :

وذلك مسزد انساه قدماً بنو شيطان مأروف المكان

يريد أن يقول :

---

(١) نهاية الارب / ٣١٠.

(٢) انظر فتوح البلدان / ٣٤٨، جمهرة انساب العرب / ٢٢٨. معجم البلدان ٣ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥.

وذلـك مـسـجـد انـشـأه قـدمـاً   بنـو شيـطان مـعـروف المكـان [1]

مسجد بني شيطان ـ من النخع ـ

بنـو شيطان بن عـوف بن النخع ، من بـطون العرب التي نـزلت الكوفـة اشار الى مسجدهم بالكوفة ، ابن حزم الاندلسي[2] .

مسجد بني شِقرة ـ من ضبة ـ

بنو شِقرة ـ بكسر القاف ـ بطن من طابخة من العدنانيـة ، وهم بنو شقـرة ابن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ضبة بن اد بن طابخة .

والنسبة اليهم ـ (شقري) بفتح القاف ـ وكان الشقريون يسكنون بـادىء ذي بدء كسائر ـ ضبة ـ بجوار بني تميم بالنواحي الشمالية التهامية من نجد ؛ ثم انتقلوا في الاسلام الى الجزيرة الفراتية .

وأورد البخـاري ذكر مسجـدهم هذا في تـرجمته لمحمـد بن سكين ، ومما قاله :

« هو مولى بني سعد مؤذن مسجد بني شقرة من ضبة أبـو جعفر الكـوفي ، سمـع عبد الله بن بكـير ، عن ابن سوقـة، عن ابن المنكـدر ، عن جابـر ، عن النبي صـلّى الله عليـه وآلـه انـه قـال : لا صـلاة لمن سمـع النـداء ثم لم يأت . . »[3] .

---

(١) الشعر والشعراء / ٦٥٢ ـ ٦٥٣ . العقد الفريد ٨ / ١٥٤ تهذيب ابن عساكر ٤ / ٤٣٠ . الاغاني ١٧ / ٣٣٢ وفي الاخير جاء جواب السندي هكذا :

بـنـو سـيـطان دون بـني ابـان   كـقُـرب ابـيـك مـن عـبـدِ المـدان

(٢) جمهرة انساب العرب / ٤١٦ .

(٣) التاريخ الكبير ١ / ١١١ رقم ٣١٧ .

مسجد بني صباح

بنو صباح بطون عديدة تؤول الى اصول عربية مختلفة ، والاشارات القليلة التي ذُكر فيها هذا المسجد غير مقرونة بتعريف يفي بنسبة المسجد الى احدها ، ومن البطون المشتركة بهذا الاسم : بنو صباح بن لُكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد ، بطن من ربيعة ، وبنو صباح بن طريف بن زيد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عميرة بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة .

وبنو صباح بن نهد ، من القبائل العدنانية . فالمسجد منسوب الى واحد مما ذكرنا .

أورد ذكر هذا المسجد - ابن حجر - في ترجمه لثابت بن موسى بن عبد الرحمن بن سلمة الضبي أبو يزيد الكوفي الضرير العابد ، احد المحدثين الذين رووا الحديث عن شريك بن عبد الله ، وسفيان الثوري ، وأبي داود النخعي .

قال ابن حجر : ان الحسين بن عمر بن أبي الاحوص الثقفي ، قال : حدّثنا ثابت بن موسى في مسجد بني صباح سنة (٢٢٨ هـ - ٨٤٢ م) ومات سنة (٢٢٩ هـ - ٨٤٣ م) ولم اسمع منه الا حديثين وكذا قال مطين في تاريخ وفاته[١]

---

(١) تهذيب التهذيب ٢ / ١٥ - ١٦ وانظر ميزان الاعتدال ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

ومن أورد ذكر مسجد بني صباح - أيضاً - ابن الجزري في ترجمته لاحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي دارة أبو عبد الله الضبي ، قال : قرأ على محمد بن الحسين بن جعفر بن حفص الخثعمي ، واحمد بن فرج ، قرأ عليه القاضي أبو العلاء الواسطي بالكوفة في مسجد بني صباح سنة ٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) [1] ..

---

(١) غاية النهاية ١ / ١٠٢ ، ويتضح من ترجمة ابن أبي دارة انه من ضبة فليس ببعيد ان يكون المسجد لبني صباح الذين هم من ضبة .

مسجد صعصعة بن صوحان

صعصعة بن صوحان[1] بن حجر ـ وبقية نسبه في ترجمة شقيقه زيد ـ وهو سيّد من سادات العرب ، ومن خطبائهم وفصحائهم المشهورين ، ومن أصحاب الخطط بالكوفة ومن روُاة الحديث الثقات ، له سيرة مشرّفة وذكر حميد في الدفاع عن المبادىء الاسلامية المثلى ، والذياد عن الحق والعدالة والفضيلة ، فأشاد بشخصيته الباحثون والمؤرخون ، واثنوا على جلالة قدره وعلمه ، وزهده وعبادته ومواقفه الصلبة الجاعة ، وعلى الجملة فان اخبار صعصعة كثيرة في بطون الكتب وكلها تمجّد مواقفه ، وتشيد بخطبه واقواله ، وصنفت لهذا الغرض كتب مستقلة ومن ذلك ما كتبه عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الازدي البصري ومؤلفه الموسوم « اخبار صعصعة بن صوحان » ما يزال في عداد المفقودات وعسى ان يجود به الزمن في الايام الآتية لتكشف صفحة جديدة من تراث هذا العبقري الفذّ .

واخبار صعصعة ومواقفه مع معاوية بن أبي سفيان مذكورة مشهورة نذكر طرفاً منها لعلاقتها بخاتمة هذا الرجل ، فقد روى الكشي بسنده عن عاصم بن أبي النجود عمن شهد ذلك ، قال : ان معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي ، وكان الحسن بن علي قد اخذ لهم الامان ومنهم

(١) صوحان : فُعلان من قولهم : صوَّحَ البقلُ ، اذا اصفرَّ ويبس ، والصُّواح ، قالوا : عرق الخيل خاصة ، والصعصعة من قولهم : تصعصعَ القوم : اذا تفرقوا . الاشتقاق / ٣٢٩ .

صعصعة بن صوحان ، فلما دخل صعصعة ، قال له معاوية : اما والله اني كنت لابغض أن تدخل في اماني . فأجابه : وانا والله ابغض ان اسميك بهذا الاسم . ثم سلّم عليه بالخلافة ، فقال معاوية : ان كنت صادقاً فاصعد المنبر والعن علياً !! فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدّم شره ، واخّر خيره ، وانه أمرني ان ألعن علياً فالعنوه لعنه الله » فضجَّ الناس بآمين ، فلما نزل قال له معاوية : لا والله ما عنيت غيري ارجع حتى تسمه باسمه ، فرجع وصعد المنبر ، ثم قال : أيها الناس ، ان أمير المؤمنين امرني ان العن عليّ بن أبي طالب ، فالعنوا من لعن عليّ بن أبي طالب » فضجّ الناس بآمين . فلما سمع ذلك معاوية قال : لا والله ما عنى غيري اخرجوه لا يساكنني في بلد . فأخرجوه ثم نفوه بأمر معاوية من الكوفة نفاه منها واليها يومذاك المغيرة بن شعبة الثقفي الى جزيرة تعرف باسم « ابن كاوان » أو « ابن كافان » بين عُمان والبحرين وبقي هناك حتى وفاته سنة (٦٠ هـ - ٦٧٩ م) .

وفي جزيرة عسكر الواقعة اليوم في البحرين[1] قبر ينسب لصعصعة وعليه قبة مثل سائر المزارات ، ومَنْ يدري لعل هذه الجزيرة هي التي كانت تدعى قديماً بجزيرة « ابن كاوان » أو « ابن كافان » و كان ابن سعد قد ذكر في ترجمته لصعصعة ان وفاته بالكوفة ! كما ان السائح الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ ذكر في اشاراته ، عند زيارته للكوفة ان فيها عدد من القبور لعدد من رجالاتها كالمغيرة ابن شعبة ، وسمرة بن جندب ، وخبّاب بن الارث ، وسعيد بن جبير ، وشريك القاضي ، واسمى منهم : صعصعة أيضاً ، قال : « وقد زرنا صعصعة بن صوحان شرقيّ المطار بالجعفريَّة » .

وقرأت للسيد مهدي البغدادي (١٢٧٧ - ١٣٢٩ هـ) أبياتاً في ديوانه

---

(١) ذكر الشيخ حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين / ٩٢ قال : « عسكر : قرية على الشاطىء الشرقي تبعد عن جبل الدُّخَان أربعة اميال ونصف سكانها من بُوعَيْنَيْن » .

المخطوط لدى الشيخ عبد المولى الطريحي ، جاء في مقدمتها ان السيد البغدادي قالها عند مروره بقبر صعصعة بن صوحان ، واظن ان المقصود من ذلك مرور الشاعر بمسجد صعصعة ، إذ لم يعرف الى الآن ان لصعصعة قبر لا بالكوفة ولا في ضواحيها القديمة ، والابيات هي :

مررت على دار ابن صوحان غدوة ... وتحتي نحيب يسبق الريح حافره
وقد مرَّ بي يعدو فلاحَ لناظري ... بها قبر من اهوى وما انا زائره
فأوقفته كيما أزور ضريحه ... واني لعمري لو ابى المكث عاقره
وقفت واوقفت النحيب ولم ازل ... ينظم دمع العين في الترب ناضره
فقلت لنفسي ما عسى ينفع البكا ... ودون الذي اهوى من الترب دائره

ومسجد صعصعة في الكوفة من مساجدها القديمة ، وهو حسبما ورد في كتب الزيارات من المساجد المباركة التي تواترت احاديث الأئمة على فضله وفضل العبادة والدعاء فيه ، ومن سنن العبادة فيه قراءة الدعاء المشهور بدعاء مسجد صعصعة .

وهو من الادعية المأثورة لدى الامامية الاثني عشرية ولا بد لقاصد المسجد من الزائرين قراءته بتضرع وخشوع بعد صلاة ركعتين ، والدعاء هو :

« اللهم يا ذا المنن السابغة ، والآلاء الوازعة ، والرحمة الواسعة ، والقدرة الجامعة ، والنعم الجسيمة ، والمواهب العظيمة ، والايادي الجميلة ، والعطايا الجزيلة ، يا من لا ينعت بتمثيل ، ولا يمثل بنظير ، ولا يغلب بظهير ، يا من خلق فرزق ، وألهم فانطق ، وابتدع فشرع ، وعلا فارتفع ، وقدَّر فأحسن ، وصوّر فاتقى ، واحتج فأبلغ ، وانعم فاسبغ ، واعطى فاجزل ، ومنح فأفضل ، يا من سما في العز ففات خواطر الابصار ، ودنى في اللطف فجاز هواجس الافكار ، يا من توحد بالملك فلا ند له في ملكوت سلطانه ، وتفرد بالآلاء والكبرياء فلا ضدّ له في جبروت شأنه ، يا من حارت في كبرياء هيبته دقائق لطائف الاوهام ، وانحسرت دون ادراك عظمته خطائف ابصار الانام ، يا

من عنت الوجوه لهيبته ، وخضعت الرقاب لعظمته ، ووجلت القلوب من خيفته ، اسألك بهذه المدحة التي لا تنبغي الآ لك ، وبما واليت به على نفسك لداعيك من المؤمنين ، وبما ضمنت الاجابة فيه على نفسك من الداعين ، يا اسمع السامعين ، ويا أبصر الناظرين ، وأسرع الحاسبين ، يا ذا القوة المتين ، صلِّ على محمد خاتم النبيين ، وعلى اهل بيته الطاهرين الاخيار ، واقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمت، واحتم لي في قضائك خير ما حتمت ، واختم لي بالسعادة فيمن ختمت ، واحيني ما أحييتني موفوراً ، وامتني مسروراً ومغفوراً ، وتولَّ انت نجاتي من مسائلة البرزخ ، وادرأ عني منكراً ونكيراً ، وارعيني مبشراً وبشيراً ، واجعل لي الى رضوانك وجنانك مصيراً ، وعيشاً قريراً ، وملكاً كبيراً ، وصلِّ الله على محمد وآله بكرة واصيلا » .

ورأيت نفس هذا الدعاء ضمن أدعية شهر رجب ، وهناك عدد من مؤلفي كتب المزارات ينسب هذا الدعاء الى النبي الخضر ، كما ينسبونه للامام المهدي المنتظر ويذكرون بشأن ذلك عدة روايات ، ومن ذلك ما رواه الشهيد والمشهدي ، قالا : بالاسناد الى علي بن محمد بن عبد الرحمن التستري قال : مررت ببني رؤاس فقال لي بعض اخواني : لو ملت بنا الى مسجد صعصعة فصلّينا فيه فان هذا شهر رجب وتستحب فيه زيارة هذه المواضع المشرفة التي وطئها الموالي بأقدامهم وصلوا فيها ومسجد صعصعة منها .

وثمة صيغة اخرى لهذا الحديث وردتنا عن محمد بن أبي داود الرواسي ، قال : خرجت مع محمد بن جعفر الدهان الى مسجد السهلة في يوم من أيام رجب فقال : مل بنا الى مسجد صعصعة فهو مسجد مبارك وقد صلّى به أمير المؤمنين عليه السلام ، ووطئه الحجيج بأقدامهم فملنا اليه فينما نحن نصلي إذا برجل قد نزل عن ناقته وعقلها بالضلال ثم دخل وصلّى ركعتين اطال فيهما ثم مدَّ يديه ، وقال : اللهم يا ذا المنن السابغة ـ الى آخر الدعاء ـ. ثم قام الى راحلته وركبها، فقال لي ابن الدهان : ألا نقوم اليه فنسأله من هو ، فقمنا اليه فقلنا له : ناشدناك الله مَن انت ؟

فقال : ناشدتكم الله مَنْ تريـاني ؟ ، قال ابن جعفر الدهقان : نظنك الخضر فقال : وأنت أيضاً ، فقلت : اظنّك إياه، قال : اني لمن الخضر مفتقر الى رؤيته ، انصرفا فأنا إمام زمانكما[1] .

ومسجد صعصعة الآن من مساجد الكوفة العامرة ، عُني الناس برعايته والحفاظ على عمرانه ، وعمارته الحالية شيدت سنة (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م) وتحتل مساحة قدرها ١٦٠ م مع أربعة اضلاع ارتفاعها ٢ م وفي الضلع القبلي منها ظلة تحتها يقع محراب الصلاة ، ولا يختلف في هيأته العامة عن مسجد زيد بن صوحان . والمتبرع بنفقات هذه العمارة هو الحاج عبد الزهرة بن سلمان فخر الدين النجفي المتوفى (١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م) وأرّخ بعض الشعراء تاريخ الانتهاء منها في تاريخين شعريين كتبها على القاشاني المحيط بباب المسجد ومحرابه ، وهما :

قد حبا فخر الدين بيتاً وحقاً   يهب الله من يشاء عباده
لابن صوحان من رشادك ارخ   « قمت عبد الزهراء بيت العبادة »
١٣٨٧هـ

***

لابن صوحان شاء فخر الدين   مسجداً من بدائع التكوين
غصَّ بالمؤمنين فيه سجوداً   وركوعاً بخشعة وحنين
ان تسل مَنْ بناه فافخر وارخ   « فهو عبد الزهراء فخر الدين »
١٣٨٦هـ

---

(١) راجع بشأن صعصعة واحواله :
الاصابة ٢ / ١٩٢ (٤١٣٠) رجال الطوسى في اصحاب علي / ١. رجال الكشي / ١٩. طبقات ابن سعد ٦ / ١٥٤. تهذيب ابن عساكر ٦ / ١٥٤. أسد الغابة ٣ / ٢٠. تهذيب التهذيب ٤ / ٤٢٢. المعارف / ١٣٨ و٢٠٦ ميزان الاعتدال ٢ / ٣١٥. الاشارات الى معرفة الزيارات / ٦٣ و٧٩.

مسجد ظهر الكوفة

وهـو مسجد بنـاه عمرو بن عتبـة بن فرقـد السلمي ، ومعضد بن يـزيـد العجلي ، قال ابن سعد : انهما بنيا مسجداً بظهـر الكوفـة فأتـاهم ابن مسعود ، فقال : جئتُ لاكسر مسجد الخبال(١) .

وظهر الكوفة هو النجف وهي تسمية قديمـة ورد ذكرهـا كثيراً في مـراجع التاريخ والادب .

مسجد بني عامر

بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر . من القبائل العـزبية المضـرية ، اشتهـر منهم الكثير من الصحابة والتابعين ونزل جمع منهم الكوفـة واتخذوا لهم بهـا خطة وجـامع . واقتـرن ذكر جـامعهم باسم الشاعر العربي المخضـرم لبيـد بن ربيعـة العامري ، صاحب المعلقة المشهورة التي مطلعها :

---

(١) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٠٧ . وذكر الطرْطوشي في كتابه الحوادث والبدع / ١٣٤ ـ ١٣٥ ما يقارب هذا الخبر الا انه قال انهم عزموا على بناء المسجد في النخيلة قريباً من الكوفة ، وقد ذكرنا النص في (مسجد النخيلة) فراجعه .

عفت الــديــارُ محـلُّهــا فمُـقــامُهــا   بمِـنىً تــأبــدَ غَــوْلُهــا فــرِجــامُهــا

وقد نزل لبيد وأولاده الكوفة وبعد وفـاته رجـع أولاده الى الباديـة ، وكان لبيد قد أقام في الكوفة الى ان توفي بها سنة (٤١ هـ ـ ٦٦١ م) عن عمـر يناهـز مائة وخمسين سنة ودفن بها في موضع يعرف بصحراء بني جعفر بن كلاب .

ومما يؤثر عن لبيـد ـ رحمه الله ـ انـه آلى في الجاهليـة ان لا تهب الصَّبا إلاّ اطعم ، وكانت له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه ـ مسجـد بني عامر ـ فيطعمهم ، فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة عـلى الكوفـة ، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال : ان اخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية الا تهب الصبا الاّ اطعم ، وهذا يوم من أيامه ، وقد هبَّت الصبا فاعينـوه ، وانا أول من افعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه بمائة من الابـل وكتب إليه بـأبيات مطلعها :

أرى الجــزار يـشـحــذُ شـفــرتـيــه   اذا هــبَّــت ريــاحُ ابي عــقـيــل
. . . . . . الخ[1] .

(١) راجع مفصّل الرواية في :
الاغاني ١٥ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ . أسد الغابة ٤ / ٢٦٠ ـ ٢٦٣ . شـرح المعلقات العشر للشنقيطي ـ / ٣٦ ـ ٣٧.

مسجد بني عبد الله ـ من بني دارم ـ

منسـوب الى بني عبد الله بن دارم (وهـو بَحْر) بن مـالك بن حنـظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ ، وكان لعبد الله هذا من الولد ، زيد، وقتة ، ووهب ، ومعاوية ، خلف كـل منهم اسرة كبيـرة من العرب ، نـزل عدد كبـير منهم الكوفة واختـطوا لهم بها خـطة ومسجد ، وتقـع خطتهم في الجهـة الشرقيـة متصلة بدير هند الصغرى ، ثم انتقلوا الى الجهة الغربية قرب الكناسة بعـد سنة (٧٣ هـ ـ ٦٩٢ م) .

مسجد عبد الله بن ادريس الاودي

عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الاسود ابو محمد الاودي الزعافري الكوفي ، ولد سنة (١١٥ هـ ـ ٧٣٣ م) وتوفي سنة (١٩٢ هـ ـ ٨٠٧ م) وهو من محدثي الكوفة البارزين في عصره ، وكان حجة في علوم الدين ، ثقة مأمون ، كثير الحديث، سمع أباه ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، والاعمش ، والثوري وغيرهم . وهو ممن يعد في العثمانية ، ووصف بأنه كان من عباد الله الصالحين الزهاد ، ينصر السنة مع الورع الشديد والاتقان والضبط ، وعرض عليه ـ الرشيد العباسي ـ القضاء فأبى ، ووصله فرد عليه وسأله ان يحدث ابنه فقال : « إذا جاء مع الجماعة حدثناه » ولما نزل به الموت بكت ابنته فقال لها : « قد ختمت القرآن في هذا البيت اربعة آلاف ختمة » .

وقد ترجم له الكثير من المؤرخين والمؤلفين[١] .

وجاء ذكر مسجده في رواية لابن الجوزي ، عن محمد بن المنذر، قال : حجَّ الرشيد ومعه الامين والمأمون ، فدخل الكوفة فقال لابي يوسف[٢] ، قل

---

(١) انظر مثلاً : المعارف / ٥١٠ . تهذيب التهذيب ٥ / ١٤٤ . رجال الصحيحين ١ / ٢٤٦ . تذكرة الحفاظ ١ / ٣٥٩ . مشاهير علماء الامصار / ١٨٣ . مجالس العلماء للزجاجي / ١٧٩ . رجال الطوسي في اصحاب الصادق / ٥٩ .

(٢) المقصود بأبي يوسف القاضي يعقوب بن ابراهيم الكوفي (١١٣ ـ ١٨٢ هـ) صاحب كتاب (الخراج) الشهير .

للمحدثين يأتونا يحدثونا فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة الا اثنان عبد الله بن إدريس ، وعيسى بن يونس ، فركب الامين والمأمون الى عبد الله بن ادريس فحدثهما بمائة حديث ، فقال المأمون لعبد الله بن ادريس : يا عم أتأذن لي ان اعيدها عليك من حفظي ؟ قال : افعل ، فأعادها عليه ، فعجب عبد الله ، فقال المأمون : يا عم الى جانب مسجدك دار ان اذنت لنا اشتريناها ووسعناها بها المسجد . فقال : ما لي الى هذا حاجة قد اجزأ من كان قبلي وهو يجزئني (1) . . . الخ .

(1) صفة الصفوة ٣ / ١٠١ - ١٠٢ .

مسجد عبد الجبار آل مُعَيَّة

من مساجد الكوفة ، منسوب الى العلوي الشريف عبد الجبار بن الحسن ابن محمد بن جعفر بن أبي طاهر الحسن بن علي بن معية بن الحسن بن الحسن ابن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن المجتبى بن الأمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وهذا السيِّد على ما وصفه نقيب حلب[1] : من العلماء الاخيار ، العارفين بالانساب ، واسرته آل معية من الاسر العلوية المشهورة كان لها الذكر الحميد وعرفوا بانها سادة اجلاء متقدمون ، اصحاب وجاهة ونباهة ونيابة ونعمة ضخمة . وينسبون الى معية ، امرأة من الانصار، وهي جدتهم . وهي : مُعَيَّة ، بنت محمد ، بن حارثة ، الاوسية الكوفية . منهم : الشريف (أبو منصور بن معيّة) وزير (دُبَيْس المَزْيَديّ) ومنهم (ابو الفوارس ناصر بن الحسن) وهو أخو عبد الجبار وقد روى عن الشريف (محمد بن الحسن العلوي) ومنهم الامام (تاج الدين بن معية) احد الحفاظ في علم النسب . وفيهم يقول الشاعر :

وآنست من اثار (آل مُعَيَّة) معاهد ، كانت للمكارم منزلاَ

(١) هو السيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيبي، كان حيّاً سنة ٧٥٣ هـ - ١٣٥٢ م . راجع الكتاب المنسوب له المسمى : غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار / ٥٠ ولا اظن نسبته لهذا الرجل صحيحة .

مسجد عبد القيس [1]

نسبة الى بني عبد القيس بن أفصى بن عُمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار ، والنسبة اليه ، العبدي ، ويقال فيه القيسي أو العبقسي أيضاً ، وهي من القبائل الشهيرة التي نزلت الكوفة ابان الفتح الاسلامي وتأسيس الكوفة وكان سيدهم في الكوفة صعصعة بن صُوحان ، واخوته : سيحان ، وزيد .

وديار عبد القيس في الجاهلية كانت في تهامة ثم خرجوا الى البحرين ، وكان بها خلق كثير من بكر بن وائل وتميم ، فلما نزل بها عبد القيس زاحموهم في تلك المرابع ، وبعد الاسلام وفدوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم واسلموا ومقدمهم يومئذ المنذر بن عائذ ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يحبه واليه أشار صلّى الله عليه وآله بقوله : « ان فيك لخصلتين يحبها الله ورسوله الحلم والاناة » .

ولما نزلت عبد القيس الكوفة ايام عمر اختطوا لهم محلة بها وجامع عُرف باسمهم ويظهر من كلام للطبري ان هذا الجامع كان يقرب من جبانة السبيع

(١) لقبيلة عبد القيس مساجد عديدة في العراق والحجاز وكثير من الامصار الاسلامية ، والمعروف ان مسجد عبد القيس الموجود في بلدة جواثة من بلاد الاحساء هو أول مسجد اقيمت فيه صلاة الجمعة بعد المسجد النبوي الشريف ، وما تزال اطلاله شاخصة .

وبينه وبين الجبانة بعض السكك [١]، وأورد ابن الأثير ذكره في حديثه عن اخبار المختار الثقفي [٢] .

(١) راجع تاريخ الطبري ٦ / ٤٩

(٢) الكامل ٣ / ٣٦٧.

مساجد بني عبس

بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، بطن من مضر كانوا من الجمرات الثلاث اي القبائل التي لم تتحالف قط ، وكانت محترمة بالرغم من صغرها ودخلت في الجاهلية بمنازعات وحروب مع عدد كبير من القبائل ومن حروبها المشورة حرب داحس ، وتزعم عبس ان رجلاً موحّداً كان فيها قبل الاسلام اسمه خالد بن سنان ومنهم من يعتقد بكونه نبيّاً . واشتركت عبس في حركة الردة بعد تردد كثير ، وانتقل كثير من العبسيين الى المدائن ـ طيسفون ـ بعد معركة القادسية ، ولما مُصِّرت الكوفة اجلى سعد بن أبي وقاص من معه من قبائل العرب الى الكوفة ولم يبق في المدائن الا قوم جلهم من بني عبس فتركهم هناك ـ كالمسلحة ـ على حدّ تعبير سعد في كتابه الى عمر بشأن تمصير الكوفة . ويظهر من ذلك انهم نزلوا الكوفة بعد حين من تمصيرها فاختطوا بها محلة وشادوا بها مساجدهم وبيوتهم وتحسنت احوالهم في عهد ـ المروانيين ـ فقد كانت ـ ولادة العبسية ـ زوجة لعبد الملك بن مروان وهي بنت احد الاعيان من العبسيين .

وممن أشار الى مساجد هذه القبيلة بالكوفة ، البلاذري في خبرٍ له ذكر فيه : ان عمر بن الخطاب حينما عزم على عزل سعد بن أبي وقاص من الكوفة بعث رجالاً يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة الا قالوا خيراً واثنوا خيراً ، حتى اتوا مسجداً من مساجد بني عبس فقال رجل يقال

له أبو سعدة ، اما اذا نشدتمونا بالله فانه كان لا يعدل في قضية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يسير في السرية[١] . . . الخ .

مسجد بني عتْر

بنو عتر بن معاذ بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن بكر بن هوازن ، بطنٌ من بني رؤاس بن كلاب ليس بالبادية منهم احد ، كلهم بالكوفة ، ومسجدهم بالكوفة معروف[٢] .

مسجد بني عدي

وبنو عدي بطون عديدة ، منهم : بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وبنو عدي بن عمرو بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وبنو عدي بن بهراء ، وبنو عدي بن حنيفة بن غنم ، وبنو عدي من بني مزيقياء . وبطن (عدي) أيضاً موجود في كل من : طابخة ، وذهل ، وطي ، وفزارة ، وكنانة عذرة ، وكهلان ، ولخم ، وهوازن ، ولؤي بن غالب وغيرهم .

والمسجد منسوب لأحد هذه البطون وقد ورد ذكره في اخبار ثورة الشهيد زيد بن علي بالكوفة، قالوا :

ان عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحاكم بن الصلت ، جاء في خيله من جهينة عند دار الزبير بن أبي حكمة في الطريق الذي يخرج الى مسجد بني عدي . . ثم اقبل زيد بن علي من جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائديين[٣] . .

---

(١) فتوح البلدان / ٣٤١. ونفس الخبر في تاريخ دمشق لابن عساكر ٦ / ١٠٢.

(٢) جمهرة انساب العرب / ٢٧٠.

(٣) انظر مقاتل الطالبيين / ١٣٨ . وتاريخ الطبري ٧ / ١٨٣ .

مسجد عدي بن حاتم الطائي = مسجد طيّ

عـدي بن حاتم ـ الجـواد الشهير ـ بن عبـد الله بن سعـد بن الحشـرج بن امرىء القيس بن عدي بن اخرم بن أبي خرم بن ثعـل بن عمرو بن الغـوث بن طي ، الطائي ، أبو طـريف ، ويقال أبـو وهـب، قدم عـلى رسول الله صـلّى الله عليه وآله حـوالي سنة (٩ هـ ـ ٦٣٠ م) واسلم بعـدما كـان نصرانيـاً وثبت على اسلامه في الردة ، واحضر صدقة قومه الى أبي بكر ، وشهد فتح العراق كما شهد مع الامام علي عليه السلام حروب الجمـل وصفين والنهـروان ، ومات بـالكوفـة سنة (٦٨ هـ ٦٨٧ م) وكان طـاعناً في السن ، وهـو يعد في اعـلام الكوفـة من الصحابة والمحدثين والشعراء[١] .

أشـار لمسجده بـالكوفـة الطبـري في حديثـه عن الشهيد حجـر بن عـدي الكندي ، ومما قـاله : ان حجـر كان في مسجـد عدي بن حـاتم وبعث زياد بن أبيـه في طلبه فـوجدوه في مسجـد عدي وأرادوا أخـذه الا ان طي اجتمعت على اصحاب زياد واخذت حجر منهم[٢] . . .

---

(١) ترجمته في المعارف / ٣١٣ . الاصابـة / ٥٤٧٧، الاستيعاب بهـامش الاصابـة ٣ / ١٤٠ ـ ١٤٣ . المعمرون والوصايا / ٤٦ ـ ٤٧ . تهذيب التهذيب ٧ / ١٦٦ ـ ١٦٧ . ينابيع المودة / ٦٧ . شذرات الذهب ١ / ٧٤ . جامع الرواة ١ / ٥٣٧ . طبقات ابن سعد ٦ / ٢٢ . المحاسن والمساوىء للبيهقي / ٣٣ . الدرجات الرفيعة / ٣٦٠ . معجم الشعراء للمرزبـاني / ٢٥١ . معجم شعراء الشيعة / ٤٠ ـ ٤١ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٢٦٧ .

مسجد بني عمرو بن سعد

بنو عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ ادّ بن طابخة ، احد البطون العربية التميمية التي نزلت الكوفة ، واشتهر منها جماعة من العلماء والمحدثين، ومنهم : سعد بن الخِمس بن عمارة بن عمرو بن قيس بن الحارث بن كعب بن سلمان بن عمرو بن سعد الكوفي(١) .

ومن ابناء عمومتهم بالكوفة بنو الصَّحْصَح(٢) .

ورد ذكر هذا المسجد في ترجمة معروف بن واصل التميمي - احد اعلام الكوفة - ذكر ابن الجوزي ، ومما قاله يصف معروف بن واصل ، عن احمد بن عبد الله بن يونس :

« كان معروف امام مسجد بني عمرو بن سعد ، وكان يختم القرآن في كل ثلاث سفراً وحضراً ، وأمَّ قومه ستين سنة لم يسه في صلاته قط(٣) . . » .

---

(١) جمهرة انساب العرب / ٢١٥ .

(٢) جمهرة انساب العرب / ٢١٤ . وانظر الاشتقاق / ٢٨٤ .

(٣) صفة الصفوة ٣ / ٦٧ - الطبقة الرابعة من المحدثين الكوفيين .

مسجد بني عَنْز بن وائل

منسـوب الى بني عنز بن وائـل بن قاسط بن هِنْب بن اقصى بن دُعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة .

بطن منهم عامر بن ربيعة العنزي حليفُ عمر بن الخطاب ، ونفر سواه .

ذكر هذا المسجد البلاذري وبعده ياقوت [١]

(١) فتوح البلدان / ٣٤٩. ومعجم البلدان ٤ / ١٦١.

مسجد بني غاضرة

من مساجد بني اسد ، منسوب الى بني غاضرة بن مالك بن داود ان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . . قال بعض النسابين : غاضرة بنت مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد ، بها يُعرفون - يعني وُلْدها - .

أشار لهذا المسجد الاصفهاني ، قال : خرج يزيد بن عمر بن هبيرة ، يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بني غاضرة ، واقيمت الصلاة ، فنزل يصلي ، واجتمع الناسُ لمكانه في الطريق واشرف النساءُ من السطوح ، فلما قضى صلاته ، قال : لمن هذا المسجد ؟

قيل : لبني غاضرة ، فتمثل قول الشاعر :

ما إن تركْنَ من الغواضر مُعصِراً   الا فصَمن بساقها خَلْخَالا

فقالت له امرأة من المشرفات :-

ولقد عَطفْن على فزارة عطفةً   كَرَّ المنيحِ [1] وجُلْنَ ثم مجالا

فقال يزيد : من هذه ؟ فقالوا : بنت الحكم بن عبدل - الاسدي - فقال : هل تلد الحية الاّ حية ! وقام خجلاً [2] .

---

(١) المنيح : اسم فرس قيس بن مسعود الشيباني .
(٢) الاغاني ٢ / ٤٢١ .

مسجد بني غني

بنو غني بطن من بني عروة بن الزبير بن العوام ، من بني اسد بن عبد العزى من قريش ، من العدنانية ، و(الغنوي) ايضاً منسوب الى غني واسمه عمرو بن اعصُر ، ويقال : يَعْصُر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وهم قبيل منهم جماعة من الصحابة والتابعين .

وهذا المسجد من المساجد المباركة في الكوفة فقد ورد ان الامام علي قال فيه : « والله ان قبلته لقاسطة ، ولقد أسسه رجل مؤمن ولفي سرة الأرض وان بقعته لطيبة ، ولا تذهب الايام والليالي حتى تنفجر فيه عيون ويكون على جنبيه جنتان وان اهله ملعونون وهو مسلوب عنهم !!

وقد خصَّ الشيخ المشهدي هذا المسجد بباب خاص عقده تحت عنوان (مسجد غني والصلاة فيه والدعاء) وهذا ما ذكره فيه : قال :

أخبرني الشريف الأجل العالم أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة ادام الله عزه عن أبيه باسناد متصل الى طاوس اليماني قال : مررت بالحجر في رجب واذا بشخص راكع ساجد فتأملته فاذا هو علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ فقلت في نفسي رجل صالح من اهل بيت النبوة فوالله لاغتنمن دعاءه فجعلت ارقبه حتى فرغ من صلاته فرفع باطن كفيه الى السماء وجعل يقول :

« سيّدي سيّدي هذه يديّ قد مددتها اليك بالذنوب مملوة ، وهذه عيني

اليك بالرجاء ممدودة وحق لمن دعاك بالندم تذللاً ان لا تخيبه من الكرم تفضلاً ، سيـدي أمن اهل الشقـاء خلقتني فاطيـل بكائي ، أم من أهـل السعـادة خلقتني فابشر رجائي ، سيد ألِضرب المقـامع خلقتني ام لشـرب الحميم خلقت امعائي ، سيـدي لو ان عبـداً استطاع الهـرب من مولاه لكنت أول الهـاربـين منـك ولكني اعلـم اني لا افوتك سيدي لو أن عـذابي يزيـد في ملكك لسـألتك الصبـر عليه ، غـير اني اعلم ان لا يزيـد في ملكك طـاعة المـطيعـين ، ولا ينقص منـه معصيـة العاصين ، سيدي ما أنا وخطري ؟ هب لي خطأي بفضلك ، وجللني بسترك ، واعف عن توبيخي بكرم رحمتـك ، الهي وسيدي ارحمني عـلى الفراش مـطروحاً تقلبني أيـدي احبتي ، وارحمني على المغتسـل مطروحـاً يغسلني صـالـح جيـرتي ، وارحمني محمولاً قد تناول الاقرباء اطراف جنازتي ، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغربتي ووحدتي فما للعبد من يرحمه الا مولاه » .

ثم سجـد وقال : « اعـوذ بك من نـار حرّهـا يطغى وجـديدهـا لا يبـلى وعطشانها لا يروى » وقلب خده الايمن وقـال : « اللهم لا تقلب وجهي في النار بعد تعفيري وسجـودي لك بغـير مَنٍّ مني عليك بـل لك الحمـد والمن عليّ » ثم قلب خـدّه الأيسر ، وقال : « ارحـم من اسـاء واقترف واستكـان واعتـرف » ثم عاود السجود ، وقال : « ان كنت بئس العبد فانت نعم الرب العفو العفو ـ مائة مرّة ـ » قال طاوس : فبكيت حتى علا نحيبي فـالتفت اليَّ وقال : مـا يبكيك يـا يماني أوليس هذا مقام المذنبـين ، فقلت : يا سيـدي حقيق على الله ان لا يـردك وجدك محمد ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال : فلما كان في العام المقبل في شهر رجب كنت بالكوفة فمررت بمسجد غني فرأيته ـ عليه السـلام ـ يصلي فيـه ويدعـو بهذا الدعاء المذكور ، وفعل كما فعل بالحجر ـ تمام الحديث ـ(١) .

---

(١) المشهدي : فضل الكوفة ومساجدها / ٥٧ ـ ٥٩ .

مسجد دار اللؤلؤ ـ مسجد فزارة ـ

بنو فزارة بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، بطن كبير بالكوفة ينسب إليه جماعة من الصحابة والتابعين والمحدثين .

وكانت فزارة بنجد ووادي القرى ، فغادروا منازلهم هناك حتى لم يبق هناك احد منهم ومن قبائلهم : رواحة ، ووهيب ، وفزان ، وسمح ، ومرة ، وسعد ، وغيرها .

ويعرف المسجد أيضاً بدار اللؤلؤ ، ومن ائمته صباح بن صبيح الحذاء الفزاري ، احد المحدثين الكوفيين الثقات ، ذكره النجاشي في رجاله ومما قاله في نعته :

« امام مسجد دار اللؤلؤ بالكوفة ، ثقة ، عين ، روى عن أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله ، قال : حدّثنا احمد بن جعفر ، قال : حدّثنا حميد ، قال : حدّثنا القاسم بن اسماعيل . قال : حدّثنا عيسى بن هشام ، عن صباح ، بكتابه »[1] .

---

(١) راجع بالاضافة الى النجاشي ، رجاليّ البرقي والطوسي ، فقد ذكروه ضمن اصحاب الامام الصادق وجاءت بعض احاديثه في تهذيب الاحكام ج٣ / باب العمل في ليلة الجمعة ويومها ، الحديث ٢٢ . والاستبصار ج١ باب القراءة في الجمعة . الحديث ١٥٨٩ .

مسجد بني قَرْن ـ من الازد ـ

بنـو قرن من بني عبـد الله بن الأزد ، قال ابن دريـد : قبيـلٌ لهم مسجـدٌ بالكوفة[١]

مسجد بني قرن ـ من مذحج ـ

بنـو قرن بـطن من مذحـج وهم بنو قـرن بن مـالـك بن كعب بن اود بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك ـ وهو مذحج ـ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، ومن اعلامهم بالكوفة عافية القاضي الكوفي .

وقد ذكر ابن عبد ربه ان لهم بالكوفة مسجد[٢] . وفي الكوفة بطون عربية اخرى تُعرف ببني قرن منهم قوم اويس القرني الزاهـد المشهور وهم بنـو قرن بن ردمان بن ناجية بن يحابر ـ وهو مراد ـ وغيرهم .

---

(١) الاشتقاق / ٤٨٩ .

(٢) العقد الفريد ٣ / ٣٠٦.

مسجد بني كاهل = مسجد أمير المؤمنين

بنو كاهل بن اسد بن خزيمة ، بطن من بني اسد نزلوا الكوفة ومنهم الشاعر علباء بن حارثة الكاهلي وغيره .

وهو مسجد شهير يعرف أيضاً بمسجد امير المؤمنين لصلاة الامام علي بن أبي طالب فيه ، قال المشهدي : ومسجد كاهل مسجد مبارك ، ولم يبق الاّ اسمه ، ولقد كان أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ يطيل الصلاة فيه والقنوت .

ومن مؤذني هذا المسجد المحدث الكوفي أبو الجنوب الاسدي سمع علياً وروى عنه حسين بن ميمون ، وعيسى بن قرطاس ، ذكره البخاري[1]

وقد حدد الميرزا القاضي عبد الله افندي ، موقع هذا المسجد بجنب قبور بباب بيت امير المؤمنين بالكوفة ، واشار الى ان بقايا آثار مأذنة المسجد كانت ماثلة في عصره .

وعقد المشهدي لهذا المسجد باباً خاصاً ذكر فيه صلاة الامام علي وصلاة الامام الصادق فيه ومما ذكره ، قال :

« اخبرني الشيخ الجليل المقري مسلم بن نجم المعروف بابن الاحت البزاز الكوفي الزيدي املاءً من لفظه ، قال : اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد

(١) التاريخ الكبير : الكنى / ١٥٨

المقرىء ، قال : حـدّثني عبد الله بن حمـدان ، ويعرف بنميس المعـدّل ، قال : حدّثنا محمد بن اسماعيل ، قال حدثنا أبو نعيم ، عن حمزة الزيات ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الرحمن بن الاسود الكاهلي . وأخبرني الفقيه الجليـل عز الدين عز الدين أبو المكارم حمزة بن زهـرة الحسني الحلبي املاءً من لفـظه وأراني المسجـد وروى لي هذا الخبـر عن رجالـه ، عن الكاهـلي ، قال ، قـال لي : ألا تذهب بنا الى مسجد أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ نصـلي فيه ، قلت : وأي المساجد هذا ؟ ، قال : مسجد بني كاهلة ، وانـه لم يبق منه سـوى اسّه ، واس مـأذنته ، قلت : حـدّثني بحديثـه ، قال : صـلّى بنا عـليّ بن أبي طـالب ـ عليـه السلام ـ في مسجد بني كاهلة الفجر فقنت بنا ، فقال :

« اللهم انّا نستعينك ، ونستهديك ، ونؤمن بك ، ونتوكـل عليك ، ونثني عليك بالخير ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من ينكرك ، اللهم اياك نعبد، ولـك نصلي ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نـرجو رحمتـك ، ونخشى عذابـك ، ان عذابك بالكافـرين يخلق ، اللهم اهدنـا فيمن هديت ، وعـافنا فيمن عـافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما اعـطيت ، وقنا شرَّ مـا قضيت ، انك تقضي ولا يقضى عليك ، انه لا يـذل من واليت ، ولا يعز من عـاديت ، تباركت ربنـا وتعاليت ، نستغفرك ونتوب إليك ، ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربّنـا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنـا ولا تحملنا مـا لا طاقـة لنا به ، واعف عنّا واغفر لنا ، وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

وبالاسناد عن عبد الله بن يحيى الكاهـلي ، قال : صـلّى بنا أبـو عبد الله ـ عليـه السلام ـ في مسجـد بني كاهـل الفجر فجهـر في السـورتـين ، وقنت قبـل الركوع وسلّم واحدة تجاه القبلة(١) .

---

(١) المشهدي : فضل الكوفة ومساجدها / ٢٣ ـ ٢٥

مسجد الكناسة

« الكناسة » محلة كبيرة من محلات الكوفة القديمة ، جرى ذكرها كثيراً في صفحات التاريخ ونزلتها قبائل عربية عديدة اغلبها من بني اسد وعبس وضبة وتميم والتحق بها فيما بعد قبائل مضر وسليم ولكل من هذه القبائل مسجدها الخاص .

والكناسة لغة تعني القمامة ، وموضع الزبالة ، ومن ذلك اشتق اسم هذه المحلة اذ كانت باديء الامر قمامة لبني اسد ثم ان توسع العمران وازدياد السكان بالكوفة جعل الناس يعمرونها ومما حفزهم على ذلك موقع الكوفة المتميز الذي يطل على الكوفة من جهة ويطل من الجهة الاخرى على البادية العربية التي كانت تربطها بالكوفة اوثق الروابط والعلائق ، وسرعان ما شيدت فيها الاماكن التجارية وكان سوق الكناسة من أكبر اسواق الكوفة التجارية ويباع فيه الابل والرقيق والمصنوعات الخزفية والفخارية ومختلف المنسوجات والعطور وفيه محلات خاصة للصاغة والصيارفة وغيرهم من اصحاب المهن الحرفية . . وكان من الطبيعي ان تصبح الكناسة سوقاً أدبياً يتفاخر فيه الشعراء ويتناظر ويتبارى فيه الادباء حيث كان هذا السوق مجمع القوم ومنتدى اسمارهم فكانت كناسة الكوفة بمثابة (المربد) بالنسبة للبصرة ، ولا يختلف عن سوق (عكاظ) عند العرب قبل الاسلام .

وإذا ما أردنا تحديد موقع الكناسة اليوم فأول ما يتبادر الى الذهن انها تقوم

حوالي المرقد الحالي المنسوب للشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام صليب الكناسة المشهور ، وهو يقع الآن قرب مدينة الكفل وقد يبدو هذا التحديد مقبولاً لأول وهلة ، ولو دققنا النظر اكثر لوجدنا ان هذا المرقد قد عرف منذ عهد قريب وليس له ذكر في المراجع التاريخية القديمة كما لم يذكره احد من الرحالة الذين زاروا الكوفة او وصفوها وفي نفس الوقت لم يعثر حتى الآن على شاهد مكتوب يؤكد لنا حقيقة هذا القبر وعلى هذا فالدلالة على صحة نسبته للشهيد زيد تفتقر الى الكثير من الأدلة التاريخية .

والذي نعتقده ان الكناسة تقع بين مسجدي الكوفة والسهلة من طرف بادية النجف ويؤيدنا في ذلك ان الكناسة كما يعرض لها أصحاب التواريخ والسير تقع في الجانب الغربي من الكوفة بينما يقع مرقد زيد في الجانب الشمالي من الكوفة ، وليس من المستبعد ان يكون المرقد الماثل المعروف باسم زيد ان يكون لأحد العلويين الكوفيين وهو زيد بن الحسين بن عيسى ميتم الاشبال ، وقد نسب لزيد الشهيد على سبيل شهرة الاخير وانتشار خبره .

ومن الجدير بالاشارة هنا ان الكناسة نفسها كانت مدفناً لجمع غفير من العلويين ونقبائهم وممن دفن فيها :

محمد الادرع بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان رئيساً بالكوفة وخراسان وما وراء النهر وقد مات بالكوفة ودفن بالكناسة .

وكانت الكناسة اشبه بجبانات الكوفة ومقابرها من حيث كثرة المدفونين فيها من ذوي الرأي والمصلوبين من ذوي الفكر المناهض لسياسة الدولة فقد صلب فيها بعد زيد الشهيد العشرات ومن المذكورين منهم :

عبد الكريم بن أبي العوجاء (خال مَعْن بن زائدة) وكان متهماً بالمانوية ، صلبه المنصور بالكناسة سنة (١٥٥ هـ ـ ٧٧١ م) .

وثمة ملاحظات تؤكد لنا بأن الكناسة كانت في الجانب الغربي من الكوفة

ومن ذلـك : ان هذه المحلة كـانت تعرف بكنـاسـة بني اسـد لنـزولهم فيهـا كـما تقدم ، وتقع منازل بني اسد وخطتهم في الجهة الغربية من الكـوفة حسب نـظام الاسباع .

وان قبيلة تميم كانت في الجهة الشرقية قرب خطة عبد الله بن دارم المتصلة بدير هند من جهة الحيرة ثم انتقلت الى الجهة الغربية قرب الكناسة .

وورد ان سجن الكـوفة القـديم كان غـرب الكوفـة قرب الكنـاسة . وان مصرع هاني بن عـروة كان شـرقيّ الكناسـة على تخـوم محلة مذحـج ، ومذحـج حسب نظام الاسباع تسكن جنوب غربيّ الكوفة .

وان قبيلة ثقيف كـانت قرب الكنـاسـة ، والمعـروف عن هـذه القبيلة انها نزلت الثوية والثوية على اتفاق الباحثين من المواقـع الاثريـة القديمـة كانت تـابعة لمملكة الحيرة وتقع غرب جامع الكوفة وفي الجهة الغربية من الكوفة ومن آثارهـا الشاخصة الآن : الحنانة وضريح الشهيد كميل (رض) .

ومن الدلائل على انها خطة ثقيف عثور احد منقبي الأحجـار القديمـة قبل (٨٠) سنة تقريباً على شاهد قبـر المغيرة بن شعبـة الثقفي وهو ممن دفن في جبـانة ثقيف بخطتهم في الكوفة .

ومن خلال هذه الملاحظات يبدو ان المنطقـة كانت تمتـد في الجهة الغـربية من الكوفة من المسجد الجامع الى مسجد السهلة فما بعده الى منطقة علوة الفحل ممتـدة الى جهة البـادية التي من أرض كـربلاء الآن ، ومن حـدودها كـري سعدة والثوية . (١)

---

(١) ينظر مقالنا في العدل النجفية (محلة الكناسة في الكوفة القديمة اين تقع اليوم؟) السنة ١٣ (١٩٧٩) .

المسجد اللؤلؤي ـ مسجد نفطويه ـ

وهو غير مسجد دار اللؤلؤ ، ويعرف أيضاً بمسْجد نفطويه نسبة الى نفطويه النحوي الكوفي وهو ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الازدي وكان أديباً متفنناً في الأدب ، حافظاً لنقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرمة وغيره من الشعراء ، توفي ببغداد سنة (٣٢٣ هـ ـ ٩٣٤ م)[١] .

وورد ذكر هذا المسجد في ترجمة النجاشي لمحمد بن يعقوب الكليني ، قال : « كنت أتردد الى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي وهو مسجد نفطويه النحوي اقرأ القرآن على صاحب المسجد وجماعة من أصحابنا يقرأون كتاب الكافي على أبي الحسن احمد بن احمد الكوفي الكاتب. .[٢] » .

---

(١) ترجمته في طبقات الزبيدي ط١ / ١٧٢. ط٢ / ١٥٤. تاريخ بغداد ٦ / ١٥٩، وفيات الاعيان ١ / ١١ . طبقات القراء ١ / ٢٥. معجم الادباء ١ / ٢٥٤. الفهرست (ابن النديم) / ٨١. نزهة الالباء / ١٩٤ ـ ١٩٦ . بغية الوعاة ١ / ٤٢٨. البلغة للفيروز آبادي / ٧ ـ ٩ . الكنى والألقاب ٣ / ٢٦١ ـ ٢٦٣ .

(٢) رجال النجاشي / ٢٩٢ ، ورجال بحر العلوم ٢ / ٨٢.

مسجد بني المجر = بني المجبر

من مساجد الكوفة ، ذكره ابن حجر في ترجمته لسمرة بن معاوية بن عمرو ابن سلمة بن كريب بن ربيعة الكندي ، قال : « ذكر ابن شاهين ان له وفادة وجد أبيه سلمة يقال له المجر لأنه طعن رجلاً فاجره الرمح اي نزل في نحره ، وبنو المجر بطن من ولده بالكوفة لهم فيها مسجد ، ذكر ذلك ابن الكلبي . »[1] .

وذكر ابن حجر أيضاً في موضع آخر من كتابه الاصابة ، قال : « سلمة ابن المجر ذكره ابن شاهين مختصراً ، وقال ان لهم مسجداً بالكوفه وتبعه أبو موسى ولم يتعقبه وهو وهم نشأ عن تصحيف وانما هو سلمة المجر جد سمرة بن معاوية بن عمرو بن سلمة ، وكان سلمة المذكور قبل الاسلام ، والمجر بالجيم غير موحدة »[2] .

أما ابن الأثير فقد ذكر سلمة هذا على انه ابن المجبر (بالجيم والباء والراء ـ بعد الميم) ، ومما قاله : « سلمة بن المجبر لهم مسجد بالكوفة وانما سمي المجبر لأنه طعن فاجبر أي ترك الرمح فيه ، ذكره ابن شاهين واخرجه أبو موسى[3] » .

---

(١) الاصابة ٢ / ٧٩ (٣٤٨٠).

(٢) الاصابة ـ رقم ٣٧٨٣.

(٣) اسد الغابة ٢ / ٣٣٩.

مسجد بني مخزوم

ذكره الطبري في اخبار المختار الثقفي[1] ، ويظهر من كلامه ، ان هذا المسجد مقارب لمسجد جهينة ومقارب لقصر الامارة المعروف اليوم بالكوفة .

وبنو مخزوم بطن كبير من قريش منهم جماعة من الصحابة والتابعين واصلهم الحجاز ونزل قسم منهم الكوفة بعد تمصيرها وهم ينتمون الى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

مسجد مخنف

ذكره ابن اعثم في تاريخه ، في فصل حروب عبيد الله بن الحر الجُعفي مع المختار الثقفي بالكوفة ، ضمن ذكره لوقعة لابن الحر هذا مع قبيلة همدان وشبام والسبيع وغيرهم ، قال « خشي عبيد الله بن الحر ان تدهمه خيل المختار بأجمعها أو تجتمع عليه اهل الكوفة فلا يكون له بهم طاقة، فصاح بأصحابه ومضى حتى خرج من الكوفة ، فأنشأ يقول أبياتاً مطلعها :

لقيت شباماً عند مسجد (مخنف) وقبل شبام شاكراً وسبيعا

. . . الخ .[2] » .

(١) تاريخ الطبري ٦ / ١٠٦ .
(٢) راجع الفتوح لابن اعثم ٦ / ١٧٢ .

مسجد بني مرة

منسوب الى بطن من كندة وهم بنو مرة بن حجر ، وكندة من قبائل الكوفة الشهيرة تنتمي الى كندة (وهو ثور) بن عُفير بن عدي بن الحارث بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

اشار الى هذا المسجد ابن عبد ربه وقال انه بالكوفة [١] ، وفي المنتخب « بنو مرة بطن من حجر ولهم مسجد بالكوفة » [٢] .

---

(١) العقد الفريد ٣ / ٣٠٦ .

(٢) المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب / ٢١٠ .

مسجد المروزيّة

المروزي : نسبة الى مرو على غير القياس[1] ، وهي مرو الشاهجان فتحها الاحنف بن قيس في خلافة عمر بن الخطاب وفيها بويع المأمون العباسي بالخلافة سنة ١٩٨ هـ ، ونزل جمع من الاعاجم ممن ينتسبون لهذه المدينة ، نزلوا الكوفة واختطوا بها المسجد المعروف باسمهم وقد أشار له الاصفهاني ضمن هذا النص ، قال : اخبرني الحسن بن علي ، قال حدّثنا ابن مهرويه ، قال : حدّثني موسى بن عيسى المروزي وكان منزله بالكوفة في رحبة طي ، قال : سمعت دعبل بن علي - الخزاعي - وأنا صبي يتحدث في مسجد المروزية ، قال : دخلت على علي بن موسى (الرضا) فقال : انشدني شيئاً مما احدثت ، فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزلُ وحي مقفر العرصات[2] ..

---

(١) قالت العرب في النسبة الى (مرو) مروزي ، وهذا من شواذ النسب، قال ثعلب في اماليه : « انما دخلت الزاي في النسب الى مرو ، لأنهم ادخلوا فيه شيئاً من كلام الاعاجم». والمروزى هذا اذا كان المنسوب انساناً فان كان غيره قيل : ثوب مروي على القياس .

(٢) الاغاني ٢٠/ ١٤٨.

مسجد بني مسلية

بنو مسلية بن عامر بن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مالك بن أُدُد بن زيد بن يشجب ، قبيلة كبيرة نزلت الكوفة ، قاله في اللباب[1] .

يقع مسجدهم بالكوفة في المحلة المعروفة باسمهم ـ محلة بني مسلية ـ ومن أعلامهم بالكوفة : أبو العباس احمد بن يحيى بن احمد بن زيد بن الناقة « ٤٧٧ هـ ـ ٥٥٩ هـ »[2] .

مسجد المعادل

ذكره الطبري ضمن اخبار خروج قريب وزحاف أيام زياد بن ابيه والي الكوفة « بعد سنة ٥٠ هـ ـ ٦٧٠ م »[3] .

---

(١) اللباب ٢ / ١٣٩ .

(٢) ترجمته في خريدة القصر للعماد الصفهاني ، وفي الجواهر المضية لابن أبي الوفاء .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٢٣٨ .

مسجد بني مقاصف

ذكره ابن الفقيه ، والبلاذري .

وهو منسوب الى بني مقاصف بن ذَكْوان بن زُبَيْنَة بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبْس بن بغيض بن رَيْث بن غَطفان بن سعد بن قيس بن عيلان[١] .

---

(١) مختصر كتاب البلدان / ١٨٣ . فتوح البلدان / ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

مسجد المطمورة

المطمورة من محلات الكوفة القديمة ، كان بها منزل محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي الحافظ المحدّث ، قال ابن سعد : « كان ينزل بالمطمورة بالكوفة قرب منزل ابي اسامة بالحفر »[(١)] ، واظن ان المقصود بها الحفر هو حفر السبيع المنسوب الى بني السبيع والذي ينسب اليه عمرو بن سعد الحفري المحدث الكوفي المتوفى سنة (٢٠٣ هـ - ٨١٨ م)[(٢)] ولهذا الرجل جار من المحدثين الكوفيين أيضاً هو عمرو بن محمد العنقزي ، قال ابن سعد في ترجمته « كان جاراً لأبي داود - عمرو بن سعد - الحفري بالكوفة يصليان في مسجد منزلهما في حفر السبيع »[(٣)]. ومن أئمة مسجد المطمورة : الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث الكوفي المحدِّث روى الحديث عن الثوري ، وعافية بن يزيد القاضي ، وروى عنه اسماعيل بن بهرام ، والنضر بن سعيد الحارثي[(٤)] .

---

(١) طبقات ابن سعد (ليدن) ٦ / ٢٨٩ . وطبعة بيروت ٦ / ٤١٤ .

(٢) ابن سعد ٦ / ٤٠٣ .

(٣) ابن سعد ٦ / ٤٠٣ .

(٤) خصَّ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢ / ٣١٩ الحسن بن محمد امام مسجد المطمورة ، بترجمة مستقلة .

مسجد الموالي

قدم الى الكوفة جمع غفير من الموالي كاسرى حرب ثم اعتنقوا الاسلام ، فاعتقهم اسيادهم العرب فاصبحوا موالي لهم ، وكان منهم بالكوفة الآلاف وشارك الكثير منهم في الحركة السياسية والفكرية التي شهدتها هذه المدينة ، وحالف البعض منهم القبائل العربية ومن أُولئك جماعة الحمراء ـ حمراء ديلم ـ ، وسمح زياد بن أبيه لهؤلاء الفرس ان يحتفظوا بتنظيماتهم ويتمتعوا بكامل حرياتهم التي ضمنها الاسلام لهم وبذلك كوّنوا في الكوفة مجتمعاً ذا طابع متميز عن المجتمع العربي . ومما يدل على كثرة الموالي بالكوفة ، ان الرجل من اهل الكوفة كان يخرج في العشرة أو العشرين من مواليه وحتى قيل ان الموالي بلغوا نصف سكان الكوفة واباحت الدولة للموالي عامة القيام بالاعمال التجارية والصناعية والزراعية وبالاشتغال في كافة المهن الحرفية ، كما ساوى الخلفاء في العصر الراشدي بين الموالي والعرب في العطاء .

وكان للموالي من الفرس والبخارية واشباههم عدة مساجد منها : مسجد الحمراء ، ومسجد المروزية ، ومسجدهم هذا الموسوم باسم عامتهم « مسجد الموالي » وهو حسب الاعتقاد كان من مساجدهم الواسعة ، وكانوا يقيمون فيه فرائض الدين ويجتمعون به في المناسبات والاعياد ، وفي أيام الاحداث والازمات .

وممن اشار لمسجدهم هذا الطبري[١] ، ويظهر ان المسجد كان في السكة المعروفة بسكة الموالي أو يقرب منها .

وذكر مسجدهم ، ماسنيون ، ومما قاله وهو يتحدث عن محلة « الكناسة » الكوفية المندرسة[٢] .

« وفي هذه المحلة كانت قد سكنت بنو الكاهل ـ الذي كان أبو الخطّاب داعية الاسماعيلية والنصيرية من مواليهم ـ وفيها كان عمير احد أتباع أبي الخطاب قد نصب خيمة للعبادة والاعتكاف ، واني لاعتقد بأن كان في بني الكاهل عدد من الموالي الذين كانوا قد أسسوا لهم مسجداً دُعي بـ ـ مسجد الموالي ـ وقد جلب ـ كولد تسهير ـ الانتباه حول هذه التسمية المنفردة الخاصة .

مسجد بني النجار

جاء في ذيل تاريخ السمعاني[٣] الذي هو ذيل لتاريخ الخطيب البغدادي لبغداد ، ان ابن الدبيثي ، قال : سمعت ابن عنين (وهو محمد بن نصر بن الحسين بن عنين أبو المحاسن) يقول : اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار فسألته عن مولده فقال : ولدت بدمشق في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، ولم يحقق الشهر . اهـ قلت : وبالكوفة محلة تعرف بمحلة النجار وقد اشرنا لها عند ذكرنا لمسجد الحمرا والذي يقع فيها .

---

(١) تاريخ الطبري ٩ / ٢٤٩ .

(٢) خطط الكوفة / ٣٢ .

(٣) من الكتب الثمينة المخطوطة انظر (الدكتور مصطفى جواد) : في التراث العربي ١ / ٢٩٠ بغداد، وزارة الاعلام .

مسجد النخيلة

النخيلة تصغير نخلة ، موضع من مواضع الكوفة القديمة ، وهو اليوم لا يخرج عن حدود مدينة الكفل الحالية وكان يعرف قديماً باسم « بر ملاحة » واليهود يسكنونه منذ عهد السبي البابلي الأول والثاني . وورد ذكر النخيلة كثيراً في العصر الاسلامي ، وهو الموضع الذي خرج إليه الإمام علي لما بلغه ما فعل بالانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة هناك لامَ فيها اهل الكوفة . وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية الى الكوفة ، وفيه حاور جمع من اليهود في مسائل مختلفة . .

وأظنّ ان مسجد النخيلة القديم هو اليوم البناية المتاخمة لبناية ضريح النبي حزقيال ـ ذو الكفل ـ وقد جدد بناء المسجد ومشهد حزقيال أيام السلطان الايلخاني الجايتو خدا بنده المتوفى سنة ٧١٦ هـ ولهذا المسجد منبر ومحراب ومنارة قديمة وقد ازيلت هذه الآثار على أيدي اليهود في أواخر القرن الماضي حوالي سنة (١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٢ م) عندما قام اليهود بتجديدات واسعة في عمارة مشهد ذي الكفل ، ومن اجزاء المشهد التي شملها التجديد والتعمير « المسجد القديم » وقد عمد اليهود الى المنارة القائمة في هذا المسجد وهدموا نصفها الاعلى حتى لم يبق من المنارة الا ثلاثة امتار وكانت هذه المنارة آية في الزخرفة والنقوش الجميلة ، وقد كتب في وسطها من الجهة الشمالية : أحمد ، محمد ، علي ، حسن ، حسين ، وكتب على الجانب الآخر « بنى هذا البرج المشيد أبو الفرج

المنصور » وكان عليها كتابات اخرى أزالها اليهود ومنها تاريخ بنائها وقد بنوا امام المنارة جدار عالٍ وجعلوا فوقها وحواليها غرف عديدة حتى لم تعد تعرف المنارة ، وجرى بمناسبة هذه الحادثة نزاع كبير بين أهل الكفل من المسلمين وبين اليهود حول حقيقة المنارة والمسجد .

ومن أئمة مسجد النخيلة القدامى عباد بن الربيع ممن روى الحديث عن الامام علي وقد ذكره البخاري في تاريخه .

وفي موضع النخيلة مساجد كثيرة اسست في فترات مختلفة والذي نتحدث عنه هو مسجدها الجامع الكبير ، وقد جرت في أوائل القرن الأول الهجري محاولات كثيرة لانشاء مسجد يضاهي منزلة هذا المسجد وفي نفس موضع النخيلة الا ان الصحابة يومذاك نهوا عن الصلاة فيه وهدم بعد ذلك ، وهذا ما ذكره أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى بمصر (حوالي سنة ٥٢٠ ـ ٥٢٥ هـ) بهذا الشأن :

« خرج رهط من القراء منهم معضد وعمرو بن عتبة حتى بنوا مسجداً بالنخيلة قريباً من الكوفة ، فوضعوا جراراً من ماء وجمعوا اكواماً من الحصباء للتسبيح ، ثم اقاموا يصلُّون في مسجدهم ويتعبدون وتركوا الناس ، فخرج اليهم ابن مسعود ، فقالوا : مرحباً بأبي عبد الرحمان ! انزل ـ فقال : والله ! ما أنا بنازل حتى يهدم مسجد الخبال هذا . فهدموه ، ثم قال لهم : والله ! انكم لتمسكون بذنب ضلالة . أو أنتم اهدى ممن كان قبلكم ؟! أرأيتم لو أنَّ الناس كلهم صنعوا ما صنعتم ، من كان يجمعهم لصلاتهم في مساجدهم ولعيادة مرضاهم ، ولدفن موتاهم ؟ فردَّهم الى الناس . . »[1] .

---

(١) الطرطوشي : الحوادث والبدع / ١٣٤ ـ ١٣٥ تحقيق محمد الطالبي. المطبعة الرسمية بتونس ١٩٥٩ .

وحديثنا عن مسجد النخيلة مستل باختصار عن كتابنا المرسوم : النبي حزقيال سيرته ومشهده في بابل . نشر بعضه في العدل ، السنة ١٣ (١٩٧٩)، ثم نشر بصورة مستقلة في دمشق سنة ١٩٨١ م / ١٤٠١ هـ.

مسجد بني هلال

بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، بطن منهم قبيصة بن مخارف الهلالي وجماعة من الصحابة والتابعين تفرقوا في الكوفة وبقية الأمصار . ولهم بالكوفة مسجد ذكره الطبري في حديثه عن الشهيد زيد بن علي .

قال : وكان ينزل بالكوفة منازل شتّى في بني نهد وبني تغلب عند مسجد بني هلال بن عامر ، وهناك بايعه اصحابه[1] .

---

(١) الطبري : التاريخ ٧ / ١٧٢ .

مسجد وكيع بن الجراح

وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي الكوفي أبو سفيان ، من الحفاظ المتقنين واهل الفضل في الدين ، رحل وكتب وصنف وحفظ وحدّث وذاكر وبثّ . وكان جهبذاً في الحديث من العلماء الفقهاء وممن احتج به اصحاب الصحاح الستة وغيرهم وحديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كل من الاعمش والثوري وشعبة واسماعيل بن ابي خالد وعلي بن مبارك ، وقيل انه كان يختم القرآن كل ليلة ويصوم كثيراً وممن يؤثر الحكمة ، روي ان الشافعي شكا إليه سوء حفظ أصحابه فقال : استعينوا على الحفظ بترك المعاصي ، وانشد :

شكوت الى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني الى ترك المعاصي
وذاك لأن حفظ المرء فضل ... وفضل الله لا يُعطى لعاصِ

وقد مات بفيد في طريقه من مكة الى الكوفة بعد إيابه من الحج في محرم الحرام سنة ١٩٦ هـ[1] .

---

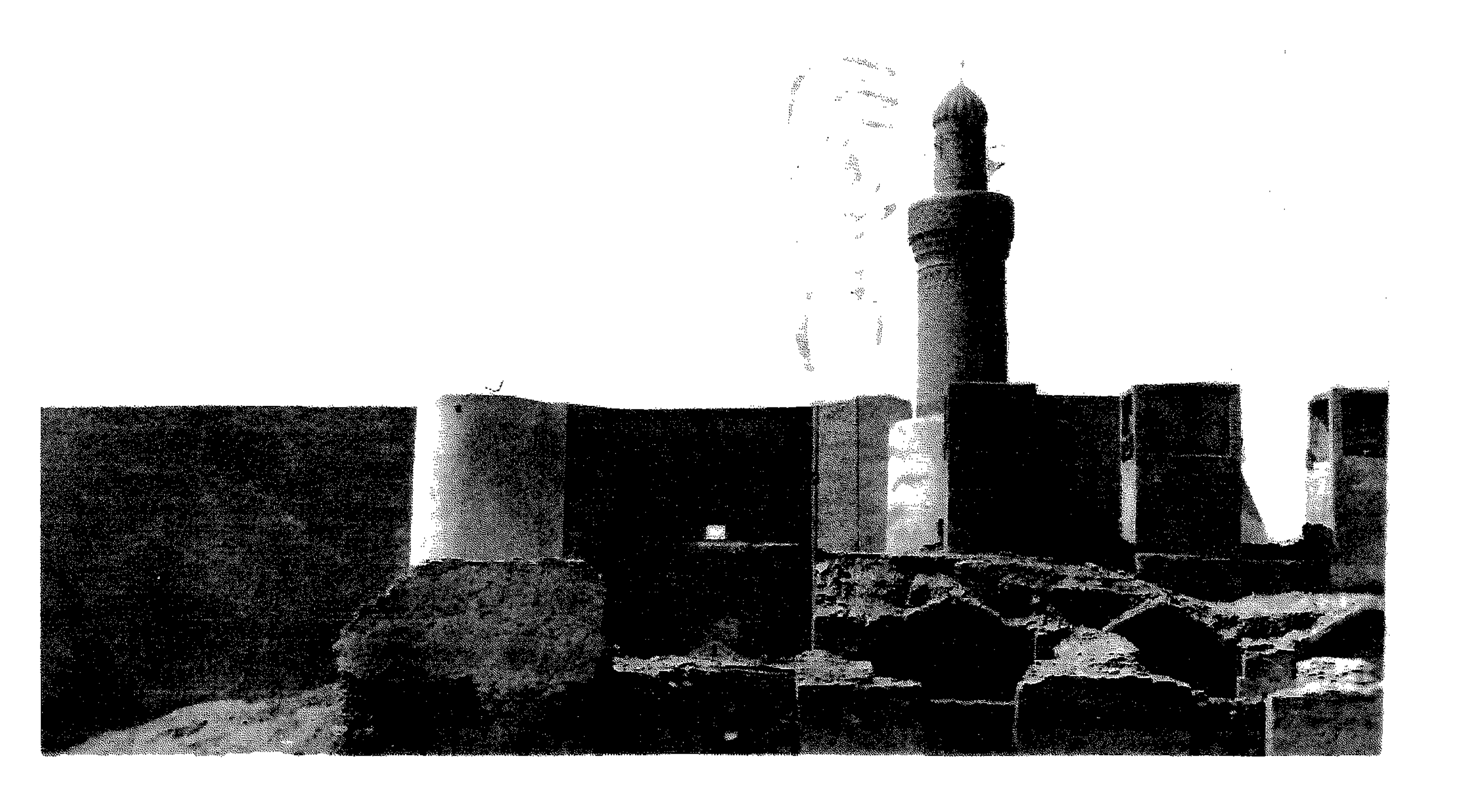
(١)ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري ٨ / ١٧٩ (٢٦١٨) ـ المعارف / ٥٠٧، المشاهير / ١٧٣ . تاريخ الخطيب ١٣ / ٢٦٦ . تذكرة الذهبي ١ / ٢٨٠ . الخلاصة للخزرجي / ٣٥٦. حلية الأولياء ٨ / ٣٦٨ ـ ٣٨٠. الجواهر المضيئة ٢ / ٥٤٠. تهذيب التهذيب ١١ / ١٢٣ ـ ١٣١ . النجوم الزاهرة ٢ / ١٥٣ .

وورد ذكر مسجد وكيع في نص لابن سعد عند ترجمته لحُميد بن عبد الرحمن بن حُميد الرواسي ويكنى أبا عوف . قال : وكان امام مسجد وكيع بن الجرّاح وروى عن الاعمش وروى عن الحسن بن صالح رواية كثيرة وتوفي بالكوفة سنة سبعين ومائة في خلافة هارون وكان ثقة كثير الحديث ولم يكتب الناس كل ما عنده[٣] .

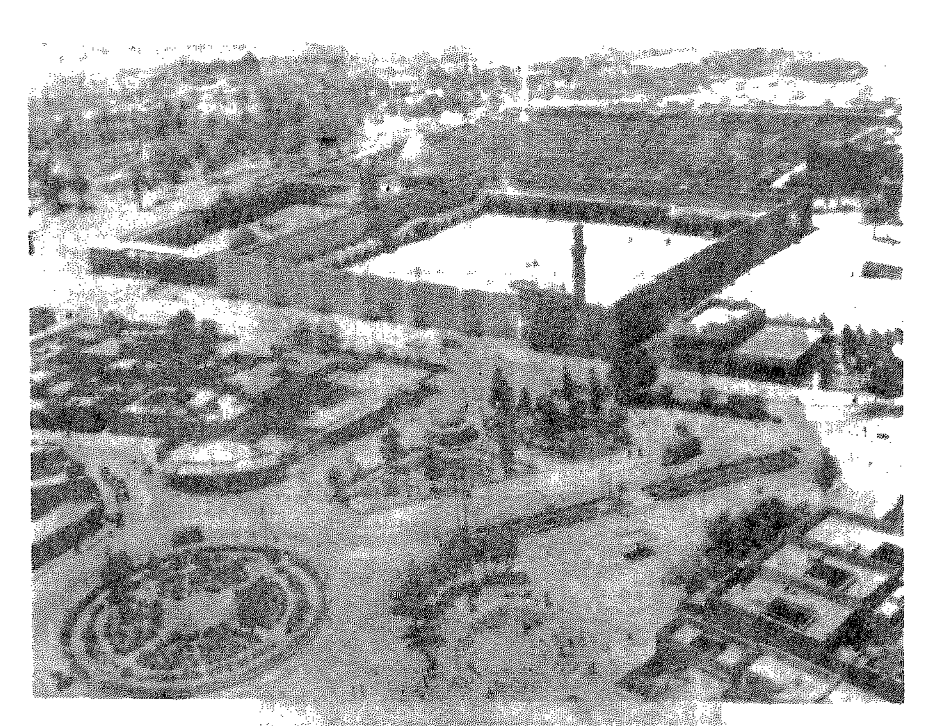
---

(١) الطبقات ٦ / ٣٩٨.

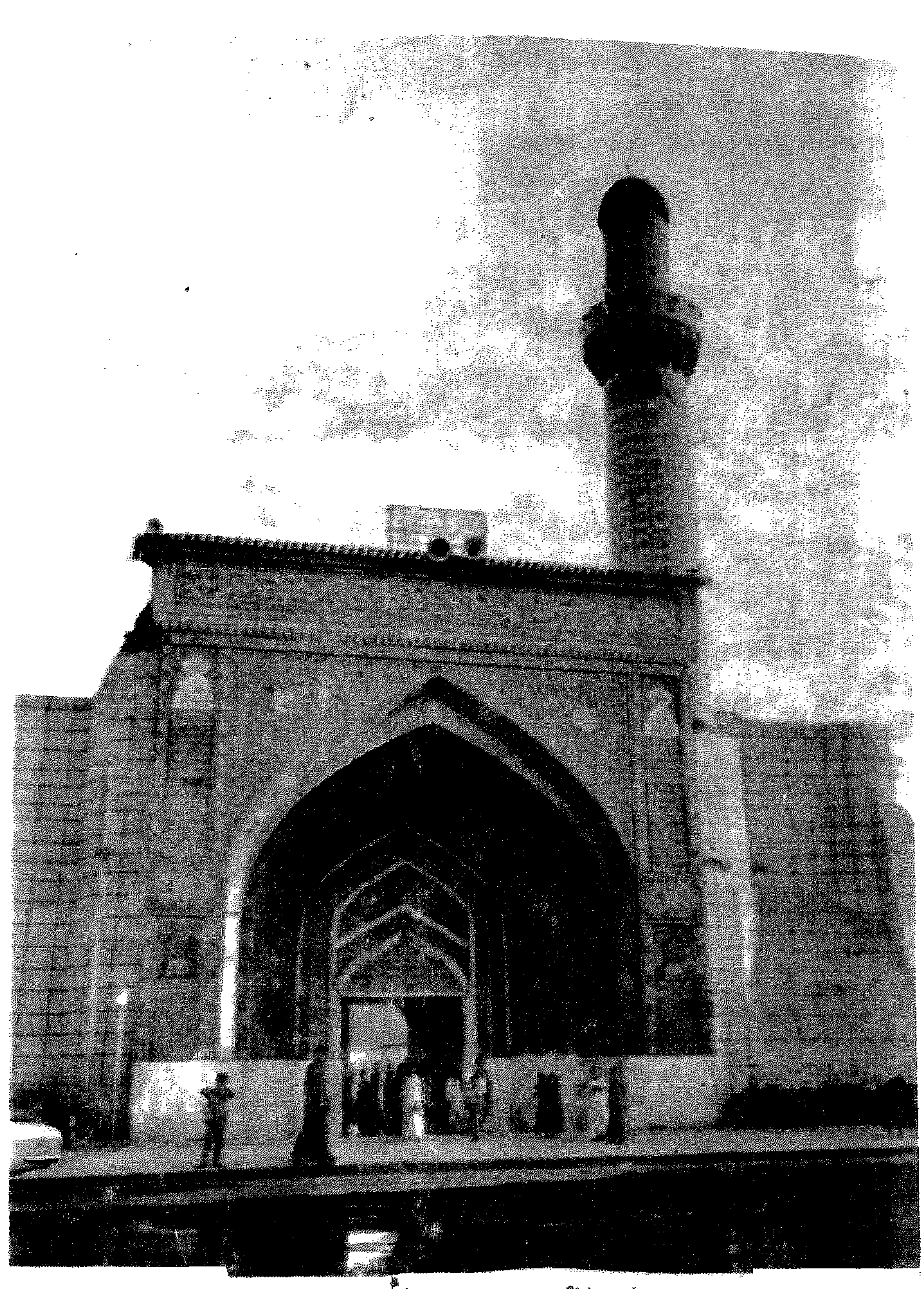
اللوحات والأشكال



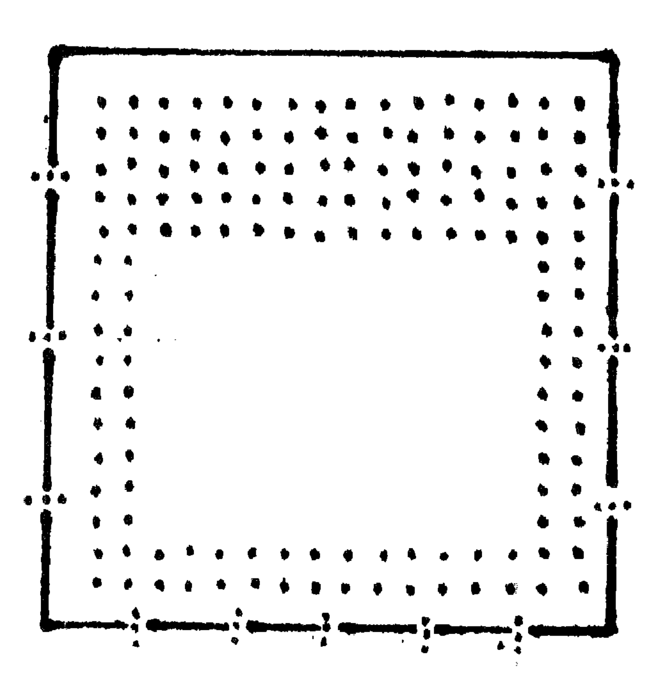
١ـ الواجهة الامامية لجامع الكوفة الشهير كما تبدو منذ حوالي قرن من السنين



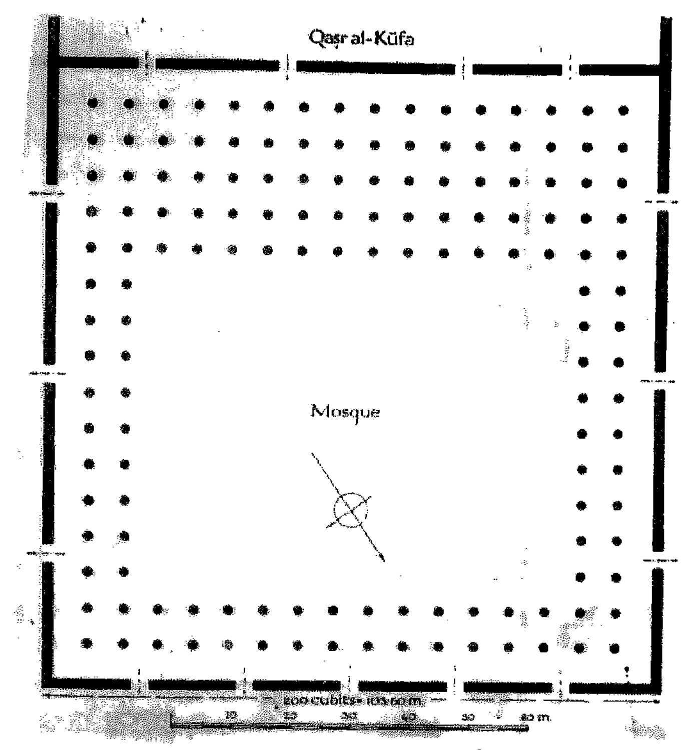
٢ ـ جامع الكوفة والامكنة المحيطة به ـ صورة جوية



ـ٣ـ جامع الكوفة ـ صورة أمامية حديثة



٥ـ جامع الكوفة ـ تصميم للباحث ارنست كونل وهو
شبيه بتصميم كريسول ويتميز عنه بان الجدار
الجنوبي هنا لا يحتوي على اربع فتحات كالذي عند كريسول



٤ـ جامع الكوفة ـ تصميم للباحث الفرنسي كريسول

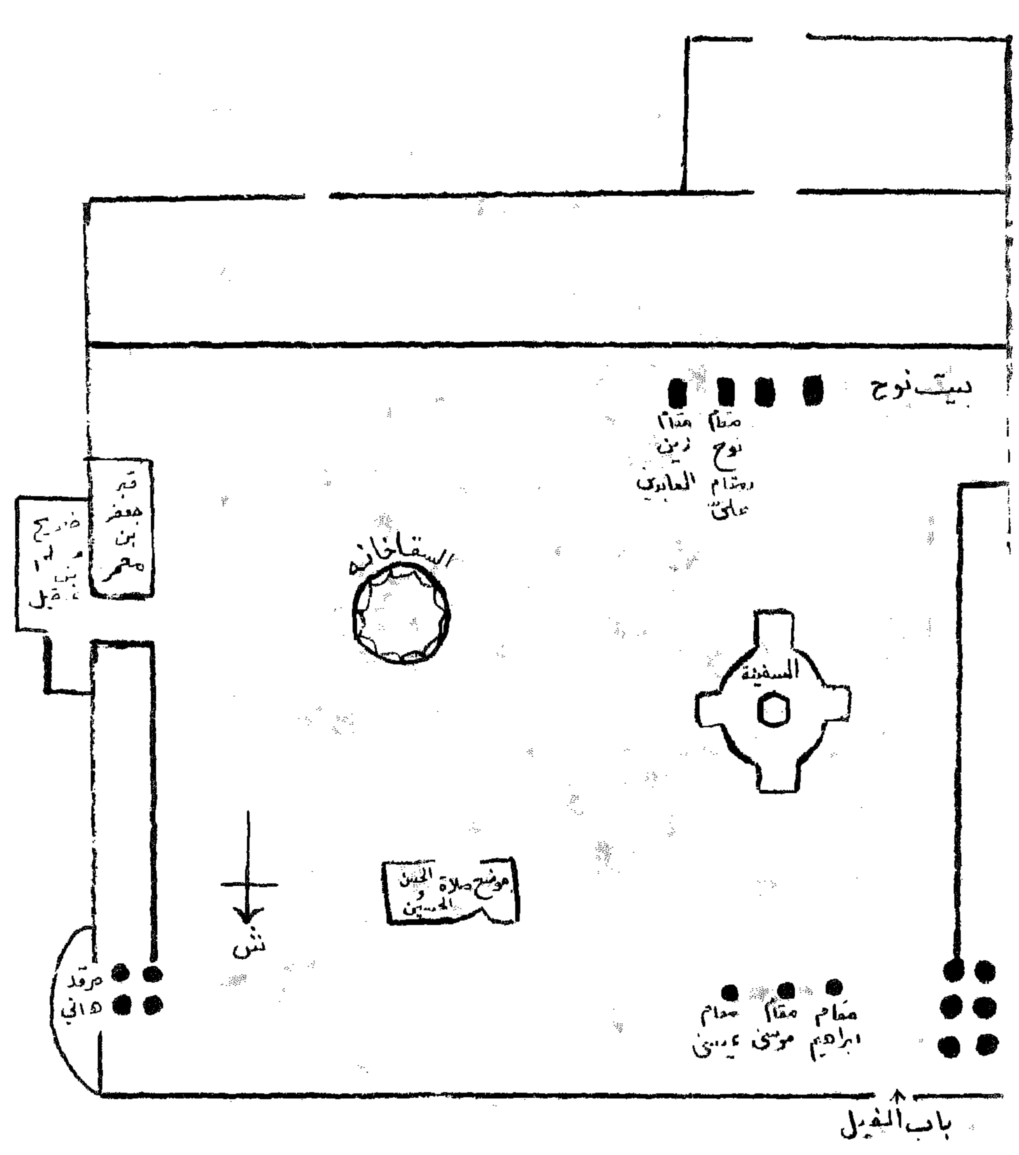
مسجد الكوفة

مقطع من الشمال الى الجنوب

المقياس الافقي ١٠ متر

٥ ٤ ٣ ٢ ١ متر

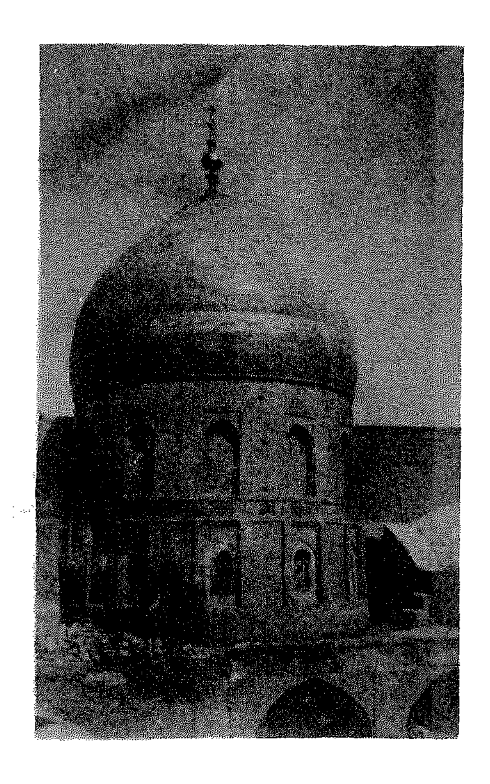
٦ — جامع الكوفة — مقطع من الشمال الى الجنوب •



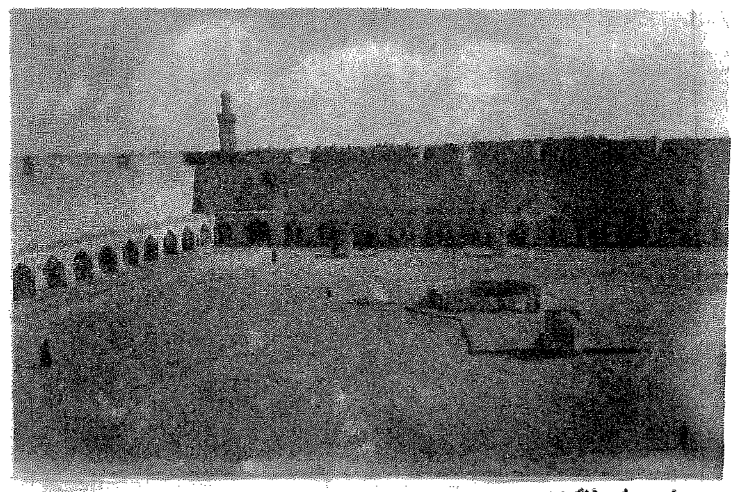
٧ ـ مخطط جامع الكوفة وضعه الرحالة الالماني كارستن نيبور عند زيارته الكوفة سنة ١٧٦٥م / ١١٧٩ هجـ .



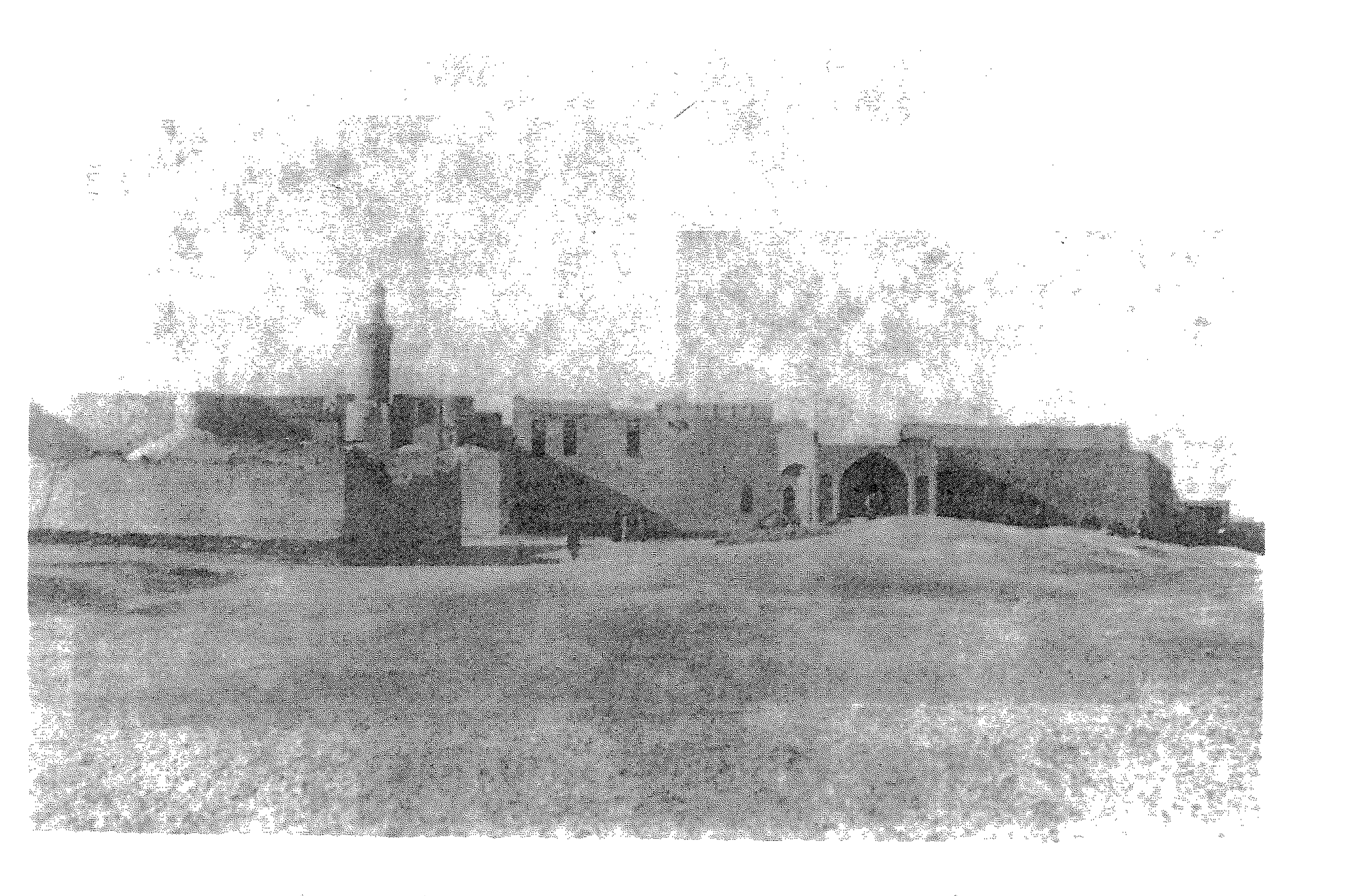
٨ـ لوحة صخرية كتب عليها آية الكرسي ، من آثار جامع الكوفة ، وجدت في اعلى محراب نوح ثم نقلت الى جانب محراب امير المؤمنين في منتصف السور الجنوبي للجامع



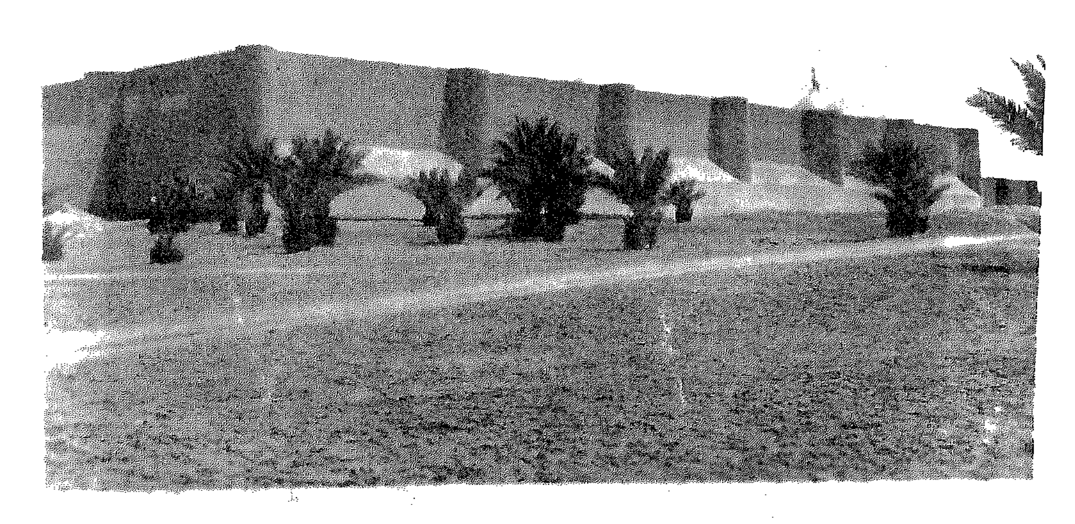
٩ ـ قبة مسلم بن عقيل بن ابي طالب (رض) كما تبدو منذ قرن ويلاحظ ان القبة يصعد اليها بدرج كالذي وصفه ابن بطوطة في رحلته .



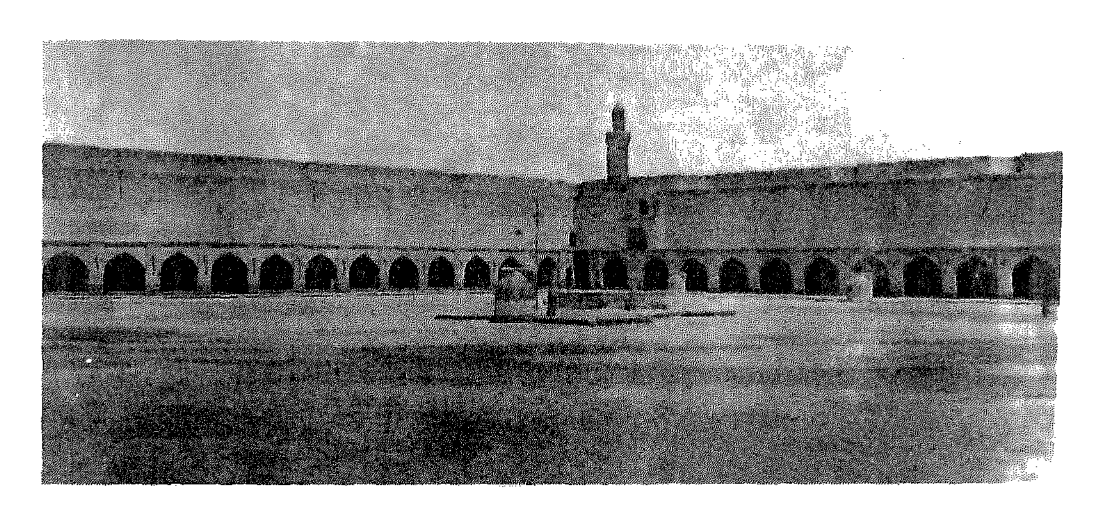
١٠ ـ جامع الكوفة ـ صورة باتجاه الشمال ويظهر في منتصفه موضع سفينة نوح الدائري الشكل .



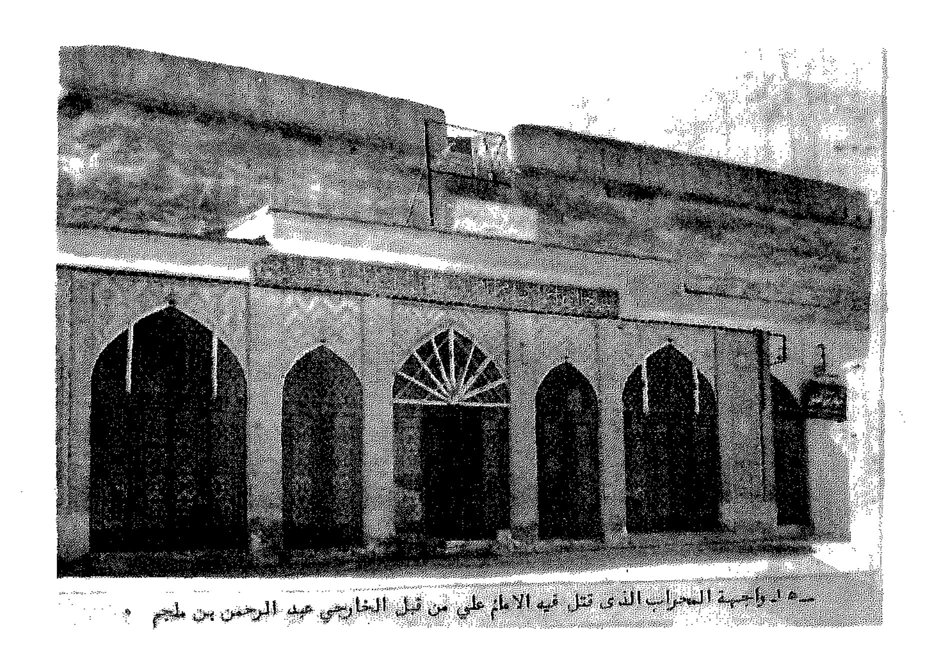
١١ ـ جامع الكوفة ـ صورة لباب الفيل والمنارة وعماراته الامامية منذ قرن تقريبا



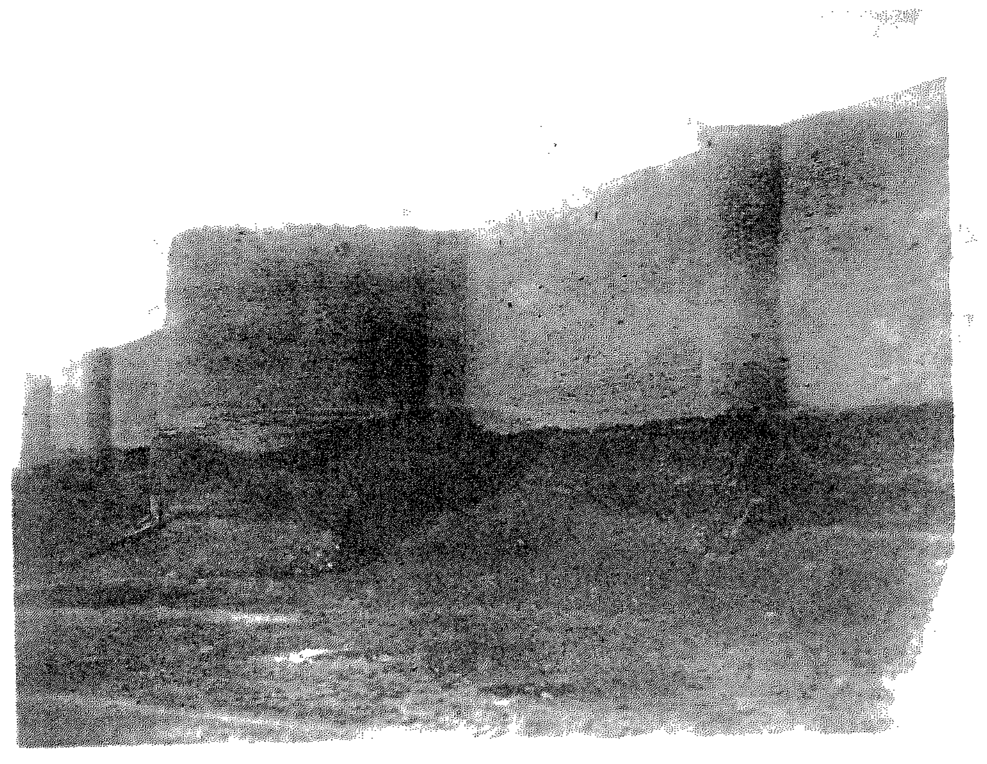
ـ١٣ ـ السور الجنوبي لجامع الكوفة من الخارج قبل اجراء حفائر دار الامارة الملاصقة للجامع
والذي بدأ التنقيب فيه اول الخمسينات .



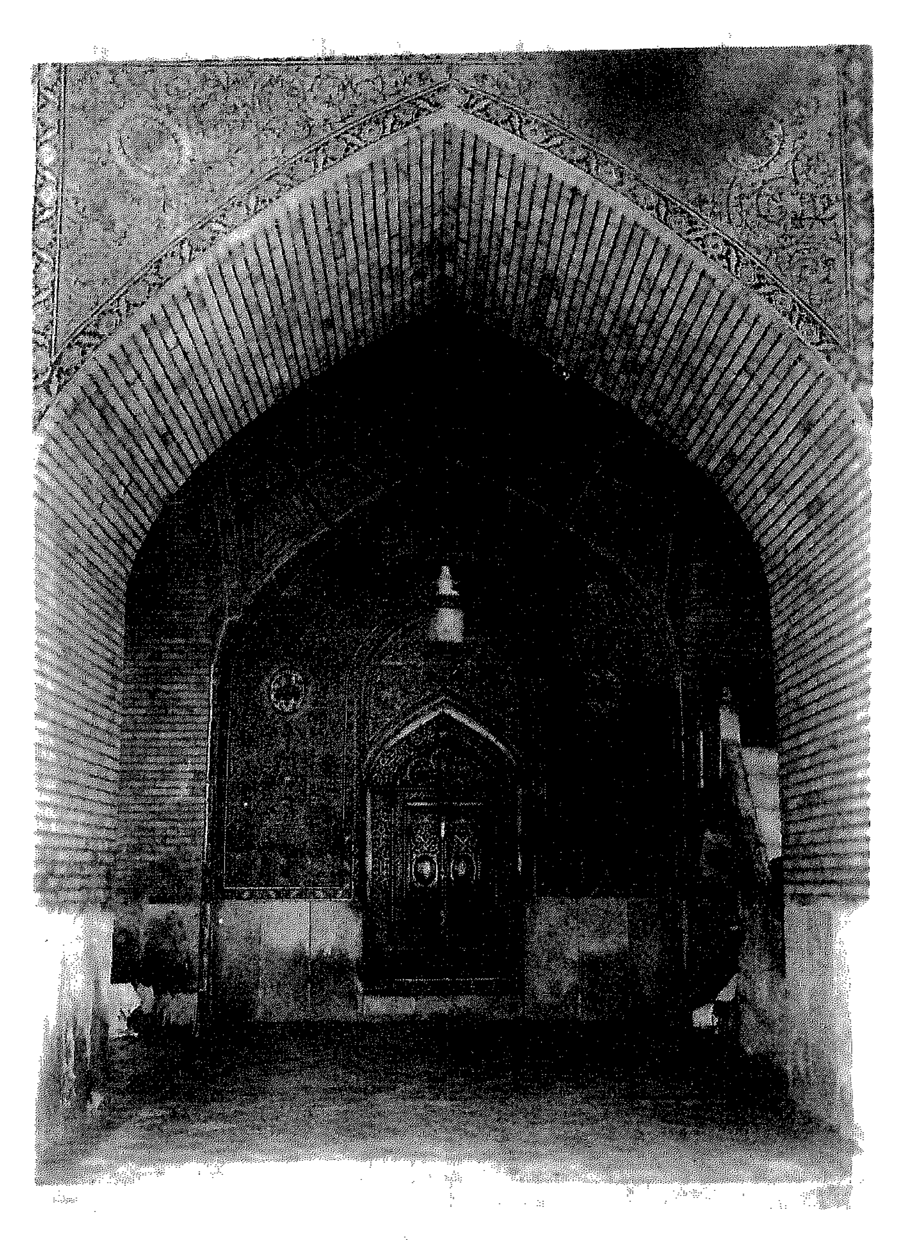
ـ١٢ ـ جامع الكوفة ـ صورة من الداخل باتجاه الشمال وتظهر بعض محاريب الجامع .



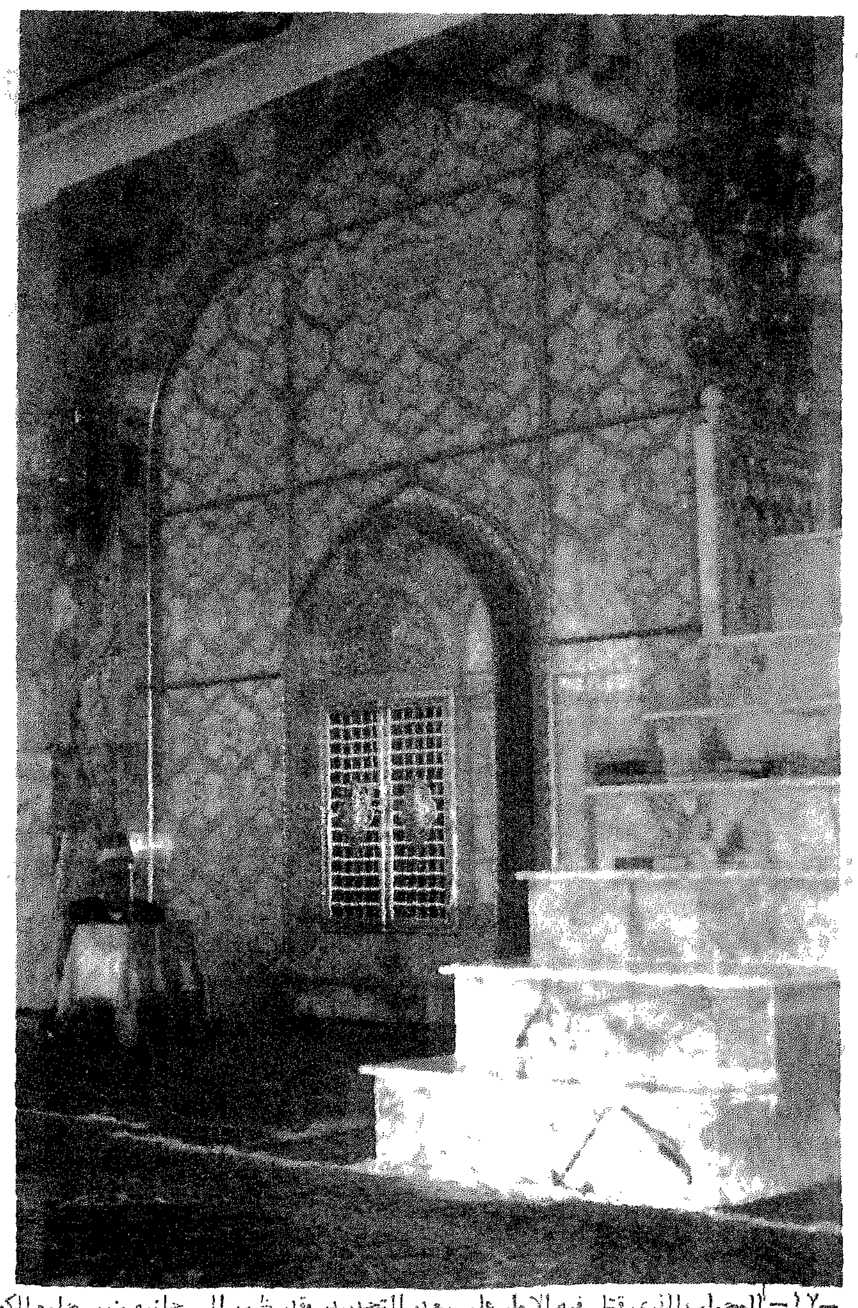
ـ ١٥ ـ واجهة المحراب الذى قتل فيه الامام علي من قبل الخارجي عبد الرحمن بن ملجم .



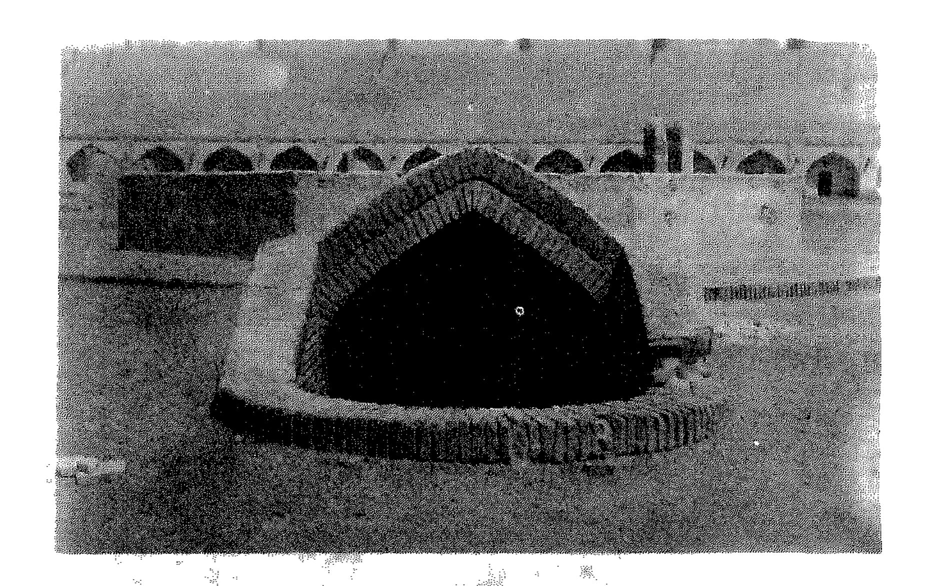
ـ ١٤ ـ السور الشرقي لجامع الكوفة .



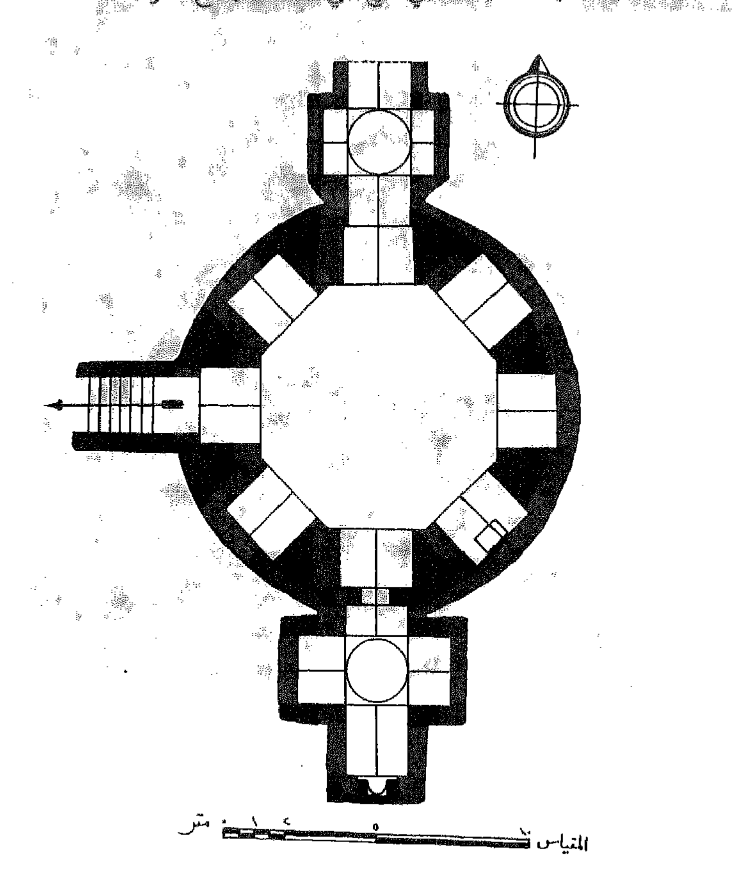
١٦ ـ المحراب الذى قتل فيه الامام علي كما يظهر من الداخل ـ وقد ازيلت هذه العمارة .



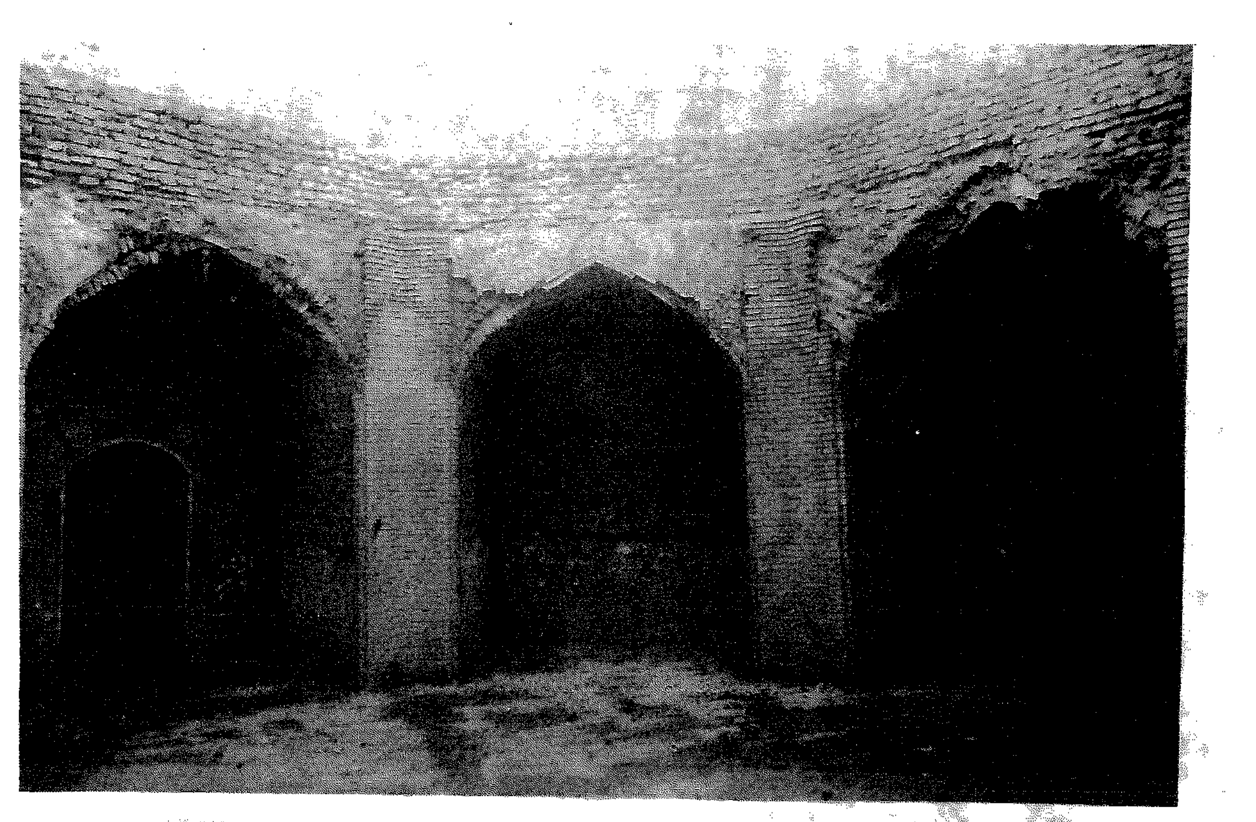
١٧ — المحراب الذى قتل فيه الامام علي بعد التجديد وقد ظهر الى جانبه منبر جامع الكوفة الذى كان يلقي منه الامام علي خطب نهج البلاغة الشهيرة .



١٨ ــ مدخل مشهد سفينة النبي نوح في منتصف جامع الكوفة .



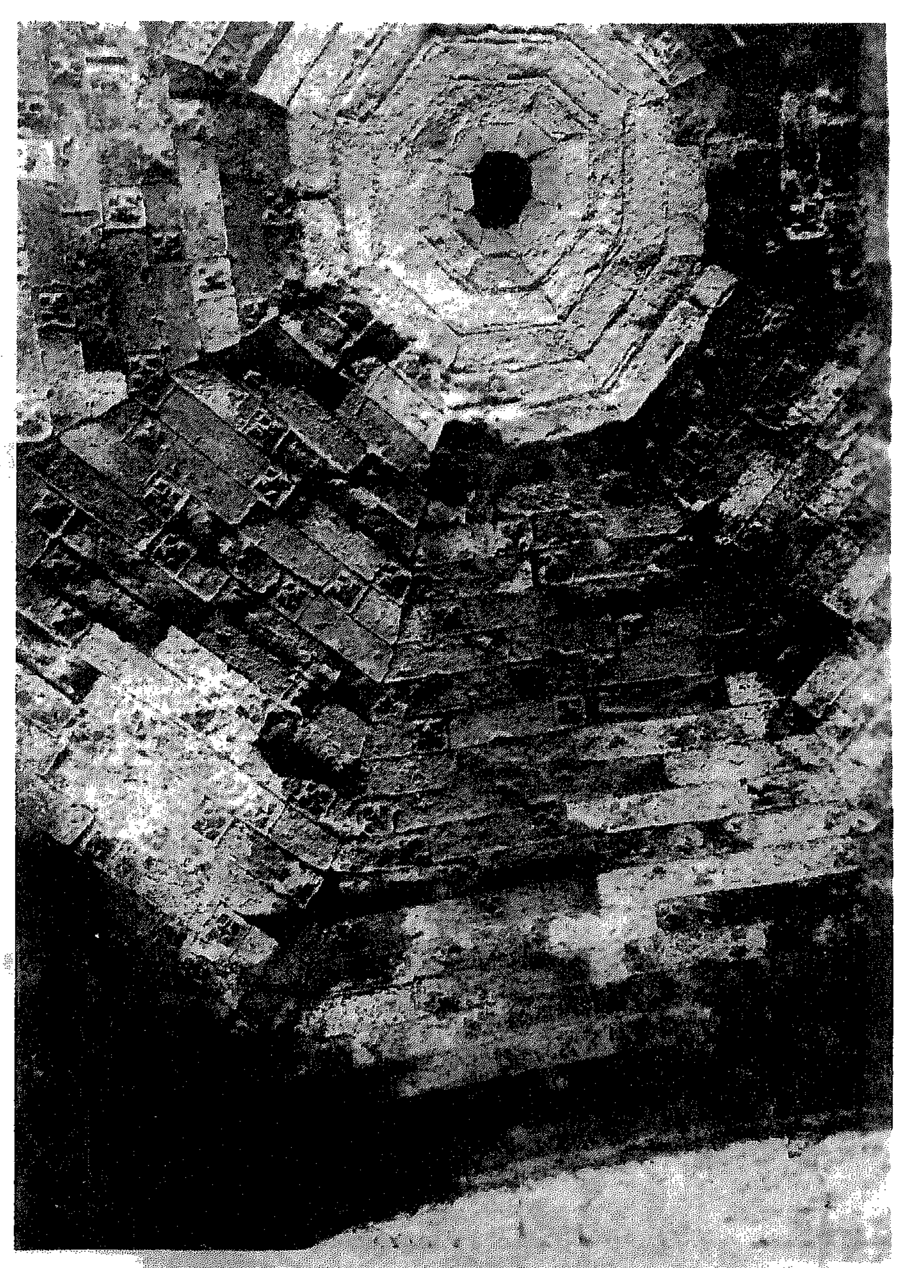
١٩ ــ مخطط مشهد سفينة نوح .



٢٠ ـ مشهد سفينة النبي نوح كما يبدو من الداخل وعلى اليسار مدخل للمحراب الاثري القديم •



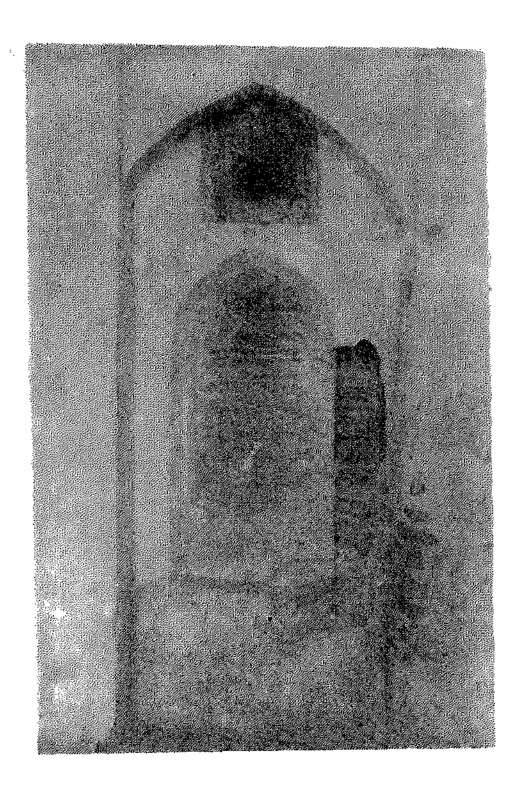
١١ ـ زخارف اثرية في مشهد سفينة النبي نوح .



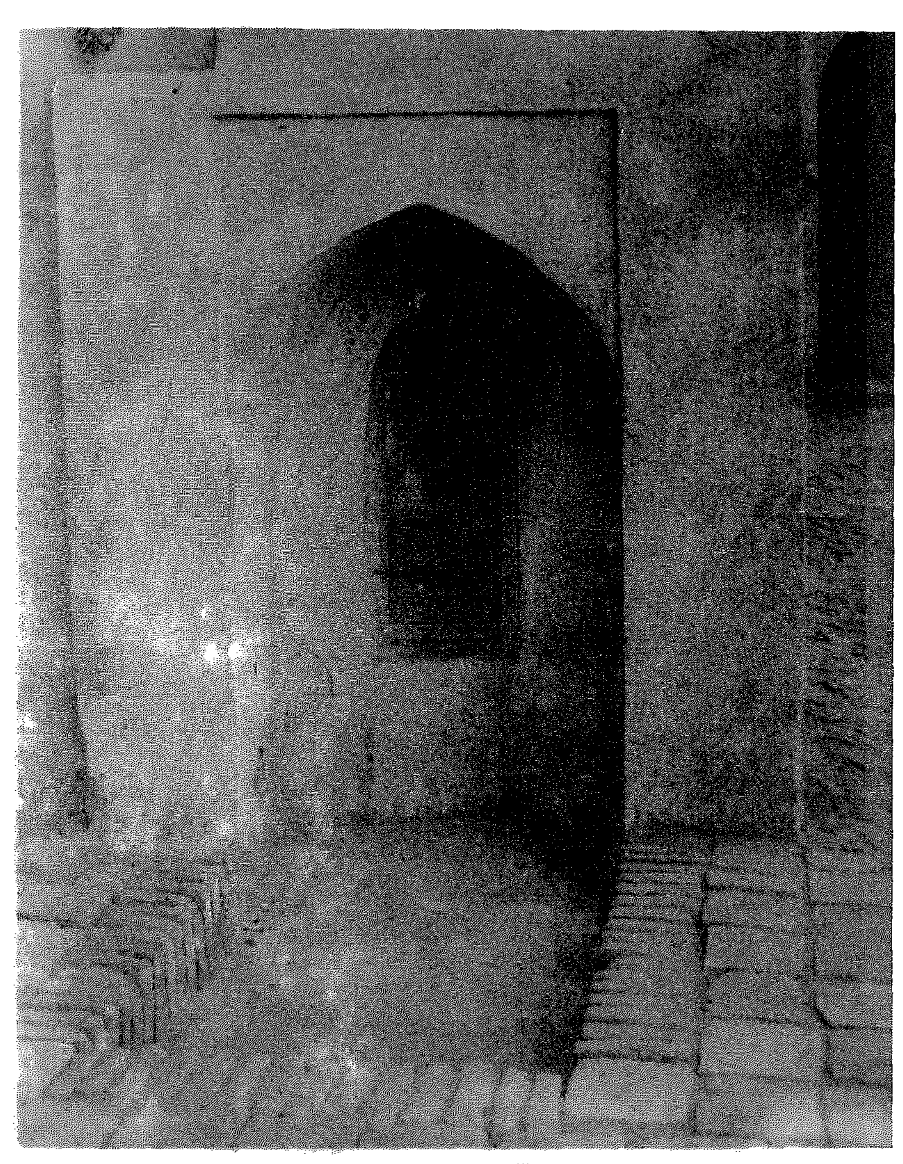
٢٢ ـ مشهد سفينة النبي نوح ـ رصف للاجر باشكال هندسية جميلة



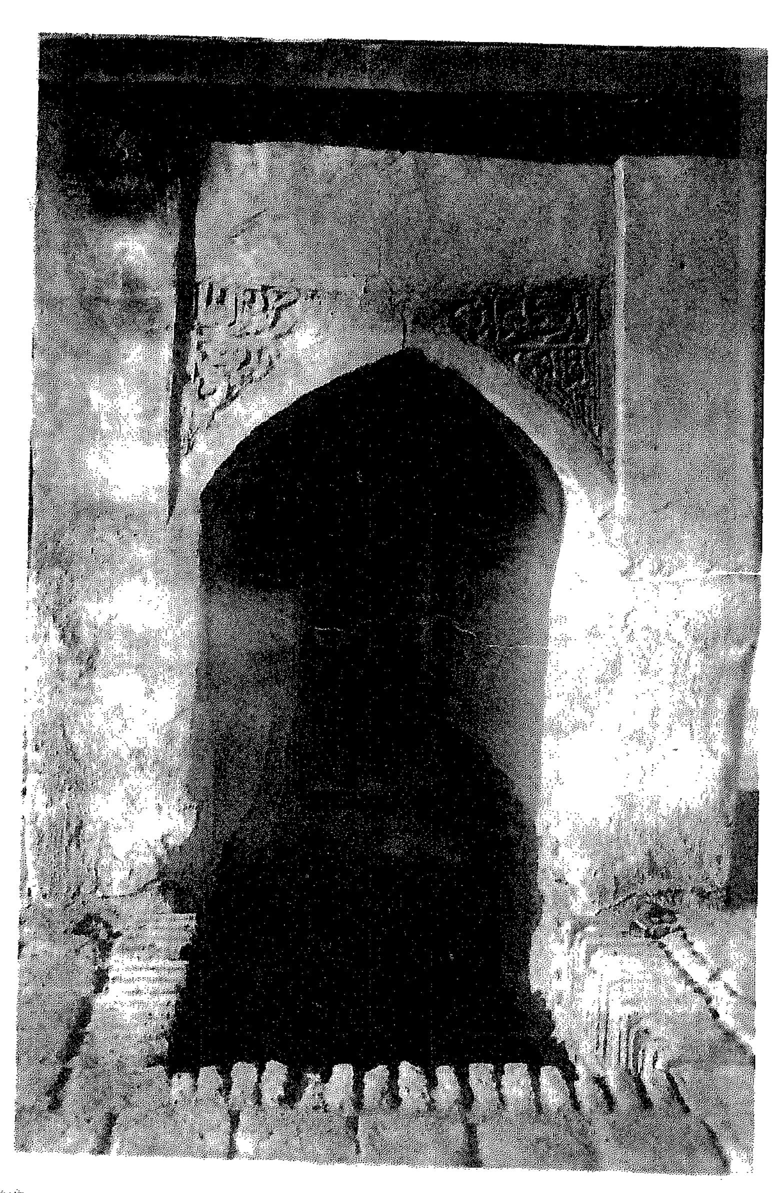
ـ٢٣ـ مقام النبي (ص) ـ جامع الكوفة وبجانبه المزولة الشمسية التي تعين على معرفة اوقات الصلاة . وهي على الهيئة التي وصفها الرحالة .



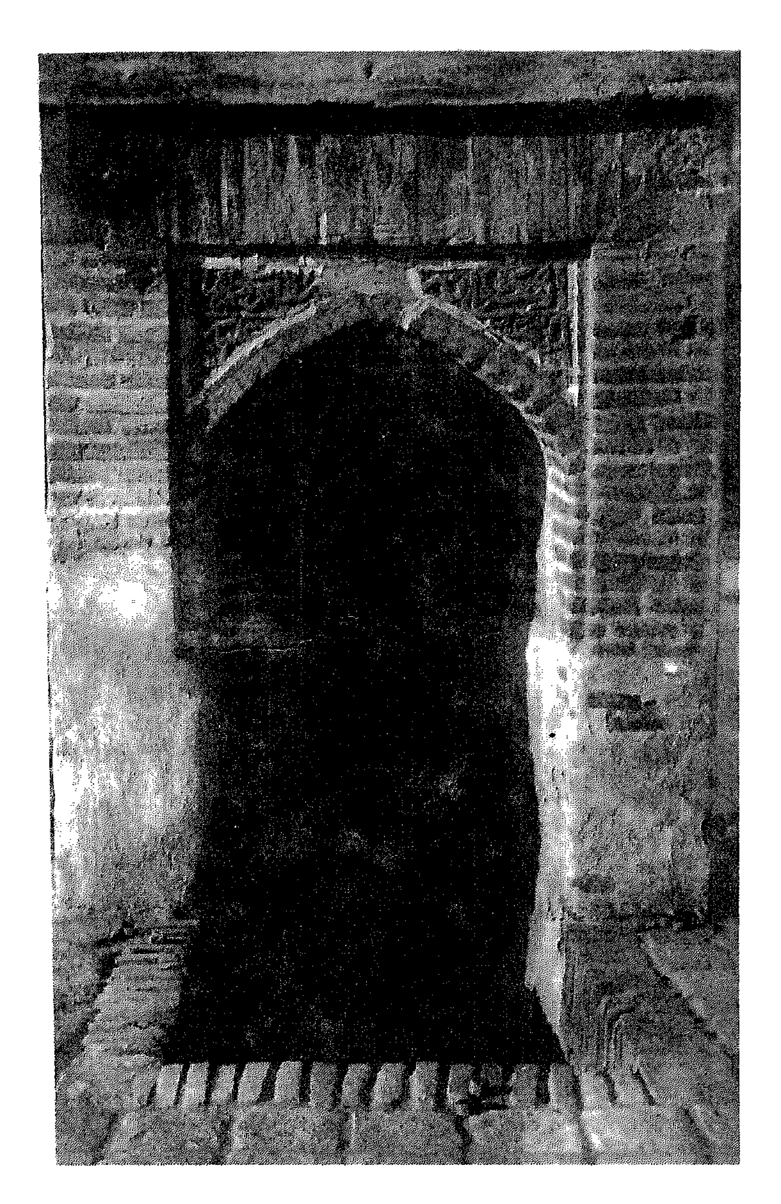
ـ٢٤ـ محراب النبي نوح قرب باب كندة القديمة ـ جامع الكوفة



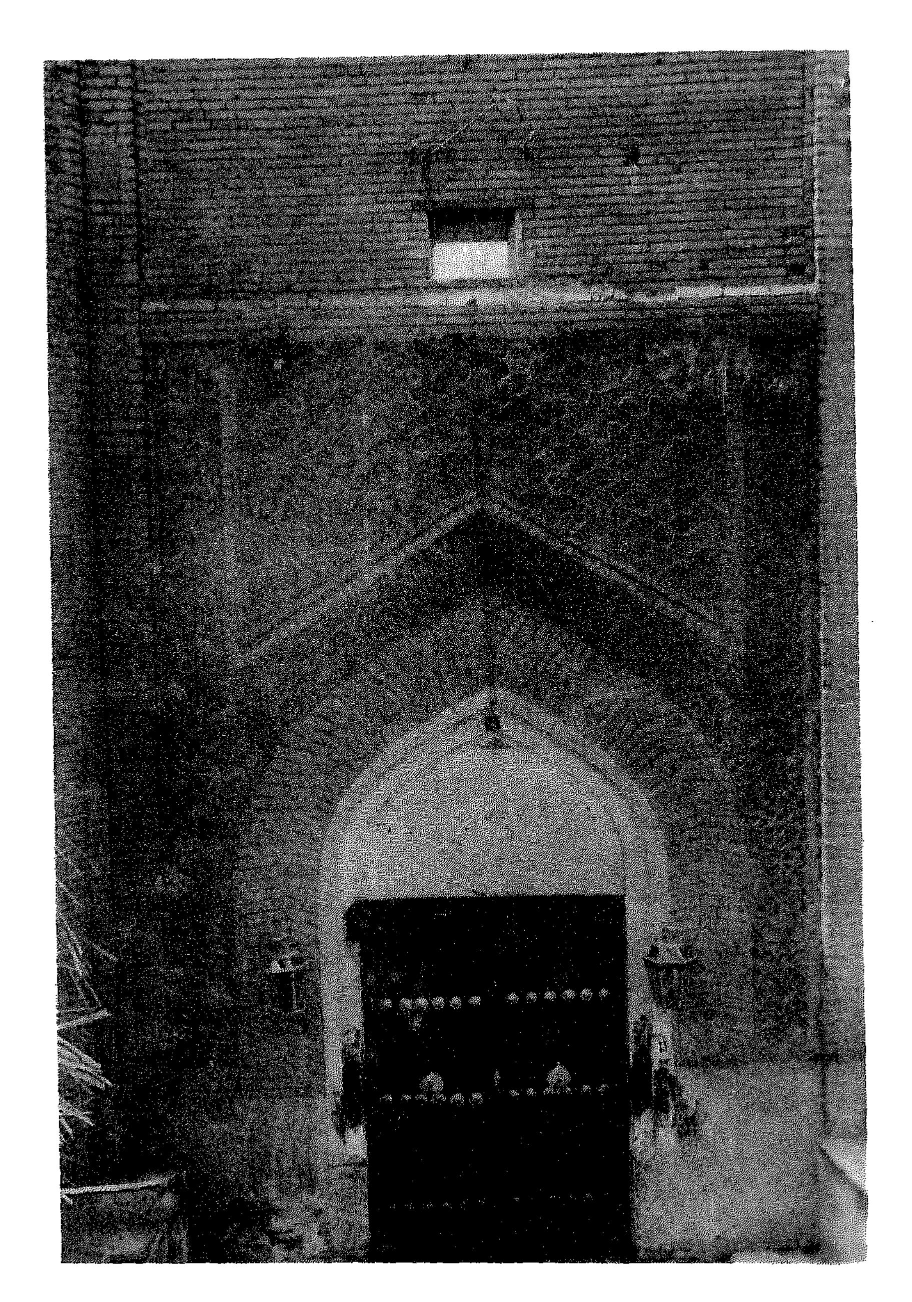
ـ ٢٥ ـ محراب الامام الصادق ـ جامع الكوفة .



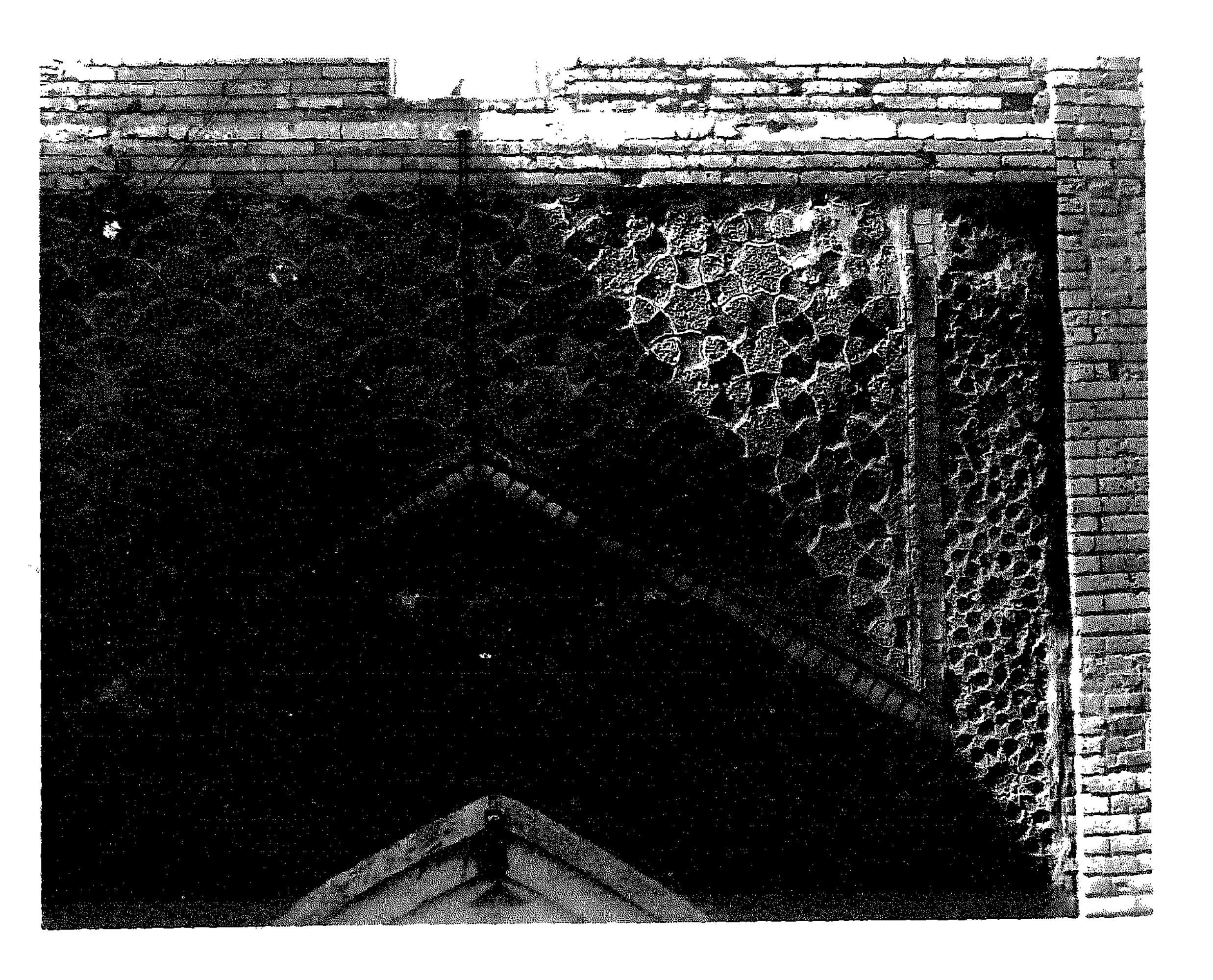
٦٢ ـ الاسطوانة الثالثة ـ مقام الامام علي بن الحسين بن ابي طالب ـ جامع الكوفة



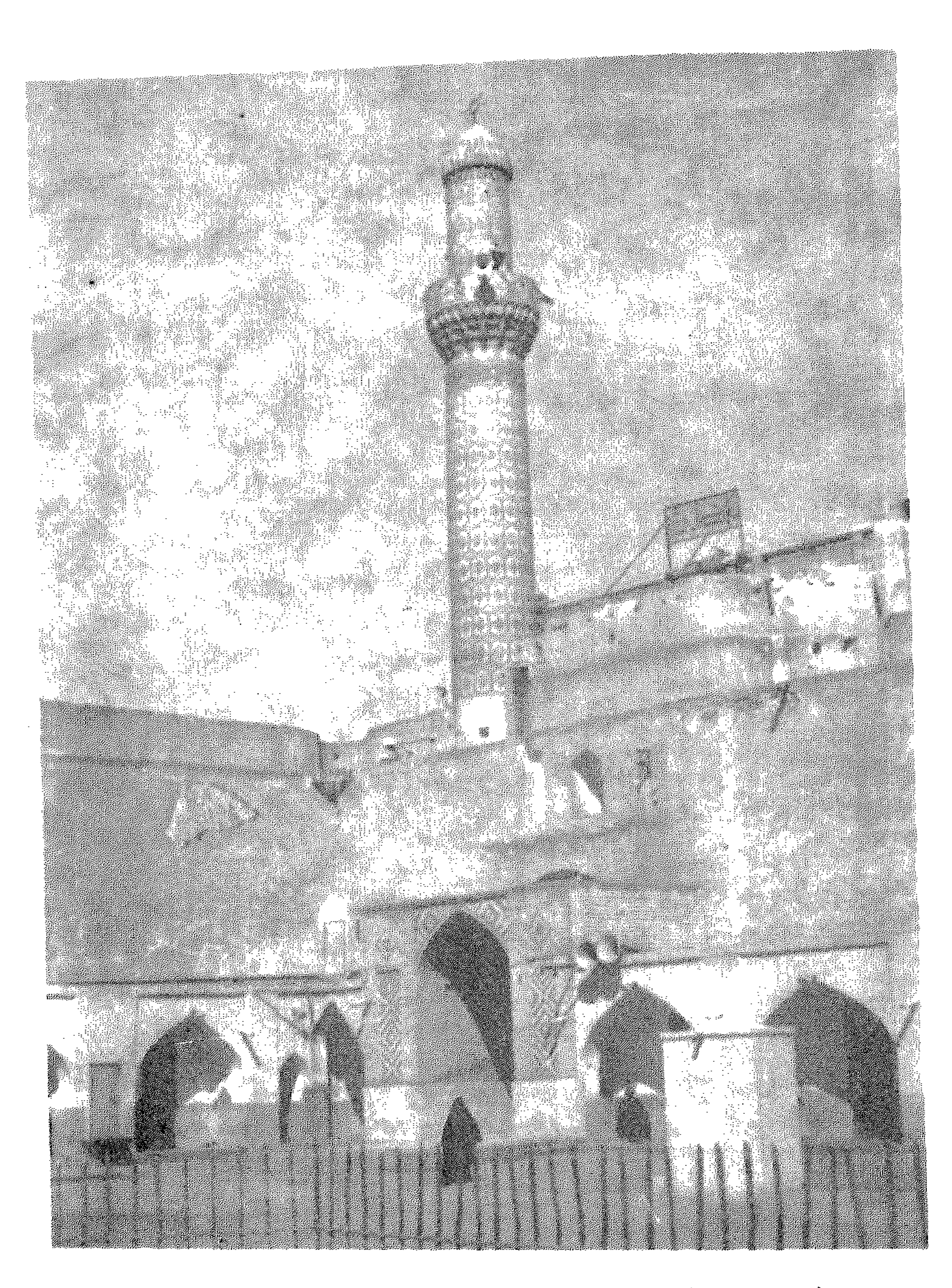
ـ ٢٧ ـ الاسطوانة الخامسة ـ مقام جبرئيل • ـ جامع الكوفة •



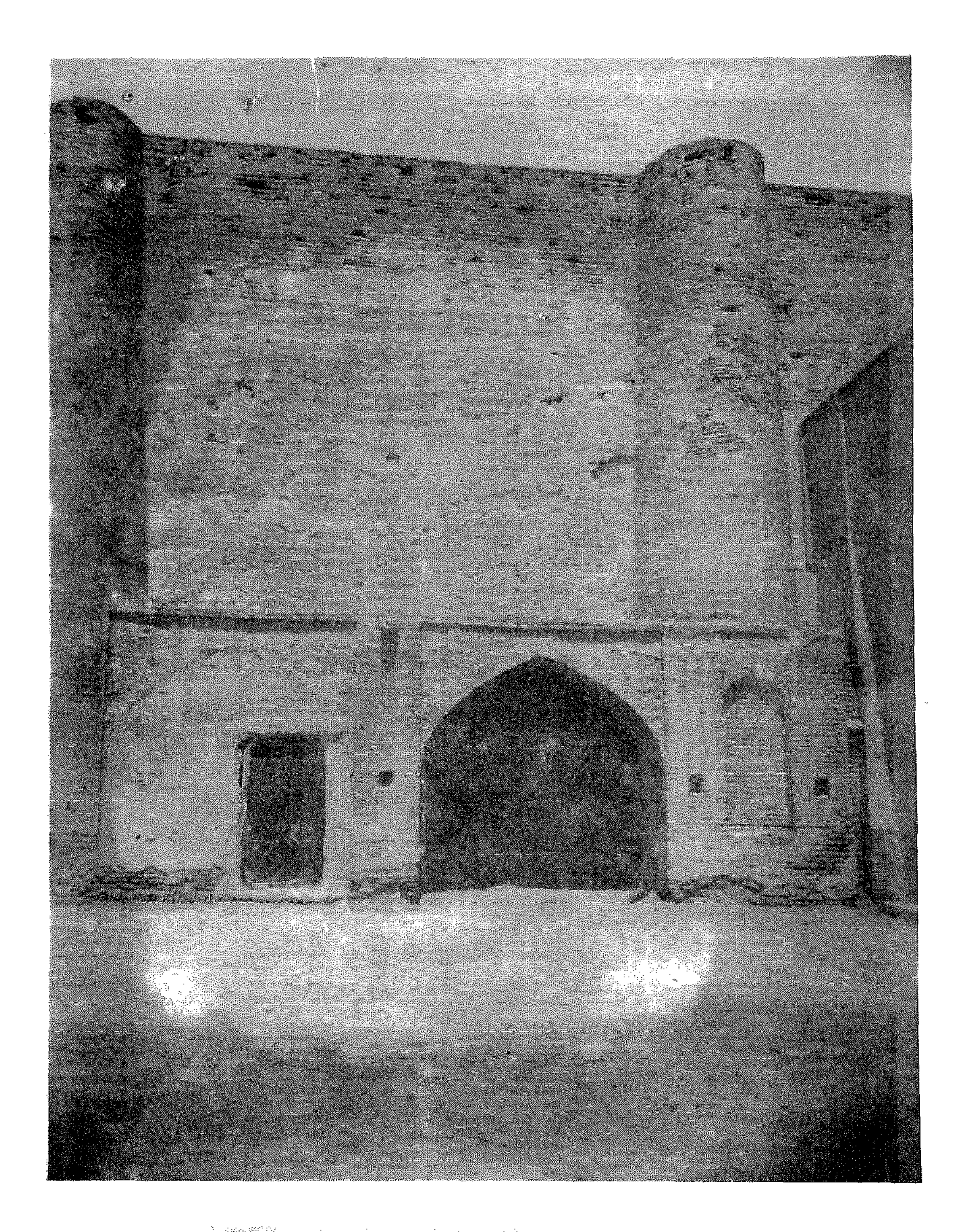
٢٨ ـ باب الفيل ـ المدخل الرئيسي لجامع الكوفة .



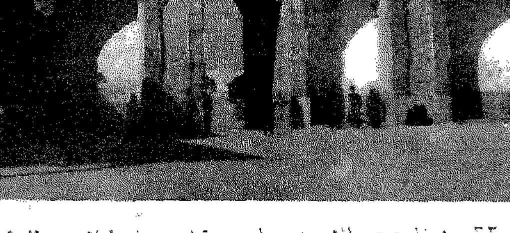
٢٩ ـ زخارف رائعة تزين واجهة الباب الرئيسية لجامع الكوفة ـ القرن السابع للهجرة .



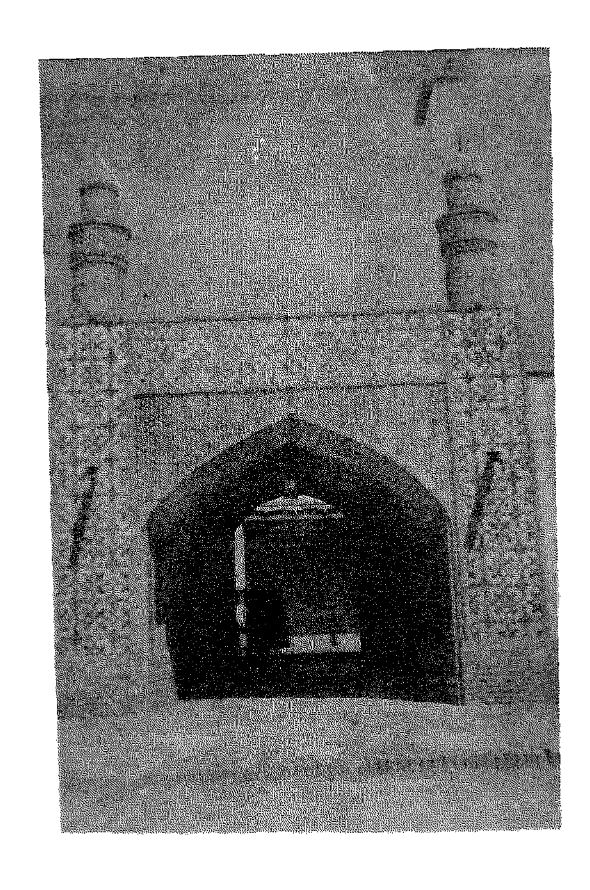
ـ ٣٠ ـ منارة جامع الكوفة كما تظهر في اعلى باب الفيل في منتصف الزاوية بين الـ
الشمالي والشرقي .



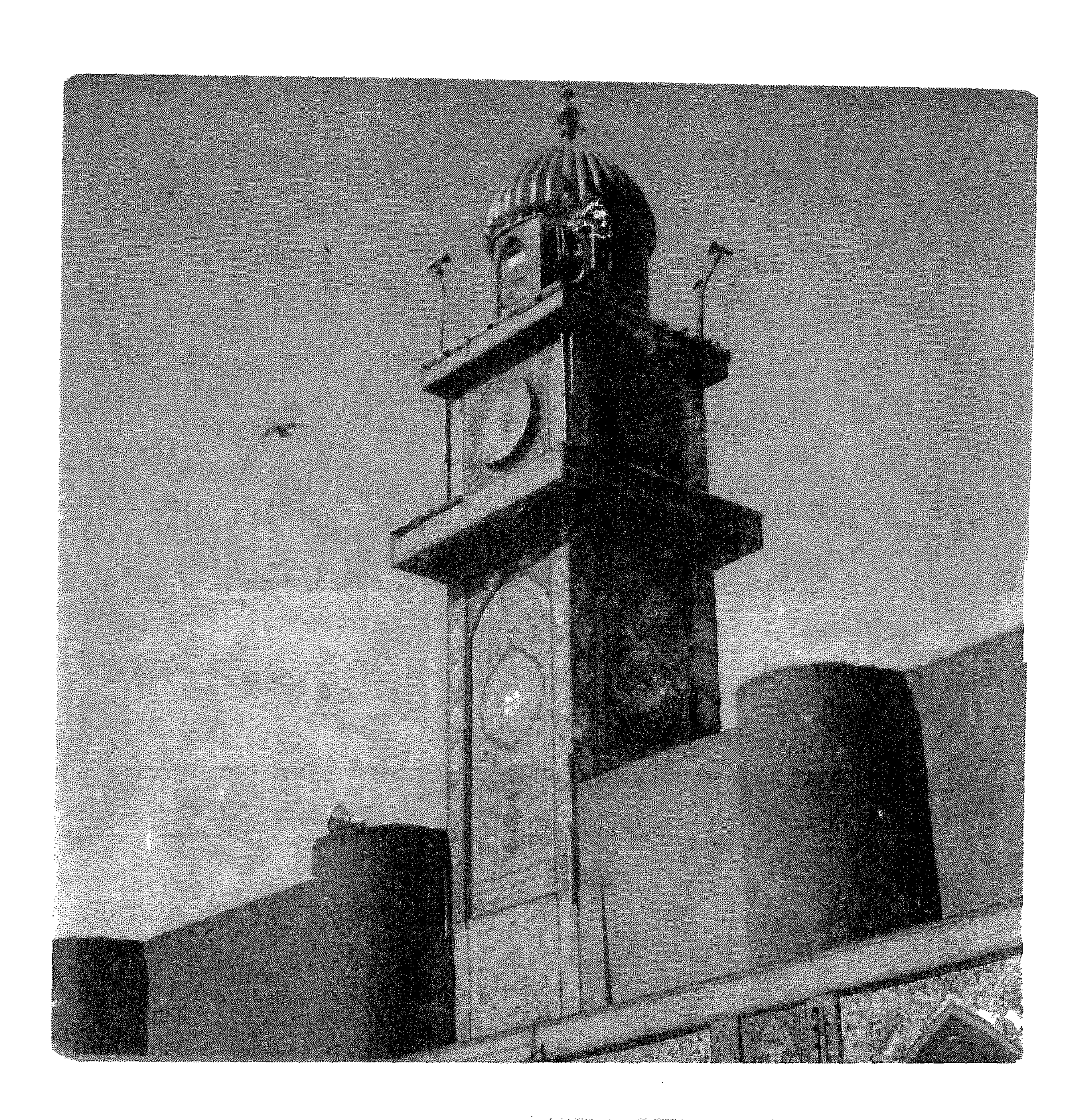
ـ٢١ـ سور جامع الكوفة الفاصل بين الجامع وصحن الشهيد مسلم بن عقيل



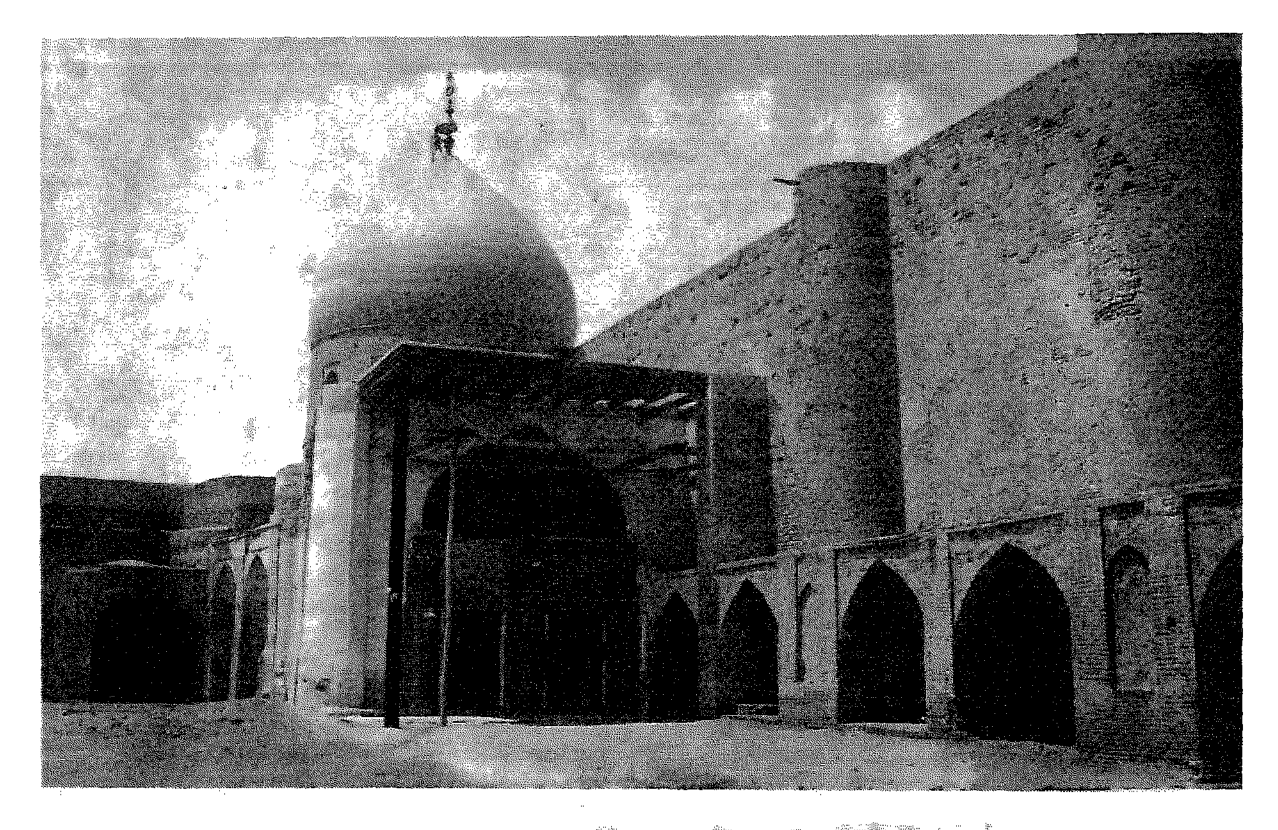
-٢٣- مدخل صحن الشهيد مسلم بن عقيل ، وفي اعلاه برج الساعة



-٢٢- مدخل صحن الشهيد مسلم بن عقيل من جهة جامع الكوفة في منتصف السور بين الجامع والصحن ، وقد هدمت هذه البناية وانشئ محلها برج الساعة .



ـ ٣٤ ـ برج الساعة ـ جامع الكوفة



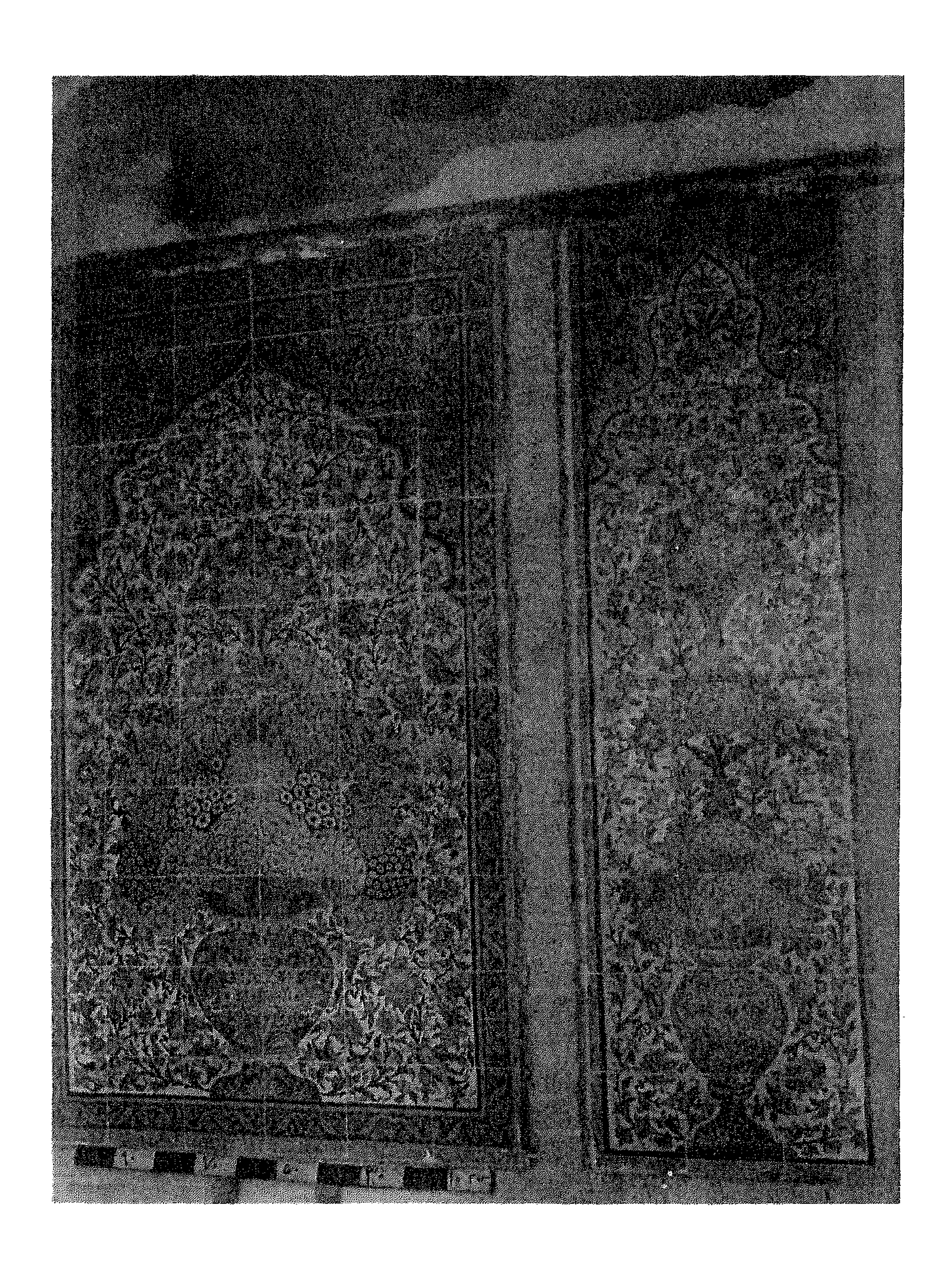
٣٥ ـ مشهد مسلم بن عقيل بن ابي طالب (رض) خلف سور جامع الكوفة .



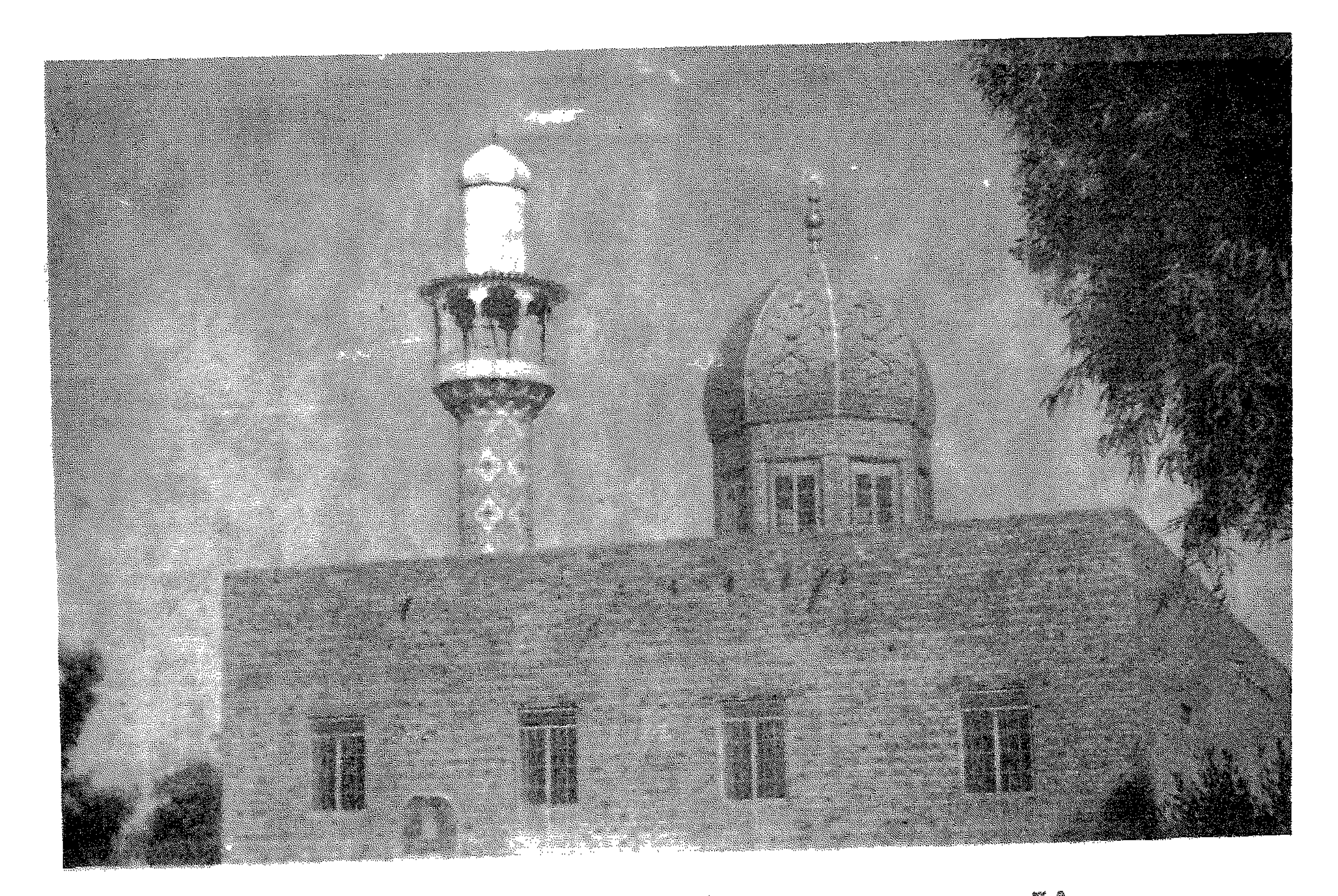
٣٦ ـ ضريح الشهيد مسلم بن عقيل .



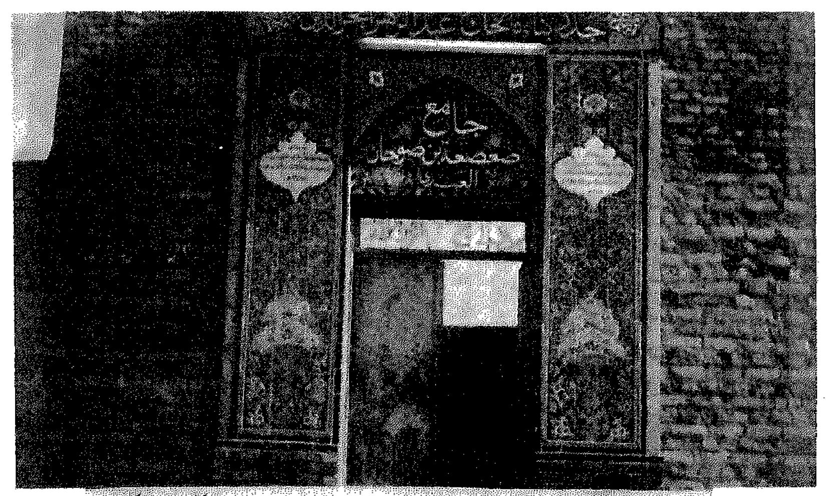
٢٧ — مشهد الشهيد هاني بن عروة المذحجي الكوفي (رض) وهو يواجه مشهد مسلم بن عقيل خلف سور جامع الكوفة .



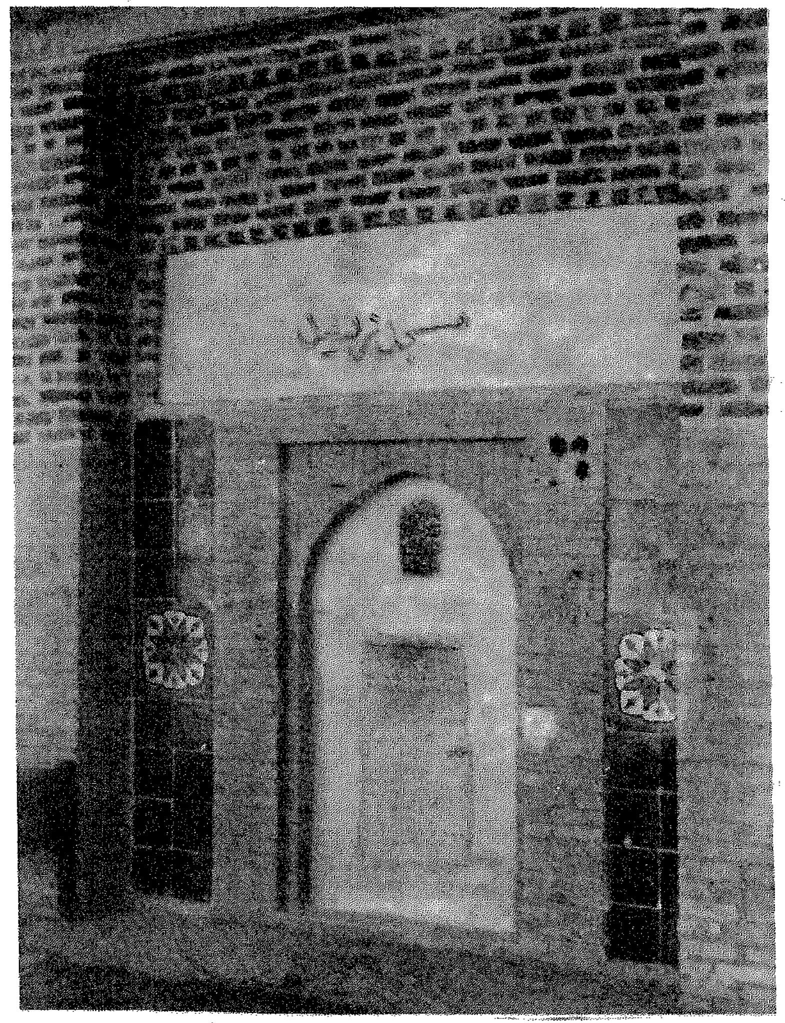
ـ٣٨ـ زخارف الارابسك تزين بعض جدران جامع الكوفة ٠



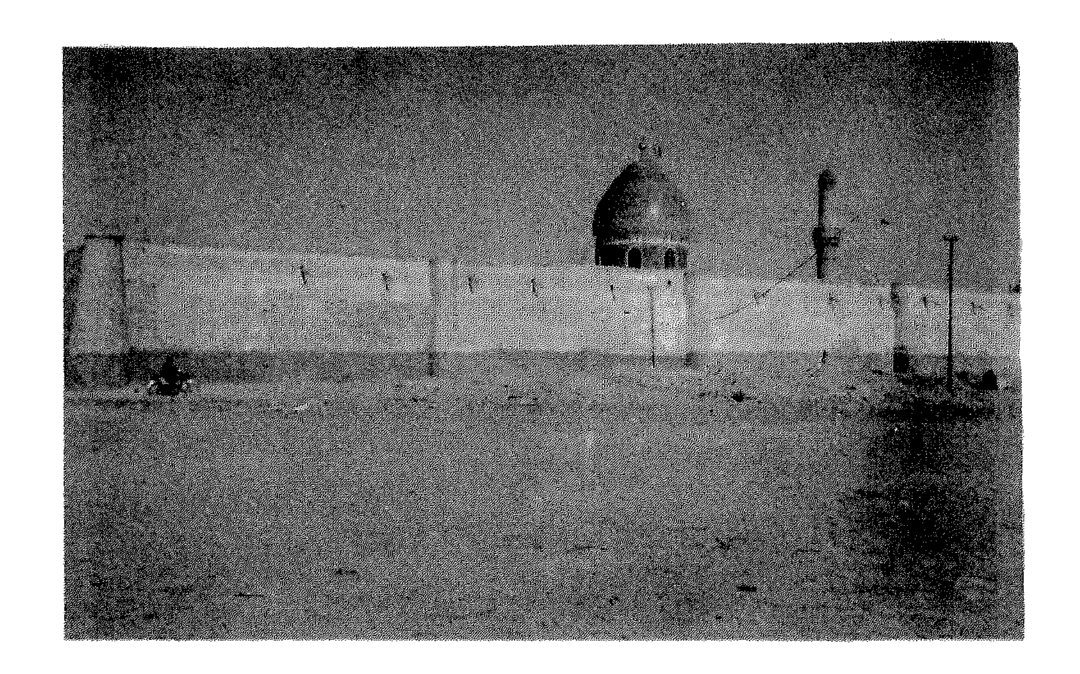
٢٩ ـ مسجد ومشهد الحنانة ـ وهو الان من توابع النجف الاشرف .



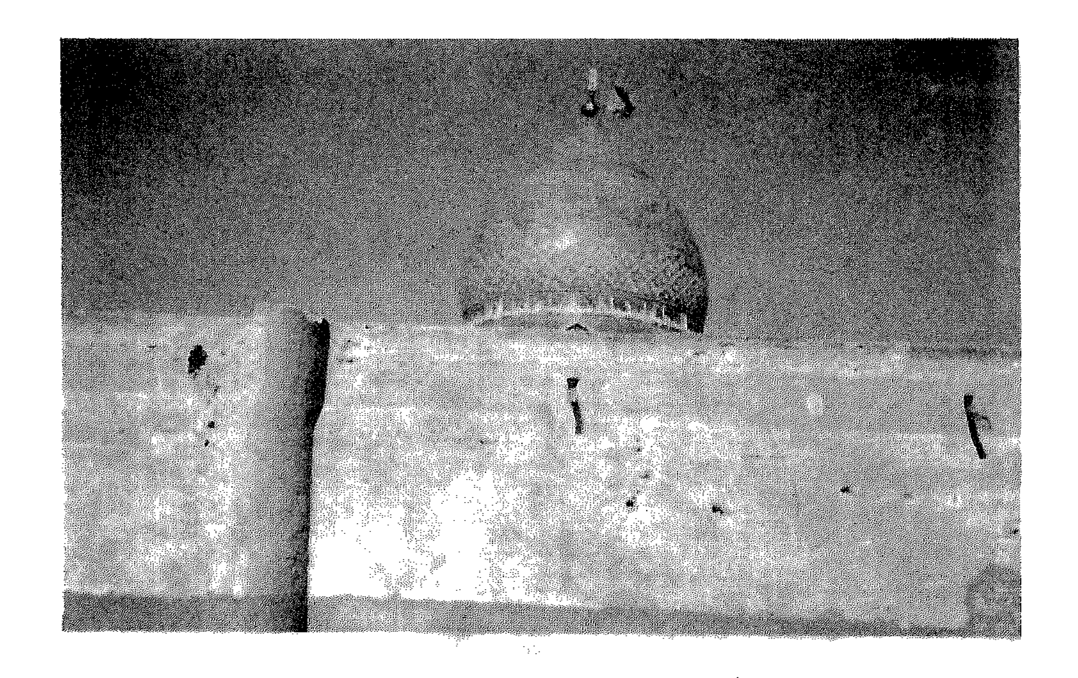
٤٠ـ مسجد صعصعة بن صوحان العبدي ـ المدخل .



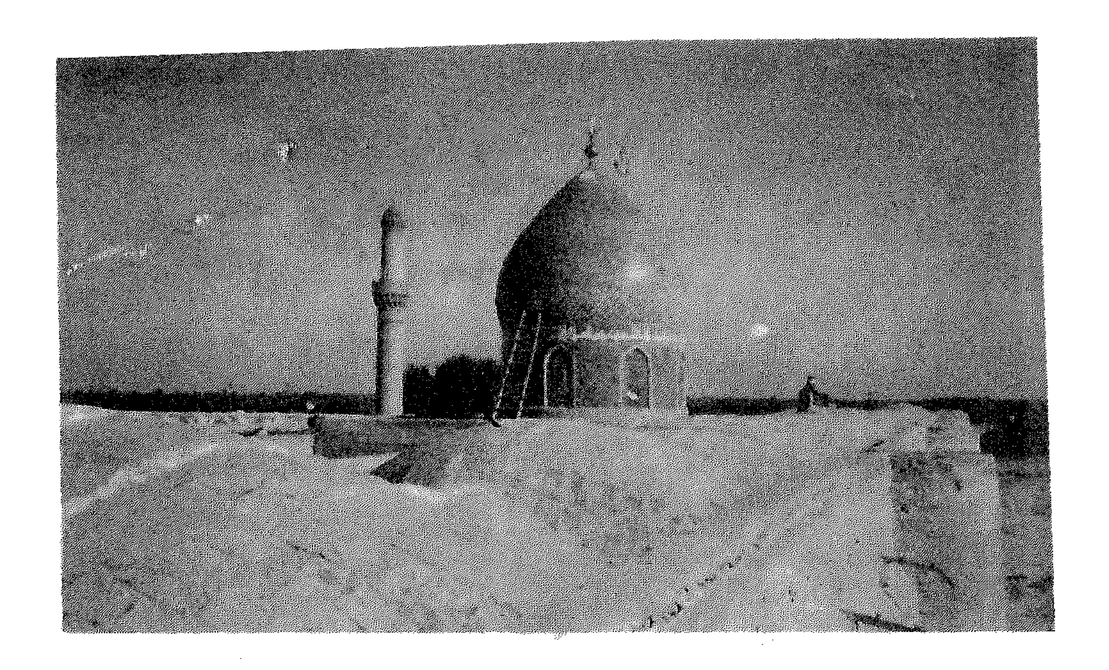
٤١ـ مسجد زيد بن صوحان العبدي ـ المحراب .



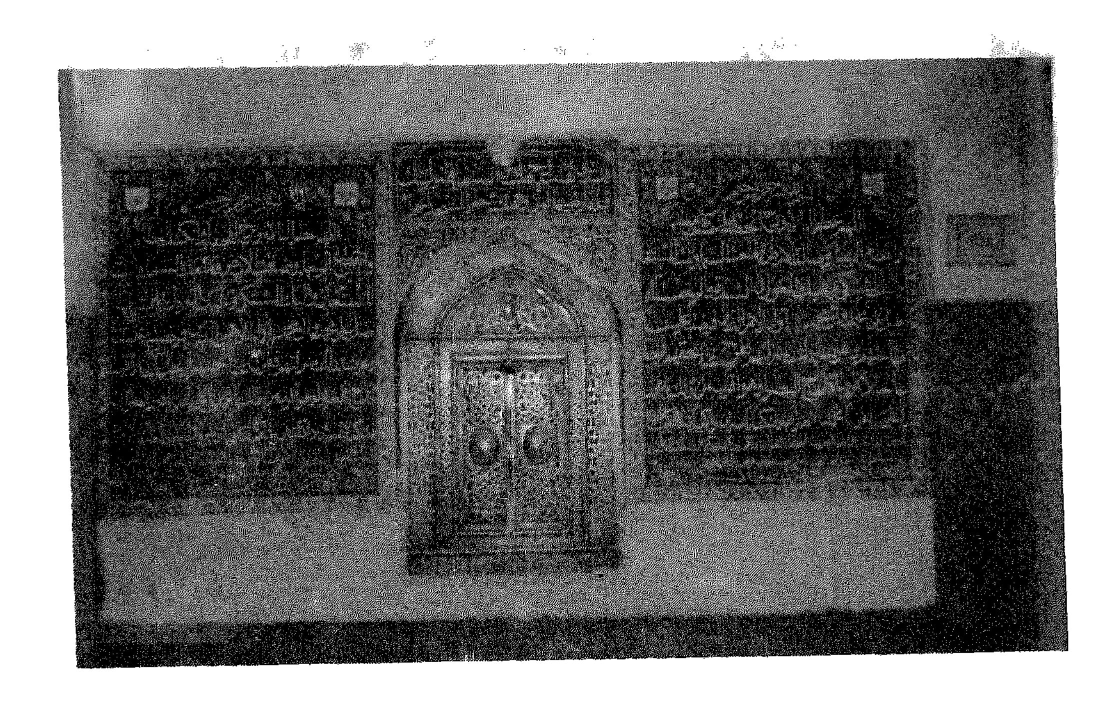
٤٢ـ جامع السهلة ـ وتظهر في الصورة المنارة ، وقبة المهدى



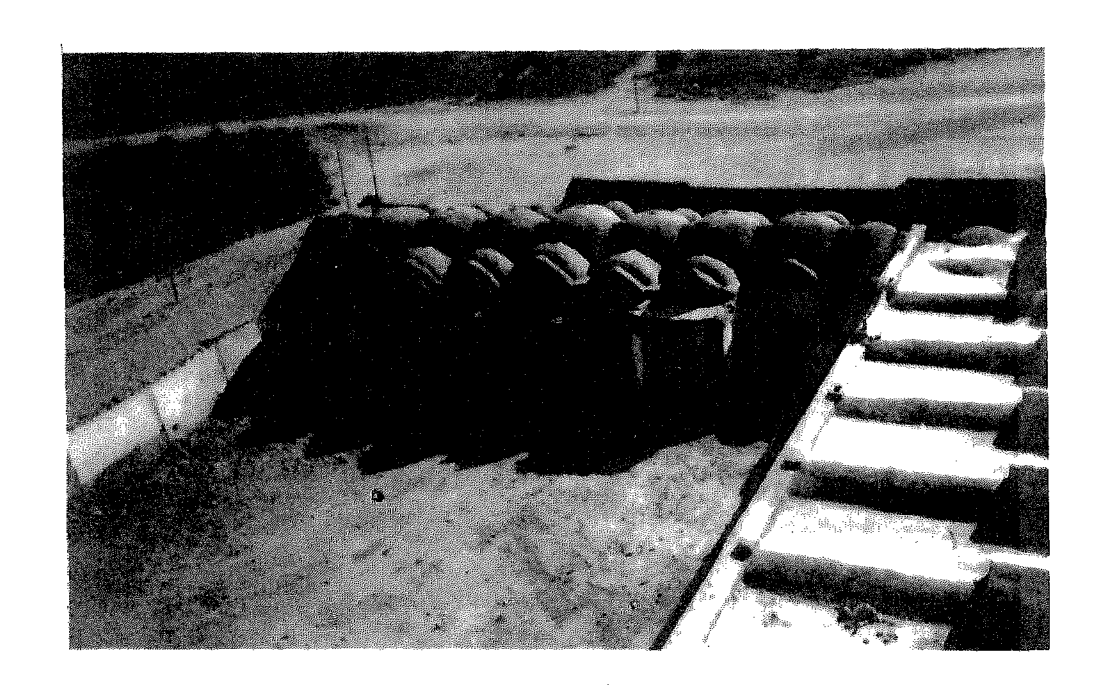
٤٣ـ جامع السهلة ـ السور الجنوبي



٤٤ـ قبة المهدى كما تظهر من سطح جامع السهلة .



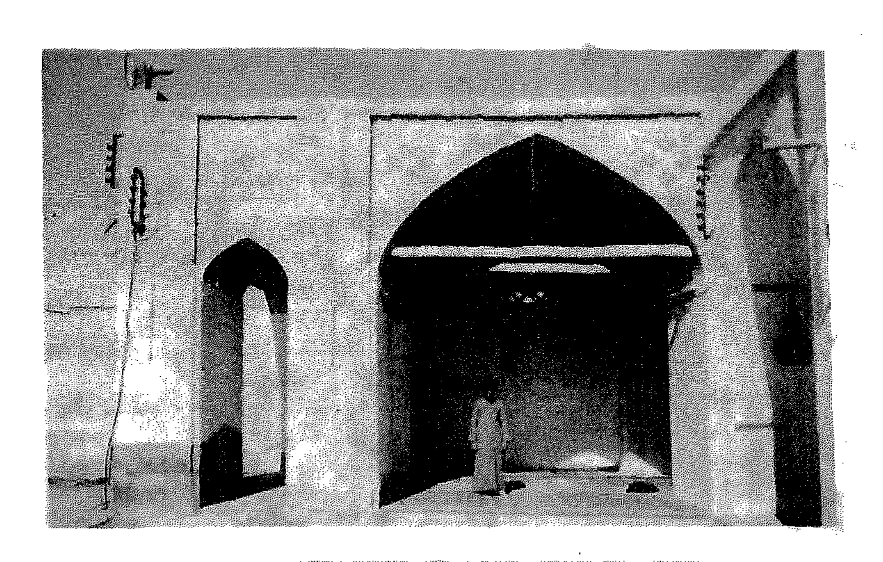
٤٥ ـ مقام الامام المهدى ـ جامع السهلة



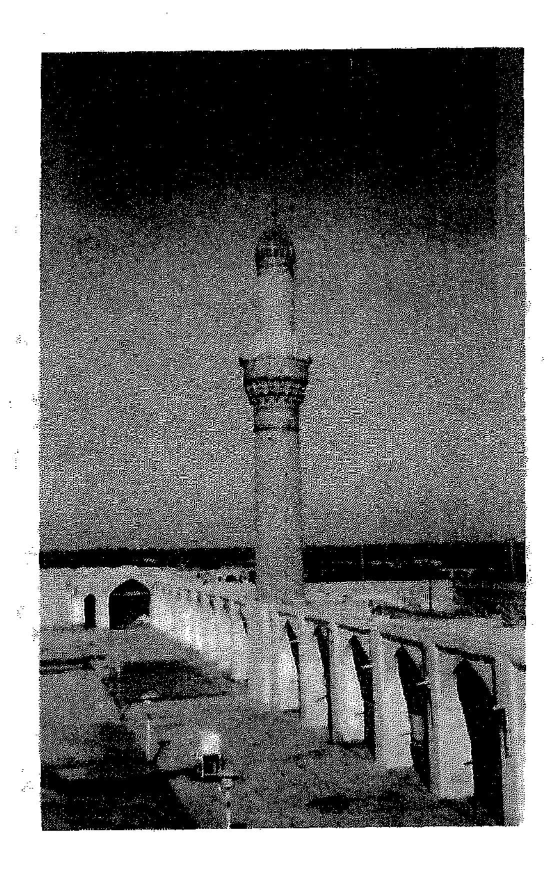
ـ٤٦ـ خان الزوار كما يبدو من منارة جامع السهلة



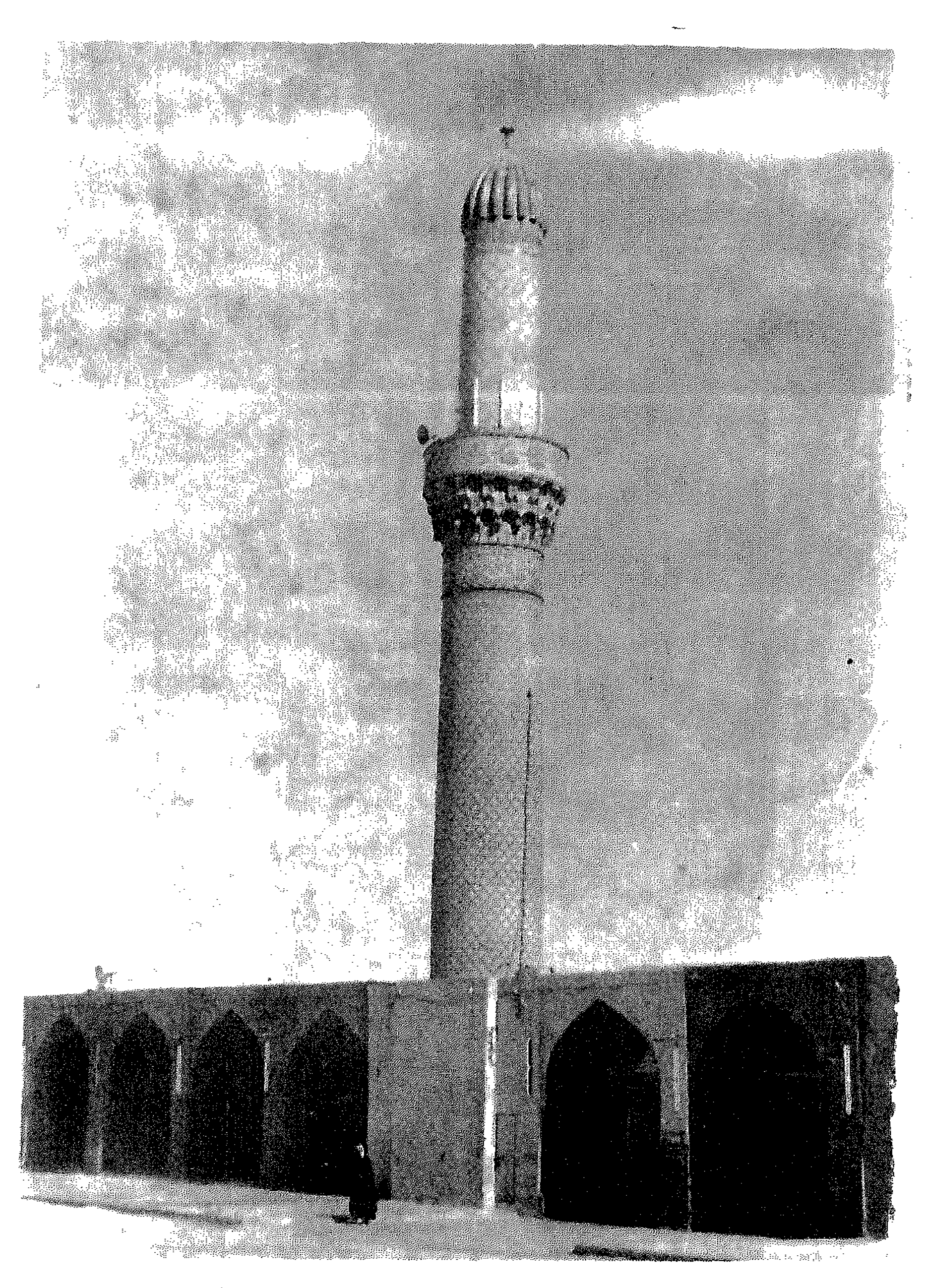
ـ٤٧ـ نموذج لرصف الآجر ـ جامع السهلة



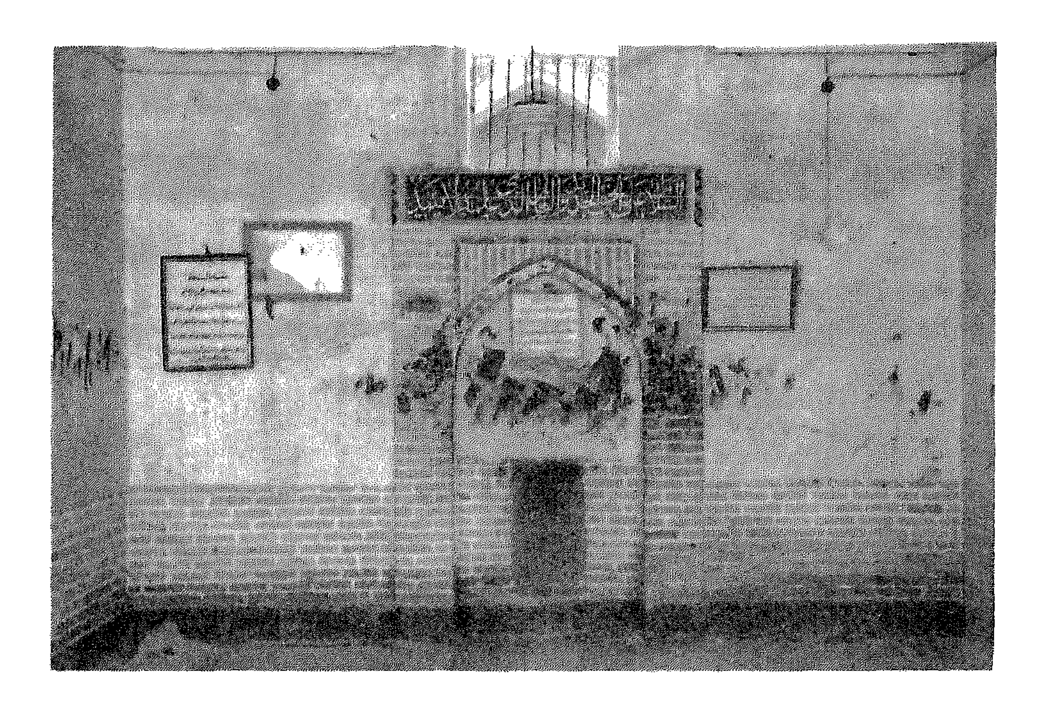
ـ ٤٨ ـ مقام الصالحين ـ جامع السهلة .



ـ ٤٩ ـ جامع السهلة ـ صورة باتجاه الشمال



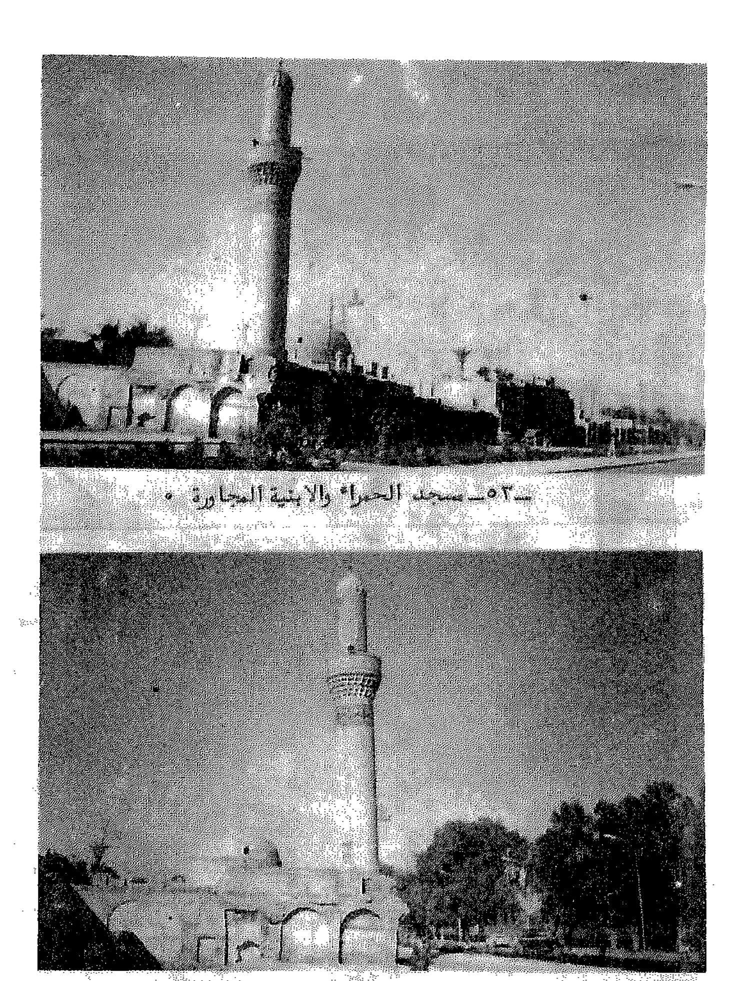
ـ ٥٠ ـ منارة جامع السهلة



ـ ١ ـ مقام زين العابدين ـ جامع السهلة .

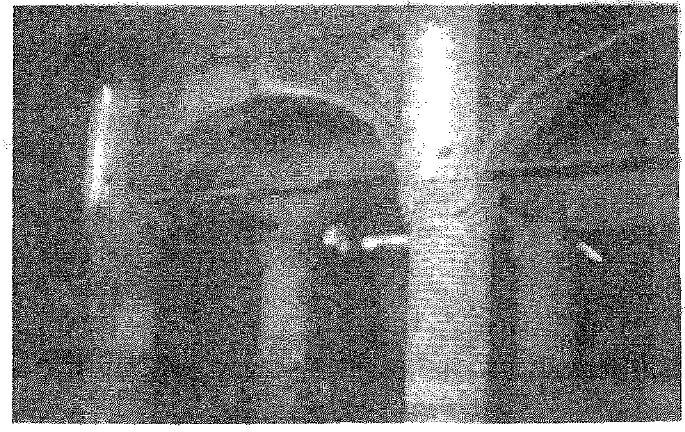


ـ ٢ ـ مقام الامام الصادق ـ جامع السهلة .

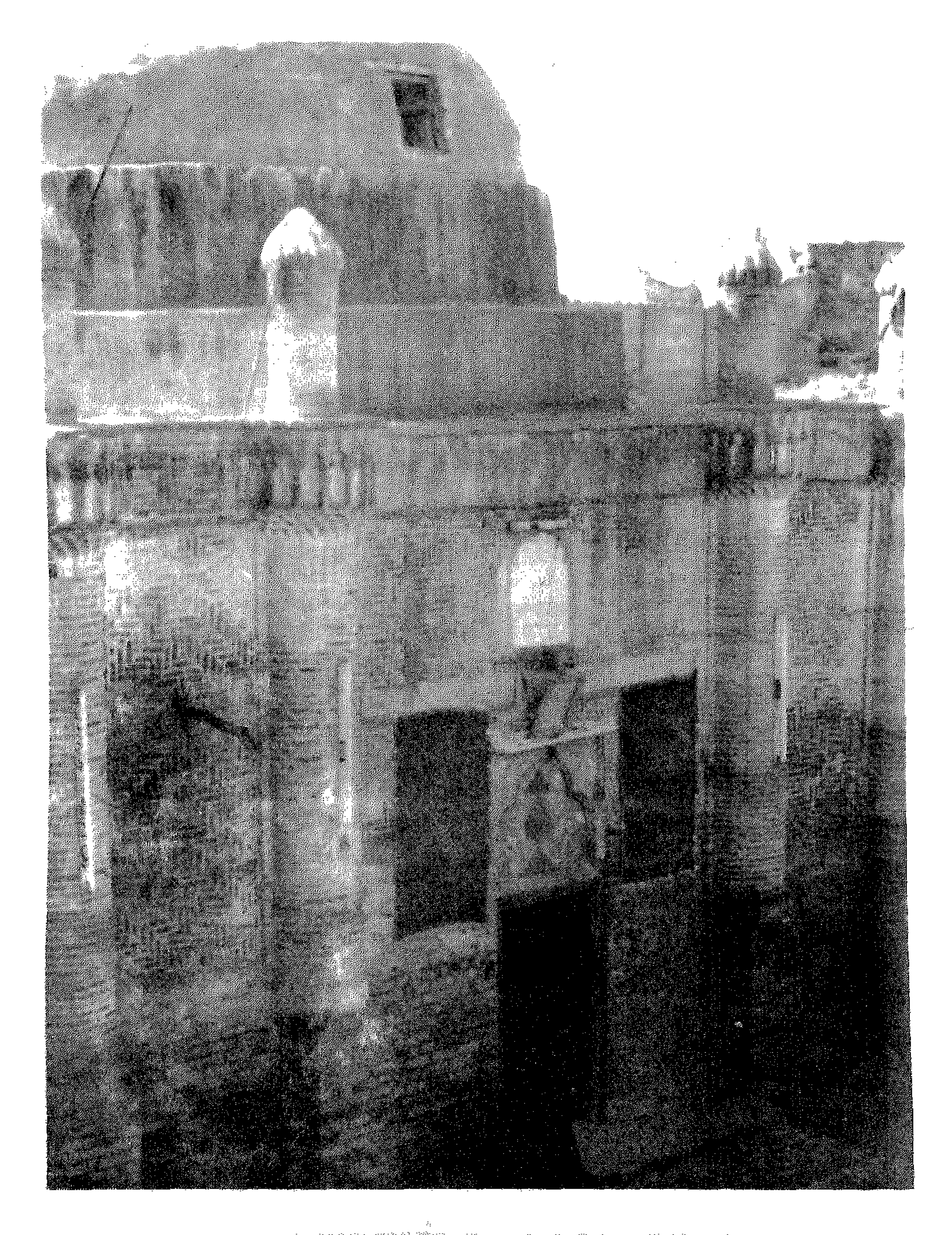


ـ٥٣ـ مسجد الحمراء والابنية المجاورة .

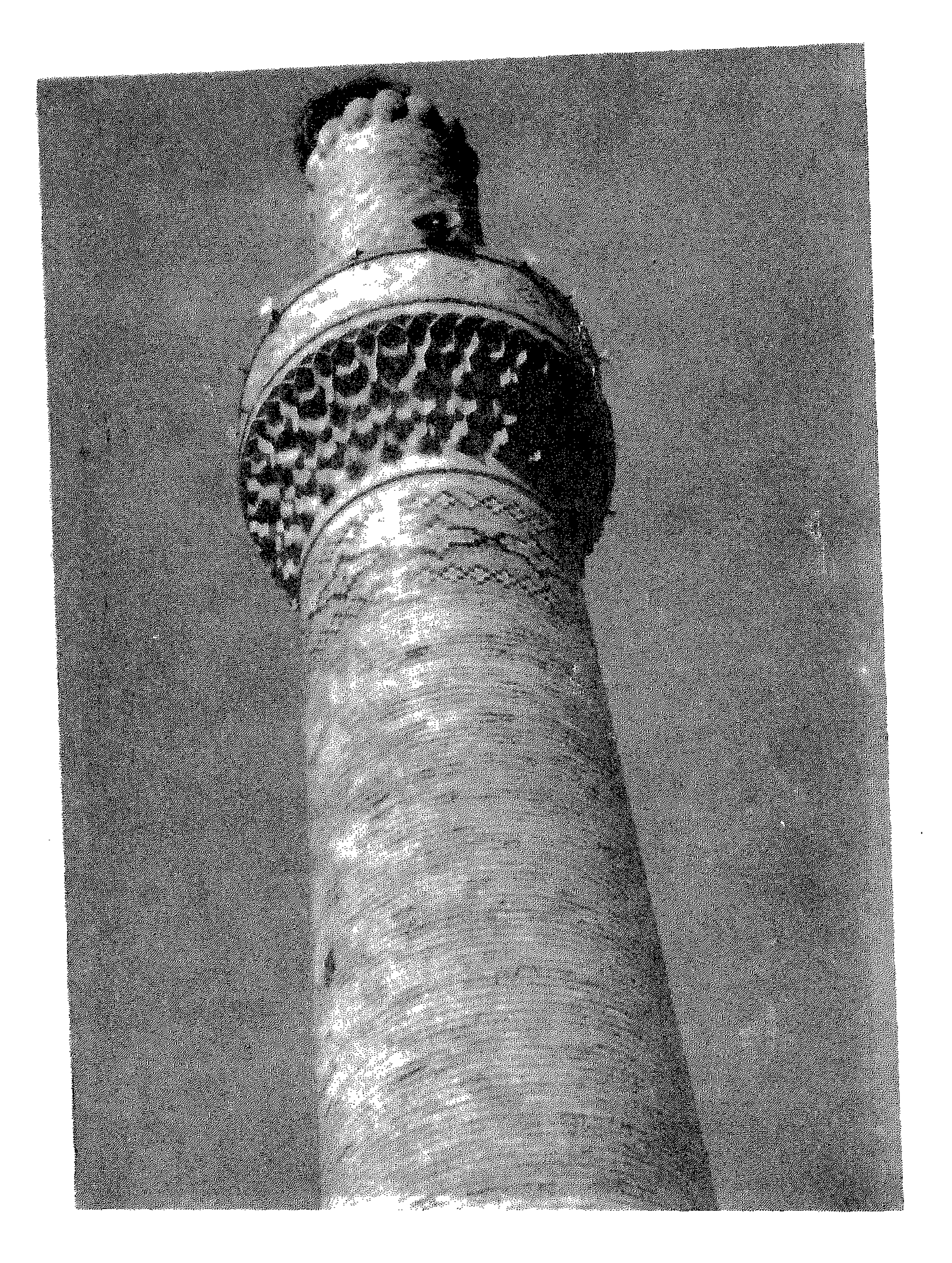
ـ٥٤ـ مسجد الحمراء وتبدو قربه قبة النبي يونس .



ـ٥٥ـ مسجد الحمراء ـ صورة من الداخل .



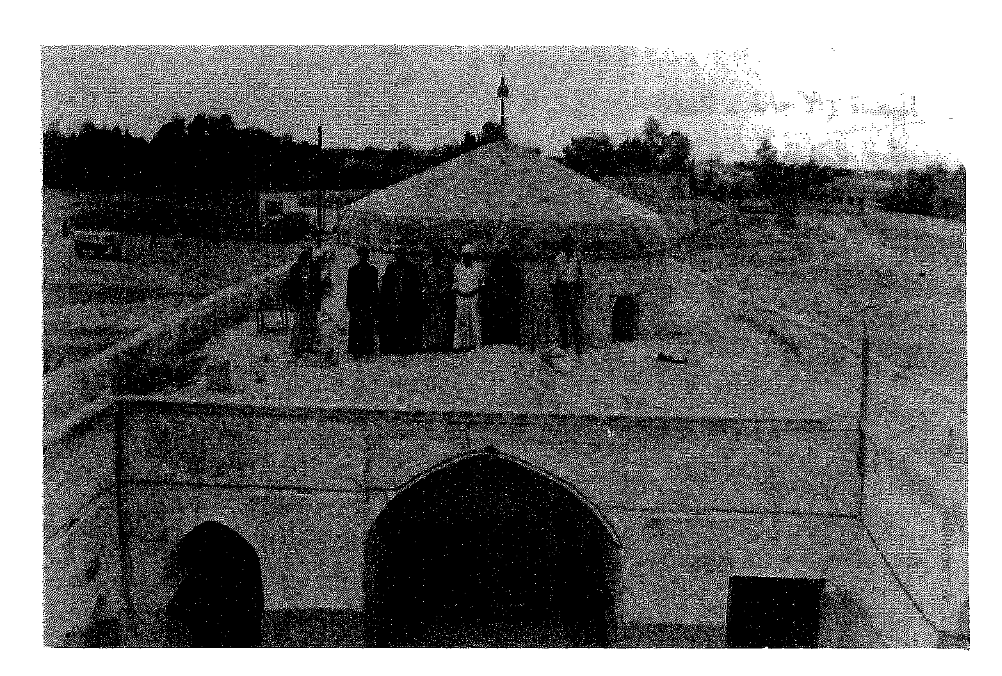
ـ٥٦ ـ مسجد الحمراء ـ مدخل قبة النبي يونس .



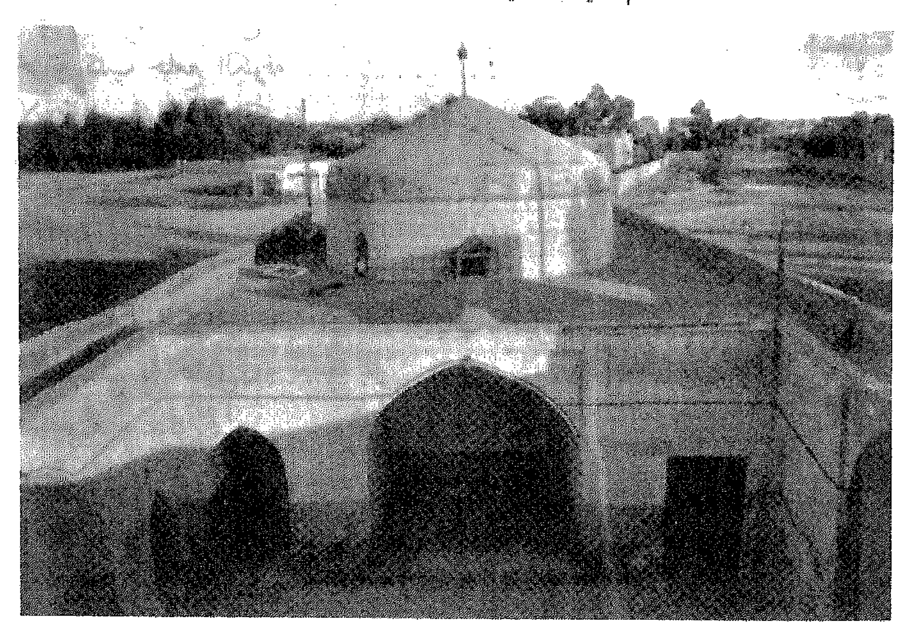
ـ٥٧ـ منارة مسجد الحمراء .



٥٨ ـ مسجد الحمراء كما يبدو منذ قرن مشرفاً على نهر الفرات .



ـ ٥٩ ـ بيت الامام علي بن ابي طالب ـ ع ـ جوار جامع الكوفة .



ـ ٦٠ ـ بيت الامام علي ـ لقطة اخرى

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة







